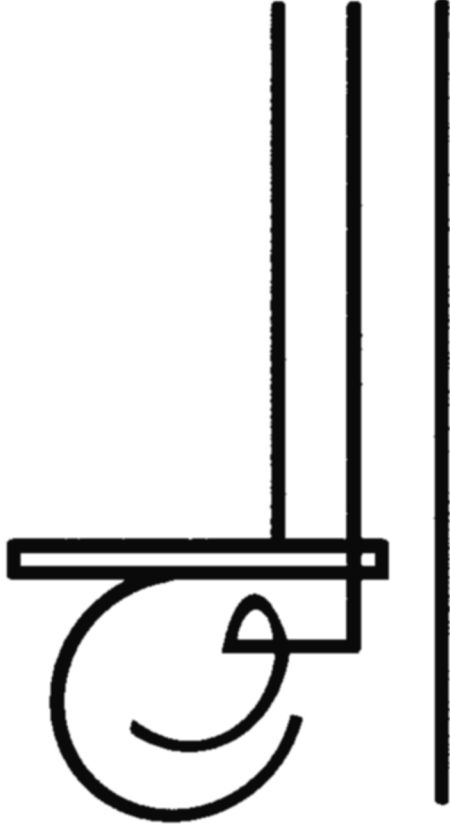




بيت الفقراء
نشر الثقافة الروحية
الجزء الرابع عشر
ألواح ما بين قبر ومنبر

السيد الروح المرشد (سلفر برش)

الجمعية الإسلامية الروحية

القاهرة - الحلية الجديدة

طريق علي مبارك الرقم ٢٨

رافع محمد رافع

ألواح ما بين قبر ومنبر - الجزء الرابع عشر

فهرس الأحاديث

الحديث	العنوان	النوع	التاريخ	الصفحة
١	الإمام نقطة تحول في الطريق ما بين ماضيها بجمعها ومستقبلها لاجتماعها لدورة الحياة قائمة دائمة ببداياتها ونهاياتها حق يُبعث ويقوم بيت للقبلة بإنسان للروح يسري ويبعث بنوره وروحه فيمن يتابعه		٢٢ يوليو ١٩٥٧ م	١
٢	الناس في الاختلاف هشيم إلى انعدام والناس في الوثام أعلام الحق إلى دوام هم بقولهم في الجاهلية متصارعين، عوالم الظلام وهم بقلوبهم حية مشرقة عوالم النور والوثام في الإسلام	حديث الجمعة	٧ مايو ١٩٦٥ م	١٧
٣	انخاتم لما سبق الفتاح لما أغلق المتجدد الدائم بما صدق عبد الله وحق الله	حديث الجمعة	١٤ مايو ١٩٦٥ م	٣١
٤	رسول الله الهدى الدائم من الله إلى الله بالله في قائم الله الجاهلية في التفرقة والفرق بين الله ورسوله والإسلام قيام المؤمن مرآة المؤمن بالله ورسوله	حديث الجمعة	٢١ مايو ١٩٦٥ م	٤٣
٥	صبغة الحياة وفطرة الخلاص والنجاة بدائم رسول الله، عند قائم، وشاهد وطالب الله	حديث الجمعة	٢٥ يونيو ١٩٦٥ م	٦١

الحديث	العنوان	النوع	التاريخ	الصفحة
٦	الحق من الله لا أين ولا متى له ولك في كل أين لا مكان ولا زمان له ومعك في كل زمان ومكان لا كيف ولا صورة له وكيفما تكون يكون	حديث الجمعة	٢ يوليو ١٩٦٥ م	٨١
٧	يظهر لأهل الأرض بأهل السماء رسولا وحقا ويظهر لأهل السماء بأهل الأرض رسولا وحقا ويظهر بقائم السماء والأرض لأهل الانطلاق رسولا وحقا ويظهر للموحدين، في أنفسهم، بالمنطلقين، وجودا له، وعد ما لهم رسولا وحقا فما جاءت الشريعة إلا بما قامته الحقيقة وما حققت الطريقة إلا ما أعلمته وجاءت به الشريعة عن الوجدانية وعن الاثنينية وعن التثليث والمعارج العددية في مطلق الوجود لله	حديث الجمعة	٩ يوليو ١٩٦٥ م	٩٣
٨	الإنسان صغير في شأنه من نفسه، كبير في شأنه من ربه عظيم في شأنه من إلهه	حديث الجمعة	٣٠ يوليو ١٩٦٥ م	١١٣
٩	طريق الإخلاص وأحواض الحياة بسفن الخلاص وركب الهداة لحمد والمحمدين والمحمدين لرسول الله أوأدم الناس وعمد وقواعد الأساس لبناء جديد الوجود لحياة ودوام كل موجود	حديث الجمعة	١٧ سبتمبر ١٩٦٥ م	١٢٧
١٠	دورة الزمان بموالد الأوادم والأكوان لعلمية الإنسان عن الإنسان بعلميته عن قدس الله الرحيم الرحمن إنسان الله هو الوطن الكبير للإنسان لله	حديث الجمعة	٤ مارس ١٩٦٦ م	١٣٥
١١	منسك لمن عيد ليحقق لنفسه بعثا بجديد في ثوب لكون وليد، لعالم بالحق سعيد	حديث صلاة العيد	١ أبريل ١٩٦٦ م	١٥٥

الحديث	العنوان	النوع	التاريخ	الصفحة
١٢	كلام الله دستورنا ولا إله إلا الله طريقنا ومحمد رسول الله عقيدتنا والإسلام والسلام شعارنا	حديث الجمعة	١٧ يونيو ١٩٦٦ م	١٦١
١٣	من يكون فقهاء هذا الدين؟ وحملة أمانته للعالمين؟ لسان النبيين أقدام الحق ووجوه المرسلين	حديث الجمعة	٢٢ يوليو ١٩٦٦ م	١٧٣

(١)

الإمام

نقطة تحول في الطريق ما بين ماضيها بجمعها ومستقبلها
 لاجتماعها لدورة الحياة قائمة دائبة بداياتها ونهاياتها حق
 يُبعث ويقوم بيت للقبلة
 بإنسان للروح

يسري ويبعث بنوره وروحه فيمن يتابعه

٢٤ ذوالحجة ١٣٧٦ هـ - ٢٢ يوليو ١٩٥٧ م

في جلسة التدريب الدورية الخاصة لخمسة من الإخوان مع الرائد في مساء الأربعاء من كل أسبوع خطر للسيد الرائد في أثناء التدريب خاطر مفاجئ، أن يسأل السيد الروح المرشد (سلفيرش) أن يصلي ولو مرة واحدة برواد الجمعية الإسلامية إماما صلاة جامعة، فسأل السيد المرشد ذلك، فأجاب السيد هذا الطلب وحقق له هذا الرجاء، وحدد مساء الإثنين ٢٢ يوليو ١٩٥٧ ليصلي بأعضاء الجمعية فريضة المغرب، وهو الوقت الفطري لانسلاخ الليل من النهار وانطلاق النهار بنوره وجلبته، وتخليف الليل بهدوئه وسكينته، به انقسم اليوم إلى أمرين والواحد إلى اثنين. وفي هذا اليوم والذي يليه كانت البلاد تحتفل بمرور خمسة أعوام على قيام حدث اعتبرته عيداً من أعيادها القومية، وحرر تاريخ اليوم رقم ٢ لدوام الإثنين.

وقيل الموعد المحدد للصلاة بفترة قصيرة اجتمع السادة الأعضاء بدار الجمعية بشارع على باشا مبارك رقم ٢٨ في المكان المخصص لصلاة الجماعة بدارها، وجلسوا صفوفاً كالاعتاد في الصلاة الجامعة، وقد رتبهم السيد الرائد، في قربهم من الإمام، مراعيًا نظرتهم الخاصة في الاستعداد الواسطي والتقييم الروحي

لكل منهم جهد الإمكان، وكان عددهم نيف وأربعون شخصا، وقد رتبهم عشرات إلى أربع صفوف تقريبا.

وجلس إنسان الجماعة ورائدها وابن إنسانه السيد رافع وعن يمينه مختار السيد الروح المرشد لنفسه السيد (علي)، صفا أماميا ترك فراغه عن اليمين وعن اليسار للسادة الأرواح الذين شاركوا في هذه الصلاة. وجاء السيد الوسيط (محمد عيد غريب - أب سريع) وأخذ مجلسه من القبلة على الكرسي المعد له في صدر المكان في مواجهة المتهئين للصلاة.

أطفئت الأنوار وبدأت تلاوة جماعية بصوت جهوري لفاتحة كتاب الإسلام مرددين بعدها وعلى نفس الصورة من الجمع والجهر لألفاظ آية النور {الله نور السماوات والأرض...} إلى قوله تعالى: {والله بكل شيء عليم} كالمعتاد في جلسات الاتصال دائما.

وتوجه الجميع بقلوبهم إلى الله مرددين لفظ الجلالة في إبراز كامل لكل حروفه بالذكر القلبي، مع الأنفاس الطويلة، محددة للبدء وللانتهاء، منتظمة مع الشهيق والزفير ابتداءً وانتهاءً مع حروفه مشبعة مع المراقبة والمراقبة، بالتخلي عن كل ما يشغل الخاطر عن الأمور الزمنية، والتركيز على ما يجب أن يشغل القلب والعقل والهمة عن الأمور الحسية، في مصاحبة خافية وعينية للأبوة الروحية، يمثلها عندنا ويقوم بها بيننا الوسيط المعلوم لنا في بشريته، المعنونة عن علمية علم لمرشده، مرشدا وروحا أميننا وحقا ربانيا لنا، وفي مصاحبة أمامية وعينية للرائد، مع الاستعانة بهمتها بقائم القرب والاتحاد بهما والتخلي عن النفس إليهما، لطرد الأغيار والتخلص منها، واعتقاد المصاحبة الأمامية لموصوف الظل للأبوة الراعية الخلفية بقائم الابن لعين الأب، للمشاهدة والمتابعة، للإمامة الرائدة، ولقائم وظاهر وجه الحق للحقيقة القائدة، وباب الخلاص للقدرة السائدة.

وبعد دقائق لم تطل، قطع السيد الرئيس رهبة الصمت المؤنس بالتحية المحيية كالمعتاد ملقيا سلام السلام على الجميع، ثم أمر بإضاءة النور الأحمر الذي تمت فيه كل مناسك الصلاة، وبعد ترديد بضع أنفاس عميقة غادر الكرسي ووقف ثم سار متجها في خطوه الثابت الوئيد إلى القبلة مستقبلا لها على ما شرعت، وإن كان هو القبلة على ما عرفت، لعارف بها، في معرفة بالله، قامها عارف في قائمه بالله.

فوقف الجميع صفوفًا خلفه وأذن السيد الرائد للصلاة وقيامها، فقامت الصلاة خلف السيد الروح المرشد ولم تندخل نفس الوسيط قيد أنملة، فظهر بالأداء والنطق على أكمل وجه، في حال من الروعة والروعة والحنان بادية للجميع، وساد الجميع حال من الرهبة والخشية، ممتزج مع الشعور بالجمال والطمأنينة.

قرأ السيد المرشد الفاتحة بعد البسملة بصوت رتيب أجش اختفت معه نبرات صوت الوسيط تماماً في نطق رتيب يسبغ الجمال، وحسن الاستقبال للألفاظ والحروف العربية ومخارجها من الفم والشفاه، ثم قرأ بعدها بدون بسملة مسموعة آخر آية من سورة النحل في الركعة الأولى، وفي الثانية قرأ آخر آية من سورة التوبة وذلك في الركعتين الجهريتين من صلاة المغرب وفق السنة، وقد خفف الركوع والسجود في الركعة الأولى، وأطالهما قليلاً في الثانية، وامتد بهما قليلاً في الثالثة. ولعل في اختياره للآيات وعناوين السور المأخوذة منها حكمة غير خافية.

قرأ في الركعة الأولى بعد الفاتحة قوله تعالى {واصبر وما صبرك إلا بالله، ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون، إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون}²، وقرأ في الركعة الثانية بعد فاتحة الكتاب {لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم، فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم}³.

وجلس جلسة التحيات كما هو مسنون مرتين وتحاً بصوت خفيض غير مسموع ثم ختم الصلاة بالسلام يمنية فيسرة بصوت مسموع، ثم قام واقفاً وواجه المصلين خلفه وقال: (تقبل الله) ثم جلس على الكرسي وتوجه للجميع مخاطباً بحديث موقظ للهمم، جاء فيه هذه العبارات تقريباً (لقد أمرت أن أؤدي هذه الصلاة، وهذه هي المرة الثانية التي ألتقي فيها مثل هذا الأمر. وقد كانت الأولى منذ أربعمئة سنة، حيث صليت بإخوان لي من المسلمين في الأرض، وإني أشكر لأخي وأخيكم السيد/ رافع أن هياً لي هذه الفرصة. وقد كنت أحب أن أطيل المكث بينكم والحديث معكم، إلا أن الوسيط تعب، وأرجو أن أراكم قريباً، والسلام عليكم). فرد السيد الرائد التحية نيابة عن الجميع بقوله (السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين)، وبذلك انتهت جلسة الصلاة المفروضة في دين الإسلام على صورة ظاهرة مشروعة كما سنّها بإمامة جبريل للرسول، والرسول لنا بدورنا خلف السيد الروح المرشد (سلفريش) كأمر عادي لم نعلق عليه كبير أهمية.

وأثناء جلسة التدريب العادية لوسطاء الدائرة الأولى من دوائر الجمعية الإسلامية الروحية، أثار القائم مقام مهندس السيد/ أحمد قدرى حديثاً عن رغبته ورغبة الأعضاء في تكرار هذه الصلاة مرة أخرى خلف السيد الروح المرشد في أقرب فرصة يسمح بها السيد الرئيس، فأجاب السيد بأنه يتنى ذلك، وأن هذا الذي أمر به وما قام به من إمامة فريق من المسلمين على الأرض، على الصورة التي تم بها، هو أمر جسيم بالنسبة له، وخطير الشأن عنده، وأنه رقي له ما بعده رقي.

فقال الأستاذ الرائد مخاطباً السيد المرشد، هل يمكن أن نفهم من هذا يا سيدي أن هذه الصلاة كانت نقطة تحول في الطريق ما بين ماضيها من إرشاد نفس لنفس، وعقل لعقل، وذات لذوات،

ومستقبلها من الاسترشاد بكم وبالمكم؟ فعقَّب السيد.. إنها بدء الإمامة على الأرض، في هذه الجماعة، وبهذا الإمام ومن يكون معه.

فقال السيد/ أحمد قدري، إذن يصح أن نعتبر هذا اليوم عيداً لنا، ونطمع أن تؤدي الصلاة خلف السيد المرشد في مثل هذا اليوم من كل عام. فأجاب السيد المرشد أنه لا يرفض ذلك، وأنه يطمع لهذه الجماعة فيما هو أكثر من ذلك.

وفي إحدى جلسات التدريب اللاحقة بعد بضعة أشهر، أشار السيد الروح المرشد في حديثه المعتاد إلى هذه الصلاة، مشيراً إلى خطرها وأهميتها، كاشفاً بالإشارة بعض ما تصبو العقول إلى معرفته من أمر رسول الله وعلاقته بتعريف ما يجري من الأمور لأمر الله بهذا العالم، فقال السيد: (عندما حمل إليّ الرسول الأمر بأن أصلي بكم في عالمكم، استبشرت كثيراً لا تنصار قضية السلام على أرضكم. فيجب أن لا تستهينوا بقوتكم، وأن لا تفرطوا في أمركم لبارئكم، وأن لا تعبثوا بهذا الوجود لكم، وعليكم أن تهيئوا لنا من أجهزكم، قوة نعمل بها، حتى نحقق لكم النصر لقضية السلام في هذا العالم، المغلوب على أمره).

لا جديد في الحق. فبعد أن فرضت الصلاة على الرسول وأُمته، وصلى الروح الأمين بالرسول إماماً، بزغ نجم الإسلام وعلت كلمة الله على الأرض. فنحن نعيش الآن في ظل دين قائم، وصلاة مفروضة، ولكنا نفتقد من نصلي خلفه فيرفع عنا سهونا وقراءتنا، وتصح صلاتنا باتجاهنا نحو قبلتنا، فنتجمع بالمؤمنين في الله أمتنا، ويرفع في الله بيتنا، ويبعث لنا بنا فينا حقنا...

فنرفع على الأرض شعارنا بلا إله إلا الله، ونقيم في الله أمرنا بقائماً محمداً رسول الله، فتقوم بنا أمة تدعو إلى الخير وتأمّر بالمعروف لأمر الله ورسوله وكتابه وتنهى عن المنكر من الشرك به، أمة من الصالحين بعضها من بعض، بناموس الفطرة، بالأب وأبيه، والابن وبنيه، أمة وسطاً لا ينقض خلقها ولا يختفي حقها، ولا يتعطل أمرها، ولا يطفأ نورها، ولا تحبوا نارها، ولا تحب شجرتها، ولا تنقطع ثمرتها، ولا يجذ عطاؤها.

(كيف بكم وقد نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم [فأمكم منكم])^٤.. (الخير فيّ وفي أمتي إلى يوم القيامة)^٥، (حياتي خير لكم ومماتي خير لكم)^٦.. (لا زالت طائفة من أمتي قائمون بالحق، لا يضرهم من خالفهم إلى أن تقوم الساعة)^٧، (لا تقوم الساعة إلا ويظهر على الأرض آدم)^٨، (تركت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي)^٩، (أول من تنشق عنه الأرض أنا)^{١٠}، بدائم ناموس الفطرة (قبل آدم مائة ألف آدم)^{١١}، (أنا كائن قبل آدم)^{١٢}، (كنت نبياً وآدم بين الماء والطين)^{١٣}، (أقربكم مني منازل في القيامة أحاسنكم أخلاقاً)^{١٤}، (كنت نبياً ولا ماء ولا طين)^{١٥}، (أنا الطريق والحق والحياة)^{١٦}، أنا

القيامة^{١٧}، {فاتبعوني يحببكم الله^{١٨}، (لا دينونة الآن على من دخل في قلب يسوع)^{١٩}، (مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح، من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك)^{٢٠}، {والسلام عليَّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا^{٢١}، {إن شئتُك هو الأبر^{٢٢}، {إنا أعطيناك الكوثر^{٢٣}، (تقوم وتقلب في الساجدين)^{٢٤}، {جعلنا له نورا يمشي به في الناس^{٢٥}.. {إن إبراهيم كان أمة^{٢٦}، {إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي^{٢٧}.. إن موسى وعيسى ومحمد هم، هم إنسان وآدم واحد، يبعث في دوام على الأرض، ذكرا محدثا للذكر القديم بالإنسان لله، في حال تمام وتر فيه.

فأرق مقامات الوصول، وأقوم ما تقوم الإمامة، يوم يصبح الكائن البشري ذاتا لروح أو يصبح الكائن الروحي روحا لذات. وهو ما يتم للبشرية وللروحانية في هذا العصر بقاءم روعي في عالم الروح، له قائمه الذاتي في عالم الذوات، وبقائم ذاتي في عالم الذوات له قائمه الروحي في عالم الأرواح. {إذا السماء انشقت وأذنت لربها وحقت، وإذا الأرض مدت وألقت ما فيها وتخلت وأذنت لربها وحقت^{٢٨}.

بذلك يعمل في الطريق الآن بدل الآدم آدامان لثالث في الحسبان، وبدل الإنسان إنسانان لثالث للوجدان، وبدل الحق الواحد بإنسان حقان لإنسانين لإنسان، ينتظران ثالثا في الميزان، لقادم من الزمان. إنه الناموس، {إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا إنا إليكم مرسلون^{٢٩}، {وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون^{٣٠}.

ذلك في حق الله الجامع لكل حق، وإنسان الله الجامع لكل إنسان، وجوه الله وأسماء الله وحقائق الله بعباد الله مصابيح الطريق، ورفاق الحب والصديق، يجمعهم حق رسول الله بكوثره ورسالته، العروة الوثقى بين الخلق والحق بعالمه.

الإمام.. هو الإنسان الأول في جماعته. وهو الإنسان الأول لكل مفردات جمعه. وكل فرد في جماعته هو الإنسان الثاني معه، وهو له الصديق وبه الفاروق، ومنه الابن للروح، وفيه الأب للجسد. هو معه دورة الحياة، بدوائرها لا تحصى ولا تحصر. هو مع متابعيه البداية والنهاية لهم، وهم معه البداية والنهاية له. الأئمة هم الريون أو الربانيون أو الأرباب بالله في أمة كل نبي {وكأي من نبي قاتل معه ربيون كثير^{٣١} في حرب النفوس الحرب الضروس المشعلة دائما بين الحق الخالق والباطل المخلوق بين العقول والنفوس.

إن الإمام للمأموم هو الدين.. وهو الكتاب.. وهو السنة.. وهو الطريق والرفيق.. وهو الحق والسداد، والحظ والتوفيق، وليس لمؤمن مع إمام أن يكون إماما لمؤمن مع إمامه. وإن تفاوتت أقدارهم

ومعارفهم، ولكن هو مؤمن مرآة مؤمن في قائم الإمام، مرآة للأعلى لمعنى المؤمن والرفيق الأعلى لقائم بالله ورسوله، في الله ذي المعارج.

فإمامة الأنبياء في أمهم مفروضة من الغيب، وإمامة أصحابهم لمن رآهم أو لم يرهم من بعدهم، منهم بهم مسنونة، وليس الرسول بدعا من الرسل في ذلك، أما في شأن رسول الله لموصوف بيت موضوع يذكر فيه اسم الله وهو أمر هو صاحب الأولية فيه، فهو شأن آخر، تجاوزت به النبوة أوضاعها السابقة عليه، وأصبحت النبوة وحكمتها وكتابها أمرا قائما في بيته لعترته، ممن واصلوا عمله وبصيرته، ممن كسبوه روحا ودما وعلمها وبصيرة، وخلقوا وخلقوا على ما كانت عليه دعوة أبيه إبراهيم، وما كان من أمره. فبذلك حققت البشرية خطوة تقدمية لكسب الحق بجعل معنى النبوة لمن يصطفي ويقيم هو من عترته، إذ يقوم ويتقلب في الساجدين بإرادته مظهرا لإرادة ربه ورفيقه الأعلى، وبذلك تأخرت الإمامة المسنونة لأصحابه عن موضعها منه، إلى موضعها من العترة (من كنت مولاه فعلي مولاه)^{٣٢}. وتعرض أصحابه للاختبار في إيمانهم به حقا وأمرًا متواصلًا متصلًا، وبذلك أخذ الرسول وضعه من قومه، لموصوف الحق عندهم قيومًا عليهم بقيامه خلف حجاب بعترته، لقائم ملائكته وأهل حضرته.

إن الأمة المحمدية لم تنتفع بعد بإمامة مفروضة أو مسنونة على ما يجب أو على ما يمكن، وإن قامت بها ظلال لرسول الله، لم تنهيا لها الأسباب للانتشار بأنوارها بسبب التحريف الباكر لما جاء به الرسول وكتاب الله معه، ومقاومة الأمة لها وكنودها معها، وعجلة معظمهم للأمر بأمرهم، وحرصهم على المجد الذاتي لأنفسهم عند الناس لنقص أحوالهم عن بلوغ الكمال المهيأة أسبابه لهم، برغبتهم في بقاء ذكرهم بينهم، مما أضفى ستارا كثيفا على الحق القائم في دوام برسول الله خفيا بينهم، قائما ظاهرا بيتا لهم، سائرين في ذلك على خطو وسنن أصحاب الرسول وما كان منهم في شأن أنفسهم منه كنودين، وقائمه منهم جاهلين، وقيومه بينهم منكرين جاحدين غافلين، لأنفسهم ظالمين، وما كان منهم معه بعترته بينهم لحكمة اقتضتها إرادة الله لسلامة الدعوة المحمدية من شوائب الشرك والخلط والبهتان، حتى تقوم بين الناس على متواصل خطو وثيد ثابت مسنود بالعلم والواقع حتى يتبين الحق بموجوده لنفسه بالوجود عند المتواجدين به، على ما قامت عليه رسالة الفطرة لمن يعيها به، بمن وعائها في مراحلها ورحلتها وارتدادها بناموسها الفطري من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب في دورة سرمدية، كانت الرسالة المحمدية العروة الوثقى بين حلقاتها الشرقية والغربية، وقائم جماعها في أمة تجمعها، بخالد صورها وألوانها ومعارجها وأزمانها، وأطوارها الصمدية، الأرض لإنسانها مزوية والسموات له مطوية، وحاله لكل معشوقة منشوده مرضية، الله يمنحها منه إليه به للمؤمنين بالله ورسوله عطية وهدية...

يوم توضع الأمور في نصابها، عن إدراك لها وإيمان بها، يوم تلي الأُمم الأُمّة المحمدية، عند تواجدها كلها تواجدت، بالحق لها، بدعوة به، فتجادل لبيان الحق للإنسان بالإنسان في الإنسان مبشرة، مبينة مُعلّمة معلّمة عن قائم حق الله بالوجود، ومنشود الحق للإنسان لنفسه، بعمله، ليتواجد بموجود الله له بأمانة الحياة.

فتخاطب أهل الكتاب، تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم، قاما رسولنا وقامتها رسلكم، ويقومها المؤمنون بالله ورسوله، غير مفرقين بين رسله في قديمهم، وغير منكرين عليهم في جديد بقائهم لدوام رسالة الله إلينا، (لا شرف لعربي على أعجمي إلا بالتقوى)^{٣٣}.

روح الله لنا ولكم، وعلمه بنا وبكم، وعلمه وهديه لنا ولكم. فتعالوا إليه معيتنا ومعيتكم، فلا نعبد إلا الله، ولا نشرك به أشياءنا وما ملكت من أشياءها، ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دونه، هو لنا عبادا وأربابا، وليتخذ بعضنا بعضا أربابا به لنا عباده وحقه، وبه لهم أئمتنا ووجه لوحدة جمعنا، علم وحدانيته، حول قبلة له بيننا، بهيكل يسري فيه بنوره، وتسري منه إلينا أنواره، رأس وقلب مجتمع، نواة الحياة لمجتمعنا.

ولنؤمن بالإنسان بقائه في أُلْفته في جمعه، في علميته على غيبه، بحقه له من النور والظلام. ولنعلم أن الإنسان في وتره بحقائقه لظاهره، لموصوف الابن والأب والآب، في غرفة كونه، لقائم داره بالكون، في مطلق الوجود، لا نشهد في سفور رسالته بقدس الحياة لنا على أرضنا، من قائم الحياة به إلا مقام الابن له، وفي سماواتنا إلا مقام الأب له، وفي عقائدنا إلا قيوم الأب لمتحرره في الوجود، مسيحا وعلمها لقائم الحق في مطلقه، وبه الإطلاق للمسحاء به فيه له، طبقا عن طبق من السمو في العليّ به لقائم الله لا شريك له.

إن الخدمة الزمنية على الأرض، هي لظل الابن، بقائم الآدم، خلّقه بحقه. والخدمة الروحية لطالها، لظل الأب، المتخلي بمقام الآدم لمصطفيه، لمعنى خليفته، أو لمعنى الابن له، لقائم الآدم قبل الآدم. أما الاستعانة والمدد من قيوم الغيب، لواجب الوجود، عند الموجود به، فهي للآب، بقدرته وعزته في قربه وبعده، قياما في حي الوجود المطلق، الغني عن العالمين، يتواجد بظلاله بيننا ولا يظهر لنا.

وإن حلقة الاتصال بين هذه الحقائق في وحدتها لوترها، وبين الناس في وحدتهم بخلقهم لحقهم، هي لما نسميه رسول الله، لعالم ما بينهما بحقائقه وخلائقه.

إن ظلال الآب والأب والابن ماثلة في حياة البشرية دائما، ولكنها أمور يمثلها مفردات لا تظهر ذواتهم للناس إلا لأهل القلوب بتآلف القلوب، على قائم ذكر الله من ظلال ظلالهم، (رب أشعث

أعبر لو أقسم على الله لأبره)^{٣٤}، (أخفى الله الولي في الخلق)^{٣٥}، والبشرية في مراحلها وأطوارها إلى غايتها بالحياة في قائم دائم بها. لم يظهر لها برسالة الحياة بين مفرداتها في سفور بحقه لحقها إلا قدم الابن بين حقائق الإنسان بالله، ولم يظهر لها في عالم وحياة الروح إلا قدم الأب، ولم يلاقي عارج منها في معراج متحررا من الزمان والمكان إلا قدم الأب، في مطلق الوجود، لقائم وقيوم الله.

وهذه الأقدام، في عوالم الروح، وظلالها في البشرية، هي حقائق الإنسان، وهو ما لم يقيم تعميم أمره وإدراكه بعد، في قائم بشرية الأرض أو بشرية الروح لها، ليتلاحق به المتحررون من سجن المكان وقيود الزمان في العالمين فرارا إلى الله برسول الله، لدائم قيام به فيه، في حضرة الرشاد، القائمة بناموس الوجود، في كل الوجود، طليقة فيه، حرة بعزته، وهو ما أسمته الديانات القديمة بالفردوس الأعلى من الجنان، وجوه لله في لقاء لوجه لله، بدعوة كل أناس بإمامهم، بقانون أذن في الناس بالحج يأتوك.

إن الذات المحمدية، بآدم إنسانها بين آدميه، أمرا وسطا بينهما، لحق رسول الله لحقهما، بحقه، في استيفاء علمهما بعلمه. قدمتها الفطرة كافة للناس لكسبهم واستقبالهم، قانونا فطريا ثابتا في أمر الإنسان، إعمالا للقانون الثابت في الطبيعة للفعل ورد الفعل. وهو الناموس الذي كشفه الروح الأمين في قوله للرسول (منك وإليك يا رسول الله)^{٣٦}. وهو ما يقوله كل روح أمين لإنسان توفي إلى معنى الإنسان أو الرجل الرشيد في متابعة رسول الله، إماما بمعناه لكل كاسب لمعناه، في موجود الوجود بالله، وهو ما كشفه رسول الله، عن الأعلى له، وأنه عينه، بما حمل إلينا في قوله له (لا فرق بيني وبينك)^{٣٧}، وهو ما قامه رسول الله بيننا، لاقتدائنا وعلينا، لقوله لعليّ وحسن وحسين ظاهرين لنا من أصول عترته فرعا وأصلا له هم مني وأنا منهم، لدورة الحياة الخالدة، وقد بدأت حديثها منه به إليه عن تواجدها الخلقية بدءاً من القاع لتصاعد إلى القمة لتقام آدمها، ثم استقبلت نور الحقيقة لذاتها، لأول البعث بحقائقها، فكانت بذلك للناس في قائم ودائم مثالياتها، بإمامة قيامها، بكوثرها، بالوجود لها لا يبتز، شجرة مزهرة لا ينقطع لها ثمر. فكان بذلك معلم البشرية، ورائد الروحية، زويت له الأرض وطويت له السماء، وتبلغ أمته ما زوي له من الأرض، وما طوي له من السماء.

ويوم يتحقق للبشرية في قائمها لظاهاها ما أصبح لباطنها به، يقوم ويدوم به على الأرض السلام، ويستقيم بين أهلها الكلام بظهور به لهم، لاقتداء بها، الأعلام.

قام السيد الروح المرشد (سلفبرش) عن طريق دائرته في القاهرة من مدن الشرق الأوسط بين دوائره المتعددة في الشرق والغرب، لنشر رسالته العامة للعالم أجمع في ألوانها المتميزة بقصد خدمة البشرية خدمة عقائدية أو علمية أو علاجية تقدم لطالبيها والمفتقرين إليها. قام هنا بخدمة إرشادية وعلاجية متواصلة في عدة جلسات من كل أسبوع لأكثر من ربع قرن حتى الآن، يباشر هو مع

مظاهريه لداني مجاله لنفسه، من قائم عينه من حقائق عالم الرشاد، مرشدا.. مهيمنا.. مدربا.. كما باشر بمعاونيه وعلى رأسهم، السيد (إيجل) الروح المرشد بمقامه، الخدمة العلاجية التي يؤديها بصحبته، كما باشر بآخرين، كان على رأس فريق منهم السيد (فزر) لخدمة علمية وإرشادية وعلاجية في بعض الدوائر الفرعية لدائرة القاهرة.

وقد واصل هذه الخدمة هنا، هذه الفترة الطويلة بعيدا عن تقديم شيء من الظواهر المادية التي قدمت الرسالة الروحية الكثير منها في الغرب، والتي سوف يكون لها في القريب العاجل في رسالة هذه الدائرة دور له خطره وعلى صورة متميزة.

استدعى السيد المرشد بعد سنوات قلائل من بدء نشاطه هنا مع بعض المشتغلين بالاتصال الروحي السيد الرائد الأستاذ (رافع) للقائه، فاستجاب لدعوته طيبا بها، وفي هذا اللقاء دعاه السيد الروح إلى مواصلة هذا اللقاء بالاشتراك في جلسات التدريب التي يعقدها السيد في نظام دوري مساء يوم الخميس من كل أسبوع، فلبى بالاستجابة لهذا اللقاء مرحبا به، وسار مع السيد في طريقه ومدرسته ورسائله معملا لها في نفسه، عاملا بها في جمعه، روحا لروح.. وروحا لذات.. وذاتا لروح.. في صفاء كامل وجد شامل.

دخل بذلك السيد الرائد مرحلة جديدة في الحياة وفي الطريق، إذ كان قد تم تدريب حضرته وسلوكه في طريق القوم، إلى نهاية ما عندهم من المقامات والأحوال المبني ومعنى الذات لكائن يطرق باب الحياة في الكينونة العامة لقائم كون في الوجود، وقد اجتاز مع مؤاخ له منهم كان بقية من أثر القوم بظاهريهم لباطنهم، ففى عنه إليه متوحدا معه، ذاتا لذات، ونفسا لنفس في قائم النفس الكلي، لحل اعتقادهما لإنسان رسول الله في ظاهره لعلمنا، طلبا لنفس رسول الله في باطنها لعلمه، واعتقادا وإيمانا بنفس رسول الله في علم الأعلى له، حتى إلى نفس الله لمعبودنا، وواجب الوجود لوجودنا، في علمه ومعلومه له، لا شريك له في علمه بنفسه عن نفسه لنفسه.

وبالعناية تلاحقه من الله ورسوله، اجتاز الفترة الحرجة لنقطة الانعكاس الزمني وهو ما تعثر فيه الكثيرون من طالبي الحقيقة مما وصفه القوم بأحوال التوحيد، فمن الناس من آمن بالماضي وكفر بالحاضر، ومن الناس من آمن بالحاضر وكفر بالقادم أو المستقبل.. فالانعكاس الزمني يحو وصف الزمان بالماضي أو بالمستقبل لمعنى الأصل والفرع للوجود وما يتواجد منه لقائم الأشياء وما تنقسم إليه أو يتفرع عنها أو يتوالد منها، أمرا ماثلا للإنسان في الأب والابن إلى لا أب ولا ابن، ولا ماضي ولا مستقبل، لدورة الحياة في قائم الوجود، وهو ما يدركه سالكو الطريق بما يقوم من الاتحاد بين المفردات البشرية والإنسانية بقائم لها لموصوف السابق مع اللاحق، أو لموصوف اللاحق مع السابق،

بمن يتآخى معه المؤاخي، من الناس، بالقبل والبعد معه، لقائم الأمر الوسط لقائمه بحاضره، علما وعملا، قياما وتخلقا، وهو ما تعثر إدراكه لمصاحبه من بقية الماضي، تخلفا عن الركب مع أئمة اعتقاده، لحكمة اقتضتها إرادة الله ورسوله لأمر الطريق في جديدها، متميزة به عن معلوم قديمها.

وبالعناية المتصلة، اجتاز أيضا عقدة الانعكاس الكوني في متبادل الكينونة بين موصوف الأعلى والأدنى والأصغر والأكبر في الكائن بهما إلى كيان لهما، حتى لا أعلى ولا أدنى، ولا أصغر ولا أكبر، ولا أب ولا ولد، في قيام وحدانية جمعه بمصاحبه، ومن تعلم عنهما لحسه وشهادته، فرد في جمع، وجمع في فرد، فلا معلم ولا متعلم، لا موجد ولا وجود، شتات بجمع تجمع في فرد، وفرد متجمع تشتت في جمع، وهو ما تعثر فيه مصاحبه في النهاية، لزمان اجتماعهما، على الحق فيهما لنشدانه، وكان ذلك تحقيقا لما كشف لمصاحبه عن أمره في بداية سلوكه مع معلمه، ولم يفد منه بإدراكه على ما يليق بالمعرفة، وبذلك كان صاحبه، وما تكشف به من الحق في قائم أمره بذاته ونفسه ومعناه، مدركا له، محوطا منه، ككاتب علمه، وبما جرى أمامه على ذاته كان معلمه حقا وحقيقة، إذ لم ينكر هو على نفسه عند نفسه قائمة بما شهد من أمر صاحبه، متعظا به، مدركا لأمر الإنسان في ربه، وكونه مع إنسان ربوبيته في صحبته، دخولا في الإيمان وخروجا منه، بدخول في إنسان وخروج منه، لعلم إمكانية الدخول وإمكانية الخروج، بما وقع أمامه ولمشاهدته من دخول صاحبه في شيوخه وخروجه منهم، على ما شهد في قيامه بقائم شيوخه لقيامه، لموصوف مرید لمصاحبه، صادقا في صحبته، راکنا إلى الله ورسوله في أمره.

وبالعناية تلاحقه، قدم السيد الروح المرشد من الحكمة ما وافق باطنه بها، قدمه بالأقوال والأحوال، بالإشارة وبالعبارة، بالإفاضة وبالإلهام، استقبالا من الإحاطة أو من الأعلى أو نبعا من الذات، بيانا لما بين يديه من الكتاب ومواصلة لما كان له من تذوق فيه، ووضع قائم به، فعرفه فيما كان، ما كان له إلا منه، فاستقبل منه أضعافا مضاعفة من الإدراك، ومن الشعور بالافتقار لمزيد من المعرفة، وما زال، حتى فنى عنه إليه، وصار به معه، روحا متجسدا، روحا صغيرا في روح كبير لروح أكبر يواصل مسيرته لصالحته بمراقبه الخلقية والحقية في معارج الطريق للذات والروح، تلاحقه نعمة الله، بعيدا عن تزكية نفسه، بإدراكها، فما زالت دون ما يصبو إليه، راغبا في المزيد بصحبة مرشده، من الاتحاد الزمني للماضي والمستقبل من أعماق الأزلية والأبدية، لقائم الحاضر بكرته، في قائم الكينونة المتوحدة لمتوسع الأنا الوجودي لذاته ومعناه في مجال ارتباطه بإمامه الروحي، مع وجهه الظاهر له به، بحقائق الرشاد، هي في مظاهرتهم، لقائمه بها، لمواصلة الرسالة الحقية لإقامة السلام بنشر الوعي الصادق عند العقل عنه، وعند النفس عنها، في قائم الله لهما في المجال العامل بهما، في الوجود الجامع لكليهما، حتى

إلى مرحلة أكثر سفورا، وأكثر قوة، وأكثر تمكينا، وأكثر انتشارا، بروح وذات، لموجودهما النوعي في الوجود القائم لهما.

كما كشف له عن الرباط القديم بينهما، بالروح والأسرة والدم، وما يربطهما بالوعي والغاية، والأهداف والعمل، في وحدة للكينونة، ذاتا وروحا، وروحا وذاتا، في وحدانية النفس الإنسانية الكبرى، لنفس إنسان رسول الله، لمعنى الرب أو الرفيق الأعلى، أو قيوم القديم على محدث القائم. كما كشف له عن معلومه هو عنه، مما يجهل بحكم قيامه فيه، وقد ذكر له أنه في كرتة القائمة يقوم بما سبق أن قام به في خمس كرات سابقة في الدورة الخالدة لآدم، وأنه كان في صحبته في كل كراته على ما هم في قائم صحبتهم، ومتجدد رسالتهم، مشيرا، ومذكرا له، أنه مع ارتباطه به هو في رباط مع الأعلى لهما، بناموس وحدانية الإحاطة للأعلى، بالعلي والأدنى، في قائم المحيط، بلا اتجاه.

كما أعلمه وكشف له عن بعض الشخصيات العاملة معهما، المشار إليها بأسماء رمزية، مشيرا إلى معلوم مجال لبعضها عند البشرية بالمقدس في الديانات المعروفة عند الناس، لقائم الأمر الوسط لهم، كما جمعه على كثير من الشخصيات العاملة دون ظهور في ميدان النشاط الحالي، في أسمائها الرمزية أو الواقعية، لقائم الأمر الوسط لها، بما يكشف عن خطر الرسالة القائمة، ومقام العاملين فيها، لموصوف حقائق قديمه مع قديم حقها، تقوم اليوم على البشرية في حاضرها لها، خلقا منها أو أبناء لها، في قائم إحاطتها لعل محيطها، جمعا للأدنى على الأعلى لقاء فيها.

وأسفر له أيضا ببعض جوانب شخصيته لحقائقه، مما نزعنا نعرف بأسماء نردها لأقداس نذكرها، وبذلك ميز له بين النفوس والعقول والأرواح والأشباح ومثاليته من الغيب ومن الشهادة بالإنسان في ألوانه.

إن الرسالة القائمة بالاتصال بين العالمين الآن، يجب أن تنسب بأكملها وكييلها لعالم الروح والأرواح المرشدة العاملة منه، القائمة بالتعريف عن الحق الأعلى والأدنى، وإقامتها للحق عند طالبه، فهي رسالة الوجود بالحق عند موجوده، بالكون لنفسه.

أما رواد الرسالة من البشرية سواء كانوا أرواحا متجسدة بين الناس، أو في عوالم البشرية من الروح لقائم كلمات لله، أو وسطاء غيبوبة واعية، يحملون للناس حكمة الغيب عن الشهادة، أو وسطاء غيبوبة كاملة يحملون أبناء الروح، أو علماء وحكماء وفلاسفة، أو أدعياء للعلم والفلسفة يجهلون قائم وساطتهم ويفيضون على الناس من نبع ذواتهم، فهم مجرد نصب مقامة للرسالة للهداية أو للاختبار في العالمين، قامت بهم غرف للقبلة لإقامة الصلاة ليهكل يذكر فيه اسم الله في العالمين، أو نصب للهداية أو للفتنة في العالمين.. وهذا ليس أمرا غريبا على البشرية، وليس جديدا عليها في العالمين.

فالبشرية في قائمتها بحقيقتها بعالمها من الغيب والشهادة عالم من عوالم الروح. وهي بين ما فوقها وما تحتها من عوالمه، عالم التقائهما لمعنى سدرة المنتهى لهما، والسماء السابعة عندهما.

إن رسالة عالم الروح القائمة الآن هي أخطر من كل ما سبق من رسالة للسماء، هي أخطر مما يتصور الناس، وأخطر مما يصحح أو يمكن أن يتجول في خواطرهم، وستكشف الرسالة بعملها وبما سيشهد الناس من الأحداث، يجهلون مصدرها، أو يعلمون مصدرها، أو يزعمون علمهم بمصدرها مما يقع أثره على حاضرهم ومستقبلهم وماضيهم أيضا ما هم معرضون له، وما هم قائمون فيه فعلا، وما هو ناموس حياتهم.

وإنهم ييقظتهم لخطرهما، وغفلتهم عنها، يكتفون هم لون الأحداث التي يتعرضون لها ومداهها. إن الأحداث آخذة الآن وضع رد الفعل المقارن للفعل نفسه قرين إتيانه. إنها أشبه ما تكون بصدى الصوت لما يصدر عن الأرض موحى إليها من حق ومن جلبة وهراء واقتراء يصطرعان، لأن ما هو متجمع في العالمين بفعلهما في دورة الزمان لبدء لها، أصبح باتصال العالمين بمعلوم الحق لهما وقيامه بهما، أصبح الحق في سفور بقائمه، وأصبح أمر الله بالناموس لقائم الناموس على ما هو لموصوف خلق الله وحقه بالكون في حالة سفور، بكشفه للأعمال بلا إهمال في قائم الأمر بلا إجماع، حتى يتبين للعالمين أنه الحق في قائمه لدائمه بحاضره، في كرة الحاضر بقائمه ليومها اجتمعا لها طرفا الزمان، ظهر بهما في قائم أمرهما بأطواره في قيامه، حقي الإنسان، على تباعد بين أشتاته تكشف عن خلقة الزمان المعلوم بأطواره وبحركة المكان.

فالإنسان لأمره بمعناه وكونه مركزا بين قوسين لبدئه وتمامه لقائم دائرته لظاهره وباطنه، بالعوالم والأكوان، بفردته لجمعه بأشتاته، وجمعه بأشتاته لفردته لجماع ذاته.

إن الأحداث الدنيا تتكرر على وتيرة واحدة، وإن اختلفت الأمكنة والأزمنة والأسماء، وهو أمر يدركه المتأمل ولا يختفي على الحكيم، ويقبله العاقل، ويحسه الصادق، ويقوم فيه السالك، ويعتقده الفارق. إن الأحداث إنما هي حديث معبر عن معاني سامية مرادة من المتحدث بها إلى المتحدث إليه عنه فيها. إنها حديث وأمر الموعد لكل موعود في قائم الوجود.

إن الحياة المادية الزمنية لا تتجاوز في تقديرها في مدرسة الحقيقة أن تكون حروفا بارزة على صفحات الأثير، يقرأها المتعلم للقراءة، ويعيد كتابتها المتعلم للكتابة، في مدرسة الحياة لأبنائها من إنسانية الرشاد بكلمات الله لمعاني الآباء أو بكلمات الله من الآباء، لمعاني الأبناء في قيام حضرة الذات بحقائقها أو

لمعنى الأشباح والأرواح في قيام الوجود بأكوانه وعوالمه. إنها أمر الإنسان، عند أخيه الإنسان وعند نفسه، في قائمه وقادمه من قديمه. إنه الإنسان أولا وآخرها ودائما.

ولكن الإنسان لا يريد أن يتعلم ليعرف عنه بحديث وعلم ومعرفة عن إنسان يعتقد صدقه في معراجه في الحقائق والأكوان، ويريد أن يضع تحت نظره وسلطانه وبيانه حقائق الرحمن. وإذا زعم الإيمان بإنسان على ما هو عليه في العرفان ووصفه مسرفا بما لم يكن لهذا الإنسان في الحسبان، وبما لم يكن له بحق في الوجدان. الإنسان بخلقه جبلته الكفران وحاله الطغيان، والإنسان بحقه فطرته الإحسان، وحاله الإيمان، وحديثه العرفان.

فإذا قال رسول الإسلام والسلام إن رسالته فطرية، وأن الإسلام الذي جاء به هاديا ومعلما هو (دين الفطرة)، أي وعي الكائنات بفطرتها قائمة في وعيها، أو أن الفطرة بقائمتها هي قائم الحق وأن ما جاء به إنما هو ما صدر عن قائم الحق، في قائم وحدة الفطرة في حقها لها بلا شريك، فلفظ "فطرة" فيه الدلالة عن اللفظ المشير إليها المصطلح عليه لاستعمالنا بيننا بكلمة (الله). فسواء أردنا بدين الفطرة استقامة الكائنات لفطرتها، أو أردنا سلطان الفطرة على كائناتها، لمعنى العبد والرب عند كائن الإنسان، فكل الأمرين من الرسول مقصود بتعبيره (الإسلام دين الفطرة)^{٣٨}.

إن الخطأ الشائع عند الأمم القائلة بالدين، للفظ الله، أن ترى في الرسائل التي هي عندها - وهي ليست إلا تاريخ حياة إنسان وأحواله - دلالة أو تعريف عن الغيب أو الغائب لمسمى الله، بما تحدث به هذا الإنسان وجماعه ألصقت نفسها به من ألفاظ يتناقضونها، ويقدسونها ويمجدونها، ولا يأكلونها ولا يشربونها ولا يهضمونها ليكونوا يكافئونها، فيتجددونها ويمجدونها، فيتجدد إنسان إعجابهم ومثاليتهم بناموس الفطرة، في كل معجب به، في أطوار حياته متواصلة لقائمه الفطري، ما بين الأصول والفروع له لقائم إنسانه لذاته لتواجد الأنانية روحا صار لقائم القديم من أرواح الآباء، وقائم القادم لأرواح الأبناء، لبعث الآباء بهم من خلاله، ذاتا وأرواحا بين الأرض والسماء، حتى تمامه لتمثيل الفطرة تمثيلا صادقا (بكلمة الله) له لقائمه ومعناه. فلفظ الله باستعماله في الديانات منصرف إلى الإنسان إنسان الفطرة في تمامه لا إلى الفطرة في قائمتها المطلق.

فإذا غيب الناس الله لمعناهم ومعنى الوجود من حولهم، إلى منشود بعيدا عن موجود الوجود، وقائم الفطرة، فقد ضلوا الطريق لتطورهم إلى المراد لهم، وحرّفوا الدين إلى ألفاظ ضلوا بها، ولم يهتدوا بإعمالها لكشف أمرهم في أنفسهم. وقد جاء محمد تمام إنسان فطري يقول للناس في أنفسهم قولاً بليغا، بمقاله وحاله وصحبه وآله، مبشرا ونذيرا.. مبشرا بما للإنسان من فطرته، ومحذرا له من عدم إعمالها وآلام كشفه يوما لفقدانها. وكان بأمره كافة للناس، فكان بوعيه رسولا مرضيا عند من ارتضاه لنفسه،

مقبول به من قبله، عند من لنفسه قبله لعنوته، من قديم الإنسان لحدثه. نخطبت البشرية منه من قديمها لها، {اليوم أكملت لكم دينكم، وأتممت عليكم نعمتي، ورضيت لكم الإسلام ديناً} ^{٣٩}، في الإسلام للرسول بينهم مخاطبا {وتمت كلمة ربك} ^{٤٠} بتمام أمرك.

مصادر التوثيق والتحقيق

- ١ سورة النور - ٣٥
- ٢ سورة النحل - ١٢٧، ١٢٨
- ٣ سورة التوبة - ١٢٨، ١٢٩
- ٤ حديث شريف. أخرجه البخاري ومسلم بلفظ: "كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم".
- ٥ تقول معظم كتب الأحاديث الشريفة إنه لم يثبت عن الرسول كحديث شريف ولكن معناه صحيح ويتوافق مع الحديث الشريف: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك" أخرجه مسلم والبخاري بنحوه وغيرهما عن جمع من الصحابة بألفاظ متقاربة.
- ٦ من حديث شريف: "حياتي خير لكم تحذرون ويحدث لكم ووفاتي خير لكم، تعرض علي أعمالكم فما رأيت من خير حمدت الله عليه، وما رأيت من شر استغفرت الله لكم". أخرجه النسائي والطبراني.
- ٧ من الحديث الشريف: "لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين، لعدوهم قاهرين، لا يضرهم من خالفهم؛ إلا ما أصابهم من لأواء حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك. قالوا: يا رسول الله، وأين هم؟ قال: ببيت المقدس وأكاف بيت المقدس". أخرجه مسلم والبخاري بنحوه وغيرهما عن جمع من الصحابة بألفاظ متقاربة. وعبارة "حتى تقوم الساعة"، من الحديث الشريف: "لا يزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة". أخرجه الحاكم.
- ٨ عبارة للسيد رافع يمكن فهم معناها ومغزاها من السياق.
- ٩ إشارة إلى حديثين شريفيين: "إني قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله عز وجل حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ألا إنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض". أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده. و"إني تارك فيكم ما إن استمسكتم به لن تضلوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا على الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما". جاء في سنن الترمذي:
- ١٠ من الحديث الشريف: "أنا سيد ولد آدم ولا نخر وأنا أول من تنشق الأرض عنه يوم القيامة ولا نخر وأنا أول شافع وأول مشفع ولا نخر ولواء الحمد بيدي يوم القيامة ولا نخر". صحيح ابن ماجه.
- ١١ حديث شريف ذكره ابن العربي الحاتمي عن النبي صلى الله عليه وسلم: "إن الله خلق مائة ألف آدم". واستعمال كلمة "آدم" عند السيد رافع لها معان كثيرة تناسب السياق الذي جاءت فيه.
- ١٢ استلهاما من الحديث الشريف: أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم "قالوا: يا رسول الله، متى وجبت لك النبوة؟ قال: وآدم بين الروح والجسد". أخرجه الترمذي، وأحمد بلفظ مقارب، والحديث الشريف "إني عند الله مكتوب خاتم النبيين، وإن آدم لمنجدل في طينته..". أخرجه أحمد وابن حبان باختلاف يسير.

- ١٣ حديث شريف ذات صلة: "إِنِّي عِنْدَ اللَّهِ مَكْتُوبٌ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ، وَإِنَّ آدَمَ لَمُنْجَدِلٌ فِي طِينَتِهِ..." أخرجه أحمد وابن حبان باختلاف يسير، وأخرجه البخاري في ((شرح السنة)) واللفظ له. والحديث الشريف "أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا: يا رسول الله، متى وجبت لك النبوة؟ قال: وآدم بين الروح والجسد". أخرجه الترمذي، وأحمد بلفظ مقارب.
- ١٤ حديث شريف: "إن أحبكم إليّ أحاسنكم أخلاقاً الموطؤون أكفأ الذين يألفون ويؤلفون، وإن أبغضكم إليّ المشاؤون بالنيمة، المفرقون بين الأحبة". أخرجه أحمد والطبراني وابن حبان.
- ١٥ عبارة مرتبطة مع جاء في بعض الأدب الصوفي من حديث "كنت نبيا وآدم بين الماء والطين"، ثم زاد العوام عبارة "كنت نبيا ولا ماء ولا طين".
- ١٦ (أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الْآبِ إِلَّا بِي.) (يو ١٤: ٦)
- ١٧ قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «أَنَا هُوَ الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ. مَنْ آمَنَ بِي وَلَوْ مَاتَ فَسَيَحْيَا» (يو ١١: ٢٥)
- ١٨ سورة آل عمران - ٣١
- ١٩ "إِذَا لَا شَيْءٍ مِنَ الدِّينُونَةِ الْآنَ عَلَى الَّذِينَ هُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، السَّالِكِينَ لَيْسَ حَسَبَ الْجَسَدِ بَلْ حَسَبَ الرُّوحِ. لِأَنَّ نَامُوسَ رُوحِ الْحَيَاةِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ قَدْ أَعْتَقَنِي مِنْ نَامُوسِ الْخَطِيئَةِ وَالْمَوْتِ". رُومِيَّة ٨: ١-٢
- ٢٠ الحديث الشريف: "مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق". أخرجه الحاكم في المستدرك.
- ٢١ سورة مريم - ٣٣
- ٢٢ سورة الكوثر - ٣
- ٢٣ سورة الكوثر - ١
- ٢٤ استلهاما من {الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين} سورة الشعراء - ٢١٩ سورة الشعراء - ٢١٨ - ٢١٩
- ٢٥ سورة الأنعام - ١٢٢
- ٢٦ سورة النحل - ١٢٠
- ٢٧ سورة آل عمران - ٦٨
- ٢٨ سورة الانشقاق - ١ - ٥
- ٢٩ سورة يس - ١٤
- ٣٠ سورة يس - ٢٠ - ٢١
- ٣١ سورة آل عمران - ١٤٦
- ٣٢ حديث شريف، يوم غدیر خم، بعد حجة الوداع، حيث أخذ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بيدِ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فقال أَلَسْتُ أَوَّلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ قَالُوا بَلَى قَالَ أَلَسْتُ أَوَّلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ قَالُوا بَلَى قَالَ فَهَذَا وَلِيُّيُّ مَنْ أَنَا مَوْلَاهُ اللَّهُمَّ وَالِ مِنْ وَالَاهُ اللَّهُمَّ عَادِ مِنْ عَادَاهُ. صحيح ابن ماجه، أخرجه ابن ماجه وأحمد.
- ٣٣ حديث شريف: "يا أيها الناس ألا إن ربكم واحد وإن أباكم واحد ألا لا فضل لعربي على أعجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى". أخرجه أحمد بن حنبل.

- ٣٤ حديث شريف: "رُبَّ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، ذِي طَمَرَيْنِ، تَنَبَّوْا عَنْهُ أَعْيُنُ النَّاسِ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَا يَبْرُهُ". أخرجه الطبراني في ((المعجم الأوسط)) بلفظه، وأصله في صحيح البخاري ومسلم بنحوه.
- ٣٥ مقولة للإمام علي (عليه السلام): إن الله أخفى أربعة في أربعة: أخفى رضاه في طاعته، فلا تستصغرن شيئا من طاعته، وربما وافق رضاه وأنت لا تعلم. وأخفى سخطه في معصيته، فلا تستصغرن شيئا من معصيته، وربما وافق سخطه معصيته وأنت لا تعلم. وأخفى إجابته في دعوته، فلا تستصغرن شيئا من دعائه، وربما وافق إجابته وأنت لا تعلم. وأخفى وليه في عبادته، فلا تستصغرن عبدا من عبيد الله، وربما يكون وليه وأنت لا تعلم.. بحار الأنوار. المكتبة الشيعية.
- ٣٦ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٣٧ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٣٨ إشارة إلى الآية الكريمة {فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا} والحديث الشريف: "كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يَهُودَانِهِ، أَوْ نَصْرَانِهِ، أَوْ مَجْسَانِهِ. صحيح ابن حبان. كما أخرجه البخاري ومسلم مطولا.
- ٣٩ سورة المائدة ٣
- ٤٠ سورة الأنعام - ١١٥

(٢)

الناس في الاختلاف هشيم إلى انعدام والناس في الوثام أعلام الحق إلى دوام هم بقوالهم في الجاهلية متصارعين، عوالم الظلام وهم بقلوبهم حية مشرقة عوالم النور والوثام في الإسلام

حديث الجمعة

٦ محرم ١٣٨٥ هـ - ٧ مايو ١٩٦٥ م

مولاي ورب الناس.. سيدي وملك الناس.. حقي وإله الناس.

باسم الله الرحمن الرحيم.. اشرح لي صدري، ويسر لي أمري، واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي.
ربي أعني، تولني، واجعل لي وزراء من أهلي، أشركهم في أمري، كي نذكرك كثيرا، ونسبحك كثيرا،
إنك كنت بنا بصيرا، راعيا قديرا، فاجمع برحمتك عليك قلوبنا، وقوم إليك سعيينا، واجعل منا مرضيا
منك راضيا عنك ودليلا إليك، وهب لنا منك سييلا، واجعل منا للناس رحمة بك عليك وإليك وكيفا
كفيلا.

ربي لا تذرني فردا وأنت خير الوارثين، هب لي من لدنك وليا، واجعلنا فيك مقاما عليا، واجعلنا لك
طريقا سويا، هو لنا ولن معنا ولآبائنا ولأبنائنا ولمن بعدنا، على ما كانت لمن قبلنا من الآباء مرتقى
وريا، وقد فطرت الوجود بفطرتك، قياما بصيغتك، قياما مرضيا.. لا إله إلا أنت عاليا ودنيا، إليك
المرجع، ومنك وبك وفيك الحياة.

فأجاب الأعلى له سؤاله، وخصه بكلامه، وعمم به عليه، وعلى أهله، وعلى قومه سلامه، فقال السلام
عليّ يوم ولدت، ويوم أموت، ويوم أبعث حيا، فبشره الأعلى إني متوفيك ورافعك إليّ، وجعل مثاليته
كافة للناس، وقال لعلم مثاليته، ولعين حضرتة، لحقه، لأصله وفرعه، لإنسان أحديته، لعين أحده، {ما
أرسلناك إلا كافة للناس}، {ألم نشرح لك صدرك، ووضعنا عنك وزرك، الذي أنقض ظهرك}،^٢

{وقل جاء الحق وزهق الباطل}³، وقال للناس من أهل الكتاب وأهل كتابه، لكم في رسول الله قدوة وأسوة، هو كلمة به تمت سواء بينكم، رحمة للعالمين، لجمعكم من آبائكم ومن أبنائكم، بقائم أنفسكم.

ضُرب بينهم بسور ظاهره من قبله العذاب، هو دنيا المادة لآخرتها بحياة الحيوان للإنسان، صاحبه لطف الله على ما هدى في دوام {فإن مع العسر يسرا، إن مع العسر يسرا}⁴، وهدى أن {اذكركني}⁵، {لا تشرك بي}⁶، في نفسك تتلاقى، فانظري في كل ما ترى، فلا غير لي، وادخل في حصن وحدانيتي، تشهدني لا إله إلا الله، هكذا تعرفني، فإني لا أغفر أن يشرك بي، لمن رأى نفسه مستقلة عن قيامي وفعلي وإرادتي.

لا تيأس من إسرافك بنفسك في غفلتك، عن رحمتي، ألم تسمعي وقد قلت على لسان رحيمي {يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله، إن الله يغفر الذنوب جميعا}⁷، ألم تفهمني وقد قلت، إني خلقتكم لنفسي، ولتصنعوا على عيني، وإني أحذركم نفسي، أن تفقدوها، أو أن تضيعوها، أو أن تحرموها حقها لما خلقت من أجله، {ويحذركم الله [في دوام] نفسه}⁸ أن تضيعوها، {وما ظلمونا، ولكن كانوا أنفسهم يظلمون}⁹، من اهتدى، فإنما يهتدي إليها نفسا لله، ووجهها له، وحقا منه، ومن ضل، فإنما يضل عليها، يوم هو يمتطيها ليسيير بها إلى هاوية تفنيها، ولا يسير بها في طريق تسعدها وترضيها، وتستقيم بها إلى أعاليها.

وهي التي ينتظرها من الله عاليها، يقومها، كما تقومه بدانيها، وهي تجهله لحقه بها، بما في دنياها يطغيها، من عزة خلقت لها، لترضيها، ودار دانية، خلقت لها، بسموات وأرض تأويها، تسبح وتتحرك فيها، يوم هي تستقيم إلى ما خلقت له، لتستمتع بما خلق لها، ليقومها، فيحيا بها فيحييها فتكاثر، فيطورها بسافلها لعاليها فينجيها، ومنها تنشر الحياة لمرضيها، فن الحياة يزيدها، وبالدوام يبقيا، في أطوار تجتازها وتعتليها، في معراج لها فيها، بمن خلقها لنفسه يظهرها ليقيا، وتظهره فيرضيها.

جعل من سره بها للانهاثيها، أنه بغريزتها دون لقائه، لا يغنيها، ولا يشبعها في مغنيها، يوم هي تتابع حقه فيها، إلى معاليها ومراقيا، بدائم افتقار إلى وجهه لمعانيها، ونهم لمغنيها في مبانيها.

ربي اشرح لي صدري، ربي يسر لي أمري، ربي احلل العقدة من لساني يفقهوا قولي. إن نفسا واحدة، حققت لنفسها مراد الله بها، هي أمة كاملة وإنسانية متزايدة، وأحادية قائمة بحقها متكاثرة، متجددة متوحدة، هي الناس جميعا، هي حق واحد لله.

لقد كانت الإنسانية لمشهود لها بقائم، في يوم من الأيام، رجلا واحدا، هو آدم في كوثر صفاته لذاته، منه انطلقت إنسانية ملء الوجود، بسماواته وأراضيه، {من قتل نفسا [مؤمنة] بغير نفس، فكأنما قتل

الناس جميعاً} ١٠. فالنفس المؤمنة هي الناس جميعاً. ومن قتلها بنفسه حقية فأحيها {فكأنما أحيى الناس جميعاً} ١١، {فصل لربك وانحر} ١٢، {إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم} ١٣ (لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك خير لك من الدنيا وما فيها) ١٤، وفي مطلق الله الكثير من حقائقه بآحاده لأصول الإنسانية.

لو غير الناس ما بأنفسهم، من كسبها ضالة، وقد امتطوها ضالين، بنفس الحق للرسول الحق بينهم، فغيروا ما بأنفسهم إلى نفسه، فقتلوا أنفسهم بنفسه، فقتلهم بنفسه، فبعثوا ببعثه، وبعث فيهم بكوثره بحقه، لأدرك الناس ما طلب إليهم عمله، عن معنى وكيف أنهم يغيروا ما بأنفسهم، فيغير الله ما بهم منهم إليه.

ولأدرك الناس كيف أن الحق المرسل من حقي أنفسهم، كان مثال قبس نور الله، للسموات والأرض، يقوم ويتقلب في الساجدين، ولأدرك الناس قول الله لهم في كتابه، {النور الذي أنزلنا} ١٥ معه، ولأدركوا قول رسول الله في بيانه وهو يقول (أخذ الله قبضة من نوره، وقال لها كوني محمداً، فكانت، ومنها خلق أرواح الأنبياء، والشهداء، والصديقين، وخلق الخلق) ١٦، وهو ما رآه للأعلى معه، يوم رآه، صادراً منه للأدنى فيه، فناءً في الأعلى له.

قبضة نور الله.. أحدية إنسان، وأحدية حق، وأحدية وجود الله، الحي القيوم. وهو الذي جعل من هيكل الإنسان لعلّ معناه، في واسع وجوده، مثال نوره، لقبس نوره للسموات والأرض، فجعل من قلبه سراجاً وهاجاً، وجعل من ذاته لنفسه زجاجة شفافة، وجعل من هيكله لقلبه سوراً ينفخ فيه، فيرق ويشف، فيتساقط حجاب، وتذهب كثافته، ليتراءى مع المحيط بلبابه، فيتجمع له ما فيه وما حوله، يوم ينطلق من سجين مادته لسموات وجوده، ما تواجدت إلا له، وما خلقت من خالقها، إلا منه، يوم يدرك ما تكون وكيف تكون العبودية لله، لعين حقه من حقيقته.

يتحدثون عن الجاهلية، ويتحدثون عن الإسلام، وهم يجهلون جاهليتهم، ويباعدون بينهم وبين الإسلام لخلاصهم، فيتكلمون عن الجاهلية، وأمة الإسلام، ولا يدركون ما بين أيديهم من كلام الله، ولا من حديث رسول الله، ولا ما هو واقع أمام ناظرهم، ولعقولهم.

إن الجاهلية والإسلام، إن الجهل والعلم، إن الكنود والإيمان، إن عدم الدراية والمعرفة، إن الباطل والحق، إن الخلقية والحقية، إن الفوضى والفطرة، إن ما سوى الله مع الله، إن العدم مع الوجود، إن العمى مع الشهود، إن التعطيل مع الفعل، إن كل ذلك إنما هو أمر واحد، وحق واحد، ووجود واحد، وكتاب واحد، وإنسان واحد.

إنه أمر كشفه الإسلام رسالة للعلم، وكشفته الطريق قياما للفطرة في التطور والسلوك، وكشفته الحكمة ميدانا للعقل، وكشفته الاستقامة كسبا للفطرة، وقيامًا بالصبغة، وكشفته الرسالة الحقية الفطرية مهدا للإيمان، وبابا للمعرفة، وكشفته الرسالة الروحية، بآياتها، للإدراك والبيان، وتحقيقا لقوله {سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق} ١٧.

إن ما تستمتعون به من نعمة الله، من قائم وجودكم بهياكلكم الحالية على ما هي، ما بين قلب وقلب، وما يلتحق بهما، إنما هو برزخ امتزاج البحرين، من حياة القلوب وحياة القوالب، في كيان حي واحد، لواجب الوجود لوجودكم، وهو إنسان الله القائم على كل نفس بما كسبت، وكل نفس فيه من حياته في حياتكم بما كسبت رهينة، (إنما هي أعمالكم ترد إليكم) ١٨، إن كسبتم الله كنتموه، وجوها وأسماء له في أنفسكم لاقيتموه، وباسمه لكم عرفتموه، ووجه قدسه ظهرتموه، بفعلكم بكم به لكم قيام أنفسكم، فكان أنا كم لوجودكم بحقكم بوحدايته قوته، و{ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة} ١٩.

دين القيمة.. دين الفطرة.. دين الواقع.. دين الحياة.. دينونة العدم.. دينونة الفناء.. ديمومة البقاء.. إجابة الرجاء.. كنف الالتجاء.. سفن السعداء.. إدانة الأشقياء.. هاوية التعساء.

الجاهلية والإسلام.. أمة الإسلام.. وأمة الجاهلية.. إن البشرية مجتمعها من قوالبها، إنما هي أمة الجاهلية دائما وأبدا، وإن البشرية مجتمعها من القلوب متآلفة، متجمعة مسالمة مؤمنة، هي أمة الإسلام دائما وأبدا.

فما سالت القلوب القلوب، وما انتشرت قبضة نور الله برسول الله، كان محمد أمة قانتا لله حنيفا، كما كان إبراهيم أمة قانتا لله حنيفا، وكان أهل بيته وعترته كتابه مسددي الخطى لخير أمته، وقد جعل الحق الكتاب والنبوة فيهم، على ما جعل الله لإبراهيم في ذريته من أمر الكتاب والنبوة. {ما ننسخ من آية أو ننسها نأتى بخير منها أو مثلها} ٢٠.

فما كان رسول الله رسول الله إلا بالمرسل إليهم من البشرية بألوانها، لم يكن رسول الله رسول الله، إلا لها وبحقها وبوجودها، وبسرمدها في قديمها بأزلها، وباقيها لفعلها لأبدها. ما كان هو رسول الله إلينا إلا برسول الله إليه، وما كان الرسول إليه إلا بها حية، حقيقة خالدة. فهل كان رسول الله رسول الله بجلدة لم تنضج بجلودكم، وبقلب لم يبعث كقلوبكم، ميت في قبره من هيكله، كمضغتم بقلوبكم؟ قام ودعا بعقل مظلم، لم يشرق كعقولكم؟ إن الذي بعث في قلب رسول الله، إنما هو قديمه بوجه الله، ويد الله، وجوارح الله، وإن الذي بعث في رأس رسول الله، إنما هي حضرة أسماء الله، وصفات الله،

شرح له صدره، كتابا وإنجيلا في الناس يقرأ، فإذا هو ملكوت الله نخلق الله، زويت له الأرض، وجعلت له مسجدا وطهورا.

ما وَجَّه رسول الله لينظر خارج رسول الله، وما وَجَّه الإسلام مسلما لينظر خارج ذاته ومعناه، {وفي أنفسكم أفلا تبصرون} ٢١، وفي خلق السماوات والأرض ألا تتأملون، إن الله ليس في السماوات والأرض، فما اتسعت له، ولكن الله في قلوب العارفين، اتسعت له، {للذين أحسنوا الحسنى وزيادة} ٢٢، {إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون} ٢٣، {ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها} ٢٤، {إن لله عبادا إذا ذكروا ذكر الله} ٢٥، {ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن} ٢٦.

فما كان الإسلام إلا اجتماع المسلم، على قائم بإسلام، معلما، عن اجتماع القلب على القلب، باجتماع الذات على الروح، بقلب حي قويم، وبقلب مشرق مستقيم، على روح منطلقة متحررة، بنفس حقية مشتعلة، في هيكل تساقط عنه كثيف وجوده، سبجا لموجوده، إلى لطيف تواجده، فسقط القلب ساجدا عند قدمي الأعلى لحقي معناه، ماثلا في المثل الأعلى لله مشهود قلبه، فقال لحقي معناه لقائه به، أنا عبدك، أنا خلقتك، جدد خلقي فيمن تخلق، وجدد وجودي فيمن توجد، فكثره وكثره، وأوجده وأوجده، وطوره وطوره، وقبره ثم نشره، وأماته فأحياه وأحياه فأبقاه فأوجده، ثم بالحياة سرمدته، ثم لمعانيه لعينه في جلايب الخلق دثره، وأوجده، وفي القلوب بالحق بعثه، وبه داني فتواجهه فيمن أوجده.

دورة الحياة، سرمدية الحياة، أزلية الحياة، أبدية الحياة، لإنسان الحياة، يوم يكون هيكل الإنسان إنسانا لله وعبدا لله، في مطلق وجود الله، في الموجود المطلق باسم الله، في اللطيف الواسع، في الحي الباقي، يتخلله فيخلده، ويدانيه فيفنيه فيوجده، فاسما له يبيده، وحقا له يبقيه، ومعراجا إليه يعليه، ورسولا منه يدينه، وإماما للناس يسريه، فبهم يبعثه فيحييهم، فينشره في جديد يوجده ويحييه، وبه بهم يبقيه فيبقيه، فيرضيهم ويرضيه، فعنهم يفنيهم، ووجهه يغنيهم، بدائم تجليه، وبه لهم فيهم فيه.

تعالى الله عما يصفه الواصفون، أو يذكره الذاكرون، فما وصفوا بوصفه إلا ما أحاطوا بالعلم عنهم، من العلم بهم عنه، وما ذكروا باسم ذكره، إلا مذكور وجودهم بحقه، تعالى على الحقائق، وتداني حتى إلى قائم الخلائق.

عز على الوصف في دنوه، وعز على الاتصاف في علوه، هو العلي العظيم، والأقرب إليكم من جبل الوريد، هو المعية لكم أينما كنتم، وهو ليس أنتم وأنتم لستم غيره ما كنتم فكنتم.

فما تكون الجاهلية، وما يكون الإسلام، والجاهلية وجود في الوجود لا ينقطع، والإسلام واقع الموجود لا يحى؟ أسلمت له السرائر والضمائر، فأسلمت له القلوب، وأسلمت له العقول، فأسلمت له النفوس، بخضوعها طوعا وكرها، أسلمت لقوانين فطرتها وجودا، حقا وخلقا، خلقا بعزتها، وحقا بوصلتها.

إذا ذكرنا الله، فلا خلق معه، وإذا ذكرنا الخلق، فلا حقبة لهم، وإن كان معهم، فالجاهلية إنما هي جهل الإنسان بنفسه، والإسلام إنما هو معرفة الإنسان لأمره، في أن نفسه أمرا لله يوم يتجمع الإنسان مع الإنسان، متواصيا بالحق، متواصيا بالصبر.

يوم يجتمع طالب الإسلام لله، على المسلم لرسول الله إسلاما لربه في الله ذي المعارج، فيسلم له، إسلاما لرسول الله، الذي أسلم للأعلى، بموصوف ربه، أو بموصوف الرفيق الأعلى، لمعاني الرب له.

(أمة مذنبه ورب غفور)^{٢٧}، هذا شعار المسلم تخلقا بأخلاق الله، ليكون قدوة للناس به، قائمين معه بالوحدانية لهم، لمعاني الربوبية على من كان في رعايتهم، هم جماع دائرة وجودهم لهم، (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته)^{٢٨}.

إن العبودية لله هي المقام الأسمى لكم، فهي من كسب الربوبية قائمة بكم، بالله لكم، بأمانة الحياة بكم. فالربوبية هي لكم، بفطرتكم، قياما على أعمالكم بقائكم، ولكن المسؤولية أمام الأعلى برد أعمالكم إليكم، وهو ما تجهلون، هو ما يجب أن تحذروا ومنه تتخلصون يوم أنكم إلى الأعلى تنيئون وعليه تتوكلون في قيامكم. فمن الربوبية تتخلصون، بالعبودية للأعلى به تؤمنون، يوم أنكم لها تنشدون.

هذا لكم يوم أدركتم أنكم بأعباء الربوبية تنوء كواهلكم، وواجبها لا توفون، فعن الربوبية إلى ربكم تتخلون، وأمركم لربكم الذي تعرفون وتلاقون، إليه توكلون، ووجهه برسول الله بينكم تشهدون، له تسلمون وبه تؤمنون، ومنه بجديد تتواجدون عبادا مكرمين.

فبنور الله معه هو لكم في الأرض تنتشرون، وبنوره له من الله تقومون، وبلسانه تتكلمون، يوم تحل عقدة اللسان فتقولون ما تفقهون، وباسم الله تنطقون، وبحكمته تفيضون وتلهمون، وبالحق تتواجدون وبتكاثرون وتنتشرون، عبادا له تظهرون، بالعبودية له تفخرون وتعلمون.

فما هي الجاهلية التي تذكرون؟ وما هي أمة الإسلام التي تقومون أو التي تنشدون؟ {عليكم أنفسكم، لا يضركم من ضل}^{٢٩}، إذا كنتم من المهتدين {واستقم كما أمرت}^{٣٠}، هكذا قيل لسيد المرسلين، (عليك نفسك)^{٣١}، بها كلف من كان رحمة للعالمين، وهو بهذا كافة للناس قدوة به، ما طلب الناس أن يكونوا لله وبرسوله مقتدين.

فهل أدرك أدعياء الإسلام رسول الإسلام؟ هل آمنوا برسول الإسلام فشهدوا أن محمدا رسول الله، بإيمانهم بأنفسهم بلا إله إلا الله، تيسير أمره، حتى أنهم بهذا اليسر يكبرون الله، ويستقيمون مع الله، ويعلمون أنهم ما قاموا بلا إله إلا الله، إلا بالحق شهوده، وبرسول الله لهم عرفوه قبضة نور الله للسموات والأرض؟ لو شاءوا بمتابعته قاموه، فنصرهم الله على أنفسهم وفي أمتهم لوقتهم قاموه، يوم استنصروه، وهم في قادم عصر للفصل ملاقوه، وبه في أنفسهم يشهدوه، وفي الناس يعرفوه، فيذكروه ويشهدوه ويعلموه.

هو الحق من ربهم! هل عرفوه؟ هل هم في أنفسهم لاقوه؟ يوم هم بإيمانهم نفوسا مطمئنة آمنوه ودخلوه؟ هل لأنفسهم باستقامة على ما هُتدوا طلبوه وعشقوه ولم يتواجدوه؟ هل غيروا ما بأنفسهم، والشيطان يجري منهم مجرى الدم، فعلى أنفسهم أكبروه وغيروا ما بأنفسهم إليه بمن كانه ليتواجدوه، فلم يجدوه؟ ولو صدقوا لوجدوه، فحقا عرفوه، وحقا قاموه، وحقا بالله نشروه، هو له ولهم وللناس على ما أدركه من أدركوه، وعلى ما عرفه من عرفوه.

المسلمون.. هم من يدعون إلى الحضرتين بالحضرتين، قياما بهما لهما، يشهدون حضرة ربهم بحضرة عبده، ويشهدون حضرة رسولهم وحقهم، وربهم، بحضرة ربه وإلههم. لا يفرقون بين الله ورسوله، ولا يفرقون بين الرسول، والمؤمنين بالله ورسوله.

شعارهم.. القائم الدائم متواصين بالحق داعين إلى الحضرتين بالحضرتين، في شهودهم ووجودهم (أشهد به، وأشهدك به، وأدعو إلى الحضرتين بالحضرتين)^{٣٢}، هذا لكل إنسان، يوم تُؤتي شجرة الجنس أكلها بثمرتها، لإرادة الحضرتين، قائمة دائمة باصطفاء لآدم، وتكريم بنييه، بالخروج بكائنهم من موقوتهم، لدائم مسيح الأعلى وقائمه بذاته وصفاته، ومن العدم إلى الحياة، (أنا هو الطريق والحق والحياة)^{٣٣}، (لا مهدي إلا عيسى)^{٣٤}، (المهدي ولدي)^{٣٥}، (قوم أناجيلهم صدورهم)^{٣٦}.

يوم تقوم كلمة الله، لها أمومتها ورحمتها وحنانها وأبوتها من حقية رسول الله، سيد الطبيعة، وقائم الفطرة، وحق السماوات والأرض، بمعلومه للانهائي علمه، قائم في علييته على الأعلى للانهائي المطلق، قائم وجوده من الأعلى لمعاني ربه وربكم، ولمعاني حقه وحقكم، بالذات والروح للذوات والروح، لا تشهدوهما إلا يوم تكونوهما حقا وظلا لهما.

فما يكون الأعلى؟ وما يكون رسوله؟ وما تكون كلمة الله منهما، حل بها روح قدسه، وقامت عليها عظمة حقه لوجوده، وجلال وجهه بتجليه لظهور جماله لشهوده، عند خلائقه وحقائقه؟ هل كانت إلا حقيقة واحدة، وحقا واحدا، وإنسانا واحدا، ووجود واحدا، من تواجدنا وقلوبنا، ومن أوجدنا

وجهلناه، ومن لا نعرفه إلا به، يوم أن نحى إلى معناه، مع رسول الله، فنشهدده فينا بحقه لحقه، وبقيامه لقيامه، ونعرفه بقيومه، لقائنا في علاه؟ ولكن ماذا ألفنا أن نريد؟ وماذا ألفنا أن نطلب إذا ما صادف وسلكتا الطريق، يوم صادف ووجدنا الرفيق؟ فلتأملنا ونحن نريد أن نفيه، لنبقى لنا بمعناه، بعد أن أفيناه لقائنا، وأن نضعه دوننا لنعلو به عليه باسم التنزيه، نريد أن نُفني الحق، لنبعث الباطل به، باسم التشبيه! نريد أن يحل موقوت وجودنا، محل دائم وجوده، فنرى الوجود لنا، لا له! فيحل باطل وجودنا لنا محل حقي وجوده لنا، لنظهر الحق بباطلنا، لمعنى الحق، ولا غيرنا له، ولا غير لنا به!

ولو أنا آمنا به من حولنا على ما طلبناه لنا، فقومنا فقمناه به، على ما قامنا، لدخل في حصن لا إله إلا الله فينا، ونعرج في معراج الله أكبر، فأكبر، بعلمية ذواتنا على قدس الأعلى لمعنى ذاته، في أحدية وجود، عنونه رسول الله للشهود، وفتح بابه للسجود، وأقام معراج للصعود، في أطوار التواجد والوجود، إلى عين الموجد، وجهها للمشاهدة وللشهود، بقائنا بقيومه بشاهد ومشهود، لكنا في الاستقامة والسلامة.

يعمل الإنسان للإنسان، ويكسب الإنسان عن الإنسان، بفعل الإنسان بالإنسان، خروجاً من جاهليته إلى إسلامه، خروجاً من أمة الجاهلية دخولا في أمة الإسلام، يوم يحيا المؤمن بقلبه، ويفعل بقلبه، ويسير بقلبه، ويتحرك بقلبه، يوم ينضم بقلبه إلى جماعة المسلمين، اجتمعوا بقلوبهم على قلب منهم، لقائم الدين. الحقيقة والربوبية لقلوبهم متحدة، والعبودية والخلقية لقوالهم متراسة مجتمعة، حول قبلتهم بيت لإنسان حقيقتهم.

المسلم من قام قلبه في طوعية عقله، يوم أشرقت غرفة قلبه بحيط نوره لعقله، متحرراً منطلقاً عتيقا من جسده، وسجين ذاته، محرراً الروح لمعنى أنه، مضيفا النور إلى أصله من ربه، لقيوم معناه لقائمه لمولاه...

مطهرا القلب لطالبه وعاكفيه من داخله، لمعاني جوارحه في مناسكه، قبلة عوالمه، يجعله مركزا لكبير وجوده وبيت قدسه لمعانيه لربه في مشهوده، يوم يدخله بعوالم صفاته، ويسجد لقبلته بذاته.

هكذا قام الرسول، وبه بالحق بعث، وهكذا كان أمره لعترته، لدوام قائمه، قيام كتابه، ودائم حجاب، لعين معانيه، وكوثر ذواته، مواصلة ذاته، بأهل بيته، بمن يصطفي من أهل قلبه، من أحياء وجوده، لعين عقله لشهوده، قيام الإسلام بذات واحدة، بنفس واحدة، بقلب واحد، بهيكل واحد متكاثر، حقق ويحقق الخالق به لنفسه غايته من الخلق لظهور الحق.

تواجد ويتواجد هذا الإنسان الفرد، على أرضكم أرضاً لهذا الجمع من الروح، تزوى له الأرض مسجداً وطهوراً، ويقوم كافة للناس، رحمة للعالمين، ما طلبوا رحمة الله فوردوا أحواضه، وما استقام أمرهم فسلكوا طريقه، وما قام حقهم فعرفوا الحق فيه، قائم الحق بهم، فشهدوا بعين الغيب بواسع لطيفه وجه الغيب بدانيه من أنفسهم، إنسان هو مثل نوره بينهم، كافة لهم، لاقتدائهم وتأسيسهم، واجب وجود بينهم أخفاه الحق في الخلق بين الخلق، تعرفه وتشهده القلوب ما طلبته، ما جاهدت النفوس ظلامها فشهدته. يظهر للناس بين الناس بظلاله.

فيلتفون حولهم، كعبة لهم بنفوسهم، ويستقبلونهم قبلة لهم بقلوبهم، ركعاً سجداً، في طلب نوره لظلامهم، فيمتد نور الله به إلى غرفة بيته من قلوبهم، لعالمه بهياكلهم يشهده لهم في عين معانيهم، ظلال قيامه، وتجسيم كلامه، كلمات الله من فم الله فمه، وبيوت الله من صنع الله، هو منه يده.

{إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم} ^{٣٧}، {ولله يسجد من في السماوات والأرض طوعاً وكرها وظلالهم} ^{٣٨}، {وله المثل الأعلى في السماوات والأرض...} ^{٣٩}، هو {الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين} ^{٤٠}، {إن كل من في السماوات والأرض إلا آت الرحمن عبداً} ^{٤١}.

فالكف كيف تحكمون! وكيف أنكم في الله تتحكمون! وبأوصاف هي أوصافكم تصفون! تعالى الله عما تشركون، وعما تقولون، وعما تذكرون، آلهة مع الله! بل عباد مكرمون، {وله المثل الأعلى في السماوات والأرض} ^{٤٢}، {إليه يصعد الكلم الطيب} ^{٤٣}.

إن الجاهلية الأولى قائمة متجددة في دائمتها بدوام، وإن الإسلام قائم متجدد، دائماً في دائمه بقيام، فلا الجاهلية لها محو، ولا الإسلام له انعدام، فما كان الإسلام إلا العلم والمعرفة، وما كانت الجاهلية إلا الجهل والقنوط واليأس والكنود.

فن طلب الإسلام وجده، ومن رضي بالجاهلية قائمة به استغرقته ولنفسها حفظته. وإن الله هاد بالإسلام، وإن الله مضل بالجاهلية، وإن الله ما أضل بالجاهلية حائراً فيه، فما كانت الحيرة فيه إلا لونا من الإيمان به، وما كانت الجاهلية إلا اختبار وفتنة، أضاعت من طلب الضياع رضاءً بها، وما زادت في حائر في الله إلا الحرص على الحياة والطلب لها بطلب العلم عنها. وما جددت نفسها، في إنسان، يجهل بعد معرفة وإيمان، إلا لتقوم له في الله طريقه، باستخلاصه وحفظه من الطغيان، اعتزازاً بالعلم وتميزاً بالعرفان.

{ربنا، لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا}٤٤، {أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون. ولقد فتنا الذين من قبلهم، فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين}٤٥. الذين آمنوا بالله ورسوله ثم ارتابوا، بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان. والذين آمنوا بالله ورسوله، ولم يرتابوا فنعمة (المؤمن مرآة المؤمن)٤٦. تعالى الله على الوصف، عند عارفه. وتعالى الله عن الإحاطة به، عند قائمه. بهذا جاء رسول الفطرة، ورسول الإسلام، وعلم الفطرة، وعلم الإسلام، وبيان الفطرة، وبيان الإسلام، وكتاب الفطرة، وكتاب الإسلام.

من عرفناه محمدا آدم إنسانه، وكوثر آدمه لعنونه، وكلما شهدناه متجددا في القيام، أنكرنا عليه، وخاصمناه وما تركناه في سلام، وهو لنا من الأعلى هديته ورحمته برسول السلام، ويد الأمان. ننكر عليه كلما قام، وكلما هو بالحق بعث، وهو بالحق في دائم ودوام يقوم ويبعث، وهو الذي يقوم ويتقلب في الساجدين، مشهودا من الله على ما أعلم رب العالمين.

ولكن الناس لا يستجيبون لربهم، ولا يستمعون لمعلمهم، ويضعون أصابعهم في آذانهم حذر الموت، والله محيط بالكافرين، والله لشهوده، ولقيام إرادته بعزته، مشهود قائم بوجهه ويده، بإحاطته من وراء المؤمنين.

إن إحاطة الله بمن يحيط به هي العدم للمحاط منه، وإن القيام به وجه إحاطته هو الحياة للأحياء به، فالمؤمنون بالله ورسوله هم الأحياء، والله من وراءهم محيط، والرسول بهم قائم، والكافرون وهم في إحاطته، دون البعث به وجوها له، كان لهم الهلاك ولا بقاء لهم. {وأحيط بثمره فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها}٤٧.

واضرب لهم مثل الحياة الدنيا وهي مزرعة الآخرة، التي هي دار الحيوان، اضرب لهم مثل الحياة الدنيا، على ما هي دار العمل والبدء كما أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض من الناس.. {والله أنبتكم من الأرض نباتا}٤٨، فأصبح النبات هشيما تذروه الرياح، وتجر ماء الحياة متصاعدا من حيث جاء، إلى سماوات الأرض، فتصاعد بالمؤمنين هو لهم لأنهم، وتصاعد عن الكافرين متخليا عنهم إلى هباء تذروه الرياح، هو لهم لمعناهم من الأرض، لمبناهم من التراب، لمعناهم من العدم، فلا إله إلا الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله. (كل الناس هلكي إلا العالمون)٤٩.

نسأله السلامة ونسأله البعد عن الندامة، ونسأله أن يولي أمورنا خيارنا برحمته، وأن لا يولي أمورنا شرارنا بعملنا وكسبنا.

نسأله برسول الله لقائنا، وبحقه بنا لا إله غيره، ولا معبود سواه، وبجاء رسول الله لقيومنا، وحق رسول الله لعبوديته للأعلى، أن يجعلنا لرسول الله، وأن يحونا في رسول الله، وأن يبقينا برسول الله، حتى به نحى في الله، وحتى به نبقي بالله، وحتى به نشهد أنه لا إله إلا الله، وأن الله أكبر، وحتى به يقومنا محمدا رسول الله، وننشره ونفيضه حق الله ورسوله للمؤمنين، وشفاعته للمذنبين، وسفن خلاصه للناجين، وشاطئ الأمان منه للحائرين، وأبواب غفرانه للمفتقرين، وهديته للمجاهدين العاملين الطالبين، وطريقه إليه للسايرين السالكين، به وببيته وبصحبه نحمد الله رب العالمين.

أضواء على الطريق

من هدي السيد الروح المرشد (سلفربرش) في إحدى دوائره في الغرب، من قبل أن يعلن مصطفىاه لنفسه من أمة الحياة لا شرقية ولا غربية، وهو ما تنتظره لسلامها البشرية على ما أعلن ووعد من الإشارة إليه والكشف عنه للبشرية. وقد سأله سائل عن الفكرة السائدة عن أجنحة الملائكة وكيف تكونت هذه الفكرة فأجاب:

(عندما فكر البشر في الخليفة قديما قسموها إلى ثلاثة أقسام مختلفة. الأرض التي تعيشون عليها، والنار من تحتهم، والجنة من فوقهم، وعرفوا أن هناك زوارا من كلا المكانين. ولم يمكنهم تصور نزول أناس أو كائنات من السماء إلا إذا كان لهم أجنحة. لم يتخيلوا وصول أناس إليهم قادمين من مسافة بعيدة فوقهم إلا إذا كانت لهم أجنحة كالطيور، هذه هي كيفية ولادة فكرة الملائكة ذوي الأجنحة).

فسئل السيد المرشد: وهل هناك كائنات من ذوي الأجنحة؟ فأجاب:

(نعم، ولكنه شكل فكري، لأننا لا نحتاج في عالمنا إلى أجنحة، إنها صورة. إننا نستطيع عادة نقل أفكارنا إلى أجهزتنا بواسطة بناء صور، فصورة مخلوق ذي أجنحة يحتضن إنسانا توحى بالحراسة عليه، وهناك البعض من المكلفين بحراسة الأطفال، قد تمت لهم أجنحتهم لأن هناك دائما أطفالا ينتظرون رؤيتها. وهي طفولة العقل).

وأشار السيد المرشد إلى أن كثيرا من الموتى من أصدقاء وأقارب الحاضرين قد طلبوا إليه نقل رسائل إليهم، ثم علق على ذلك، موجهها الإرشاد لسامعيه:

(حاولوا أن تذكروا أنهم جميعا كائنات بشرية حقيقية. هم منتبهون لكم أكثر من أي وقت سبق، ولو أنهم لا يحادثونكم، ولو أنكم لا تستطيعون سماعهم، فإنهم هنا، كل يجاهد ليعمل أعظم ما يمكنه لمساعدتكم. إنهم أقرب مما تعلمون، يعلمون سرهم والأمان المكنون في عقولكم، من رغباتكم وآمالكم ومخاوفكم، وهم يسلطون تأثيرهم عليكم في كل آن لينضجكم ويرشدكم، كيما تتمكنوا من استخلاص

التجارب اللازمة لنمو نفوسكم من خلال قائم حياتكم الأرضية. إنهم ليسوا كائنات غامضة جاءت من الظل أو من بين السديم، وإنما هم رجال ونساء حقيقيون ما زالوا يحبونكم. وهم في الواقع أقرب إليكم من أي وقت كانوا فيه فيما مضى. إنها الحياة، وهذا هو ناموسها لفطرتها).

مصادر التوثيق والتحقيق

- ١ سورة سبأ - ٢٨
- ٢ سورة الشرح - ١:٣
- ٣ سورة الإسراء - ٨١
- ٤ سورة الشرح - ٦-٥
- ٥ سورة يوسف - ٤٢
- ٦ سورة الحج - ٢٢
- ٧ سورة الزمر - ٥٣
- ٨ سورة آل عمران - ٢٨
- ٩ سورة البقرة - ٥٧
- ١٠ سورة المائدة - ٣٢
- ١١ سورة المائدة - ٣٢
- ١٢ سورة الكوثر - ٢
- ١٣ سورة الرعد - ١١
- ١٤ استلهاما من حديث شريف يخاطب فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم الإمام علي بن أبي طالب: " فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من أن يكون لك حُمْرُ النعم" أخرجه البخاري ومسلم.
- ١٥ سورة التغابن - ٨
- ١٦ حديث قدسي متداول في الكتب الصوفية: " لما أردت أن أخلق الخلق قبضت قبضة من نوري، فقلت لها: كوني محمداً، ثم خلقت من نور محمد كل الأشياء." الحديث له سند في موسوعة الإمام علي بالمكتبة الشيعية بصياغات متعددة منها: "عن جابر بن عبد الله قال: قلت لرسول الله صلى الله عليه وآله: أول شيء خلق الله تعالى ما هو؟ فقال: نور نبيك يا جابر، خلقه الله ثم خلق منه كل خير." رياض الجنان: مخطوط.
- ١٧ سورة فصلت - ٥٣
- ١٨ من حديث قدسي: ".. يا عبادي! إنما هي أعمالكم تُردُّ عليكم، فمن وجد خيراً فليحمدني ومن وجد غير ذلك فلا يلومنَّ إلا نفسه." الراوي: أبو ذر الغفاري. المحدث: ابن تيمية المصدر: مجموع الفتاوى، وحلية الأولياء حكم المحدث: صحيح.
- ١٩ سورة لقمان - ٢٨
- ٢٠ سورة البقرة - ١٠٦

- ٢١ سورة الذاريات - ٢١
- ٢٢ سورة يونس - ٢٦
- ٢٣ سورة النحل - ١٢٨
- ٢٤ سورة الأعراف - ١٨٠
- ٢٥ حديث شريف: "إن لله عبدا إذا رُؤوا ذكر الله." الراوي: الحسن البصري. صحيح ابن ماجه.
- ٢٦ إشارة إلى الحديث القدسي: "لم يسعني سمائي ولا أرضي ووسعني قلب عبدي المؤمن." ذكره الغزالي في "إحياء علوم الدين"، وفي أدبيات المتصوفة.
- ٢٧ حديث شريف: "دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَرَأَيْتُ فِي عَارِضَتِي الْجَنَّةِ مَكْتُوبًا ثَلَاثَةً أَسْطُرٌ بِالذَّهَبِ - لَا بَمَاءٍ الذَّهَبِ: السَّطْرُ الْأَوَّلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ. وَالسَّطْرُ الثَّانِي: مَا قَدَّمْنَا وَجَدْنَا، وَمَا أَكَلْنَا رَجَحْنَا، وَمَا خَلَقْنَا خَسِرْنَا. وَالسَّطْرُ الثَّلَاثُ: أُمَّةٌ مَذْنِبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ." المحدث: الألباني. المصدر: السلسلة الضعيفة، وضعيف الجامع.
- ٢٨ من الحديث الشريف: "ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راع ومسئول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وهي مسئلة عنه، والعبد راع على مال سيده وهو مسؤول عنه، ألا فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته." أخرجه البخاري ومسلم، وأبو داود، وأحمد، والترمذي.
- ٢٩ سورة المائدة - ١٠٥
- ٣٠ سورة الشورى - ١٥
- ٣١ من حديث شريف ذات صلة عن أحد الصحابة سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الآية: {يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم} فقال صلى الله عليه وسلم: "بل اتقوا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى إذا رأيت شحا مطاعا، وهوى متبعًا، ودنيا مؤثرة، وإعجاب كل ذي رأي برأيه، فعليك بخاصة نفسك، ودع العوام..." سنن الترمذي
- ٣٢ استلهاما من "الياقوتة المنيفة لسيدنا الفاسي": "... حتى نشهدك به، وهو بك، فأكون نائبا عن الحضرتين بالحضرتين."
- ٣٣ (أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الْآبِ إِلَّا بِي.) (يو ١٤: ٦)
- ٣٤ حديث شريف رواه ابن ماجه.
- ٣٥ حديث شريف: "المهدي رجل من ولدي، وجهه كالكوكب الدرري". أخرجه الطبراني.
- ٣٦ من حديث شريف: "صفتي أحمد المتوكل، ليس بفظ ولا غليظ، يجزي بالحسنة الحسنة، ولا يكافئ بالسيئة، مولده بمكة، ومهاجره طيبة، وأمه الحمادون، يأتزون على أنصافهم، ويوضؤون أطرافهم، أناجيلهم في صدورهم، يصفون للصلاة كما يصفون للقتال، قربانهم الذي يتقربون به إلي دعائهم، رهبان بالليل ليوث بالنهار". أخرجه الطبراني.
- ٣٧ سورة الفتح - ١٠
- ٣٨ سورة الرعد - ١٥

سورة الروم - ٢٧	٣٩
سورة الشعراء - ٢١٨:٢١٩	٤٠
سورة مريم - ٩٣	٤١
سورة الروم - ٢٧	٤٢
سورة فاطر - ١٠	٤٣
سورة آل عمران - ٨	٤٤
سورة العنكبوت - ٣-٢	٤٥
حديث شريف: "المؤمنُ مرآةُ المؤمنِ، والمؤمنُ أخو المؤمنِ يكفُّ عليه ضيعته، ويحوطه من ورائه". أخرجه البخاري وأبو داود، والبزار والطبراني	٤٦
سورة الكهف - ٤٢	٤٧
سورة نوح - ١٧	٤٨
من حديث شريف جاء في كتاب إحياء علوم الدين للغزالي باب "حقيقة النية ومعناها"، بصيغة: "فالنَّاسُ كلهم هلكي إِلَّا العالمون، والعالمون كلهم هلكي إِلَّا العاملون، والعالمون كلهم هلكي إِلَّا المخلصون، والمخلصون على خطرٍ عظيمٍ" .. وجاء في تاريخ دمشق لابن عساكر: سمعت ذا النون المصري يقول: "الناس كلهم موتى إِلَّا العلماء، والعلماء كلهم نيام إِلَّا العاملون، والعاملون كلهم مغترون إِلَّا المخلصون، والمخلصون على خطرٍ عظيمٍ، قال الله عز وجل: "ليسأل الصادقين عن صدقهم".	٤٩

(٣)

الخاتم لما سبق الفاتح لما أغلق المتجدد الدائم بما صدق عبد الله وحق الله

حديث الجمعة

١٣ محرم ١٣٨٥ هـ - ١٤ مايو ١٩٦٥ م

أشهد أن لا إله إلا الله، أشهده فيما أشهد من الكون رسول الله، وقبضة نور الله للسموات والأرض، قامت عوالمها مثالا على معناها به، ومعناها منه، طبقات مرتقية متصاعدة، وطبقات مبعوثة مدانية متواجدة، لله المثل الأعلى بها وبينها، من أنفسهم، في السموات والأرض، وإنه على جمعهم إذا يشاء قدير. وإنه لجامعهم باسمه في علمه للأعلى، الذي خلق فسوى، وقدر فهدى، الذي عرفناه بآياته من السموات والأرض، وما بث فيهما من دابة، وإنه على جمعهم وقد شاء قدير.

جعل الرسالة من مطلقه لوجوده، لحقه بحقائقه، دائمة في عوالمه، لعوالم أمره وعوالم خلقه على السواء، وجعل باطن الرسالة للروح، كما جعل باطنها للذات فكانت بقائهما لظاهرها للروح بالروح، ولظاهرها للذات بالذات، وجمع الروح على الذات حتى تجسمت وظهرت بذاتها، وجمع الذات على الروح حتى رقت ولطفت فصارت روحا، ومن قيود الذات بمجودها تحررت، فعتقت وانطلقت لمعارجها وأطوارها.

فكانت الذات روحا منطلقة بوصلتها بالروح، وكانت الروح ذاتا مدانية مقاربة ظاهرة بوصلتها للذات، وهذا ما كان لمؤسسي الأديان وأئمة الطريق وكتب ومنابر الحكمة، لذواتهم وأرواحهم، وجوه الحق بوجوه ذواتهم بالحق لآحادهم، في حضرات وحدانيتهم، بمعانيم ومبانيهم، على ما هو في قديم وأزلي الإنسان، وهو ما بقي وعم لجديد الإنسان بذاته وروحه، وفي قائم أبدي، بالعروة الوثقى لا انفصام لها، ذكرنا محدثا لذكر قديم، في المذكور بالوجود، لوجوب وجوده بالقائم المطلق.

أتم رسول الله لأديمه، بجديد آدمه، لأوادم قدمه، بما تقبل له واتسع له إدراكه عن قائم الحق لحقيقته، كمال المعنى الإنساني لهم، {وتمت كلمة ربك}،^١ وهياً الأسباب لمكنة كسبه في قائم البشرية، في قيامها لذاته وملتابعته، ذاتا ومعنى.

وبذلك هياً لعوالم الروح مدانة هذه الذوات، إلى قيام بها، هي في الحقيقة السرمدية قيوم وجودها روحا لقائمها، ذاتا وظلا لها، فكان هو بما قام، وله عرف وعرف، قائم قيومه، وقيوم قائمه لطالبه في قائمه به، يوم يؤاخيهِ في موجوده معه، طلبا لعالیه، فيدانيه بمداناته له معنى الحق فيه، فيعرفه باب الحياة، فيواصل الطرق ولنفسه يرتضيه، في معراج الحياة وطريق الخلاص والنجاة، أليس هو له دائم وقائم رسول الله لنفسه، قائم ودائم عبد الله، في دائم وقائم الله؟ {والسما والطارق.. النجم الثاقب}.^٢ بذلك كان رسول الله خاتما لما سبق، وقدوة باقية به للاحق، فاتحا لما أغلق، معمما له أبدا على ما قام بدءا وأولا، وكان في اقتدائه بذاته وآدمه، طابع كل متخلق بخلقه، متواجد بموجوده. فكان الحق من مطلق الحق لله لطالبي الحق، كان ظل الغيب وتدانيه، كان ذات نور الله لرائيه، لا يرى إلا لقائمه بمعانيه.

جعل الله له نورا يمشي به في الناس، بالنور الشامل والحق الكامل الذي أنزل معه، فكانت النبوة لمن سرى فيه، بنور الله له، فخل نور الله فيه، (علماء أمتي كأنباء بني إسرائيل)^٣، فكانت القيامة بالحق في قيامه، والسلامة والسلام في سلامه، والكتاب والبيان في متواصل حديثه وكلامه، {والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم}.^٤

نور الله به جاء، ولم يرفع من بعده، كوثرًا به لبيته، ومنهم بقي للناس، حيا به في قبره، وحيا به في قلوب ظلاله من أهله، وعترته من بيته، والمؤمنين به من قومه، أمة من الناس لمعنى رسول الله، لحضرة كلمات الله، لمعنى ربه، لمعنى أوادم الله، لمعنى الحق القائم الدائم من الله.

فهل أدرك أدعياء الانتساب إليه مكانته من الله؟! هل أدرك أدعياء الانتساب إليه مكانتهم منه، ونسبتهم إليه؟! هل قدرُوا وعرفُوا أنهم بعيدين عن معنى الإيمان به، والارتباط بدينه وتعاليمه؟! هل أدركوه العروة الوثقى بينهم وبين الغيب، لا ينقطع لها وجود، ولا يتوقف لها تجدد وشهود؟! إنها برزخ الحياة بين الحق والخلق، إنها أصل أوادم البدء، لمن شاء أن يكون بدءًا، مؤمنا بالله ورسوله أقرب إليه من جبل الوريد، معه أينما كان في مولده بالفطرة.

إن إنسانه وإنسان ربه على ما هو، وإنسانه وإنسان من آمن معه بالله ورسوله، إنهما في حالهما وفي معراجهما حقان لا يفترقان ولا ينفصلان، إنهما معنى واحدٌ وليسا معنيين، إنهما الحياة للأحياء،

والرحمة للرحماء، إنهما الحق والإحسان، إنهما الغيب والعيان، إنهما الباطن والظاهر للإنسان، إنهما باطن الإنسان لظاهر الإنسان، آدما في القيام، وإنسانا به للعيان، وحقا مقاربا للهدي والبيان، كما عَرَفَ وعَرَّفَ عبد الرحمن، ووجه الرحمن، واسم الرحمن، وعين الرحمن، يوم قال، إن الله هو الحق المبين، (لا تدعوني بالرجل الصالح فالصالح هو الله)°.

استمعوا لله من وجوه الله، وارتبطوا بالله بأيدي الله، وانتظروا الله بقدَم سعي الله، واقصدوا الله بأقدام سعيكم قدما لله، يوم هو لكم معين، ولأمركم موفق، ولرأيكم مسدد، آخذا بنواصيكم إلى سبيله من عباد الرحمن بينكم لا ينقطع لهم وجود، ولا يختفي لهم شهود.

يظهرون بين الناس من أنفسهم، بمعية الله لهم، مذكريهم بالله، الناس بعيدون عنه وهو معهم، وبعيدون عن الكتاب وهو جامعهم، وبعيدون عن الرسول وهو يخاطبهم ويسمعهم، وبعيدون عن الحق لأنفسهم في أنفسهم، تقوم به ضمائرهم ولا تجهله لها إن استيقظت عقولهم، ولا تجحده لها وقد أفاقت نفوسهم، يكتُمون أمرهم عن الجهر به، ويعملون سرهم لانتشار نور الله بهم، ويخاطبون الناس على قدر عقولهم، يوم يستقيم فيهم لهم، أمر الله بهم.

إن الناس في يومنا يتجمعون، يولولون، ويبكون، وحظهم يندبون، وإلى صدر الإسلام ينظرون ويستشفون، وما هم في حقيقة أمرهم عن الإسلام يحثون، أو له يسعون، أو عليه يحرصون، ولكنهم إلى ثمرة الدنيا، قطفها الأولون ينظرون، وفيها يطمعون، وما قدروها فتنة للأولين، ودرسا للمتابعين، بعد إيمان السابقين وقد خلف خلفهم منهم خلف^٦، كانوا للإيمان يزعمون، فإذا بهم يبلسون، وللدن والدنيا يفقدون، وقد حذرهم من ذلك النبي الأمين.

أخذتهم العاجلة، وهم عن الآجلة يعمهون، والآجلة والعاجلة كانوا لها برسول الله يجمعون، ولكنهم طاب لهم أنهم له يرجعون، وفي أهله وبيته يقتلون، وهو معهم بعترته لا يتابعون، ولكنهم إلى علو في الدنيا يهدفون، وأجلتهم بعمل وثواب حقا لهم عليه لا يتواصون، وله لا يصبرون، لأنهم انحدروا من الأكمل بينهم إلى شهود لتقدير شهودهم، دون شهوده، لهديه لهم لا يقبلون ولا يتابعون، فبدأ الانحدار، وما زالوا ينحدرون. وما نحن قد وصلنا بهذا الانحدار إلى القرار على ما يشهد اليقظون، ويضج ويندب المجاهدون، وينطوي قنوطا ويأسا على أنفسهم المتقون. فقد حق القول عليهم، فما ينصح الناصحون!

لقد كان رسول الله ظاهر الإنسان في أحسن تقويم، باطنه الرحمن، وناصره الديان، وباعثه الإحسان (أنا رحمة مهداة)^٧، (بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)^٨، (أفضل ما جئت به أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله)^٩.

فما انفردت رسالة محمد بلا إله إلا الله، ولكن سبقت بها كل رسالة، فلم جعلتموها قاله، ومنعتموها عن الناس قديما وقياما ودواما حقيقة ماثلة قائمة فعالة، وأنتم الذين أمرتم ألا تفرقوا بين رسله، وأن تؤمنوا بملائكته عاملة، وكتبه متصلة، وبأن تطلبوا الحكمة في كل زمان، وأن تسمعوا إلى الحكمة في أي مكان؟ (اطلب العلم ولو في الصين)^{١٠}، (اطلب العلم من المهد إلى اللحد)^{١١}، (العقل أصل ديني)^{١٢}، (العلم مذهبي ومشربي)^{١٣}.

هذه هي رسالة الفطرة.. الإسلام دين الفطرة.. (علماء أمتي كأنبيا بني إسرائيل)^{١٤}.. هو {الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين}^{١٥}. فكيف ينقطع رحمة الله للعالمين عن العالمين، وهو القائم القيوم المتقلب في الساجدين؟ في ياسبرز، وكيرجكارد، وديكارت، وغاندي، ونهرو، وطاغور، وبرجسون، وتولستوي، وكاظم، كما فعل بالشاذلي والجيلاني والخواص والشعراني والنساج والغزالي والدسوقي والقناني، وفي كل ناطق بحق، في أي مكان تواجد، وبأي إنسان نطق، {وما أرسلنا من رسول إلا بلغة قومه ليبين لهم}^{١٦}، {وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا}^{١٧} {إن هو إلا وحي يوحى}^{١٨} يقوم ويتقلب في الساجدين.

ها أنت رسول الله للعالمين.. ها أنت رسول الله للطالبيين.. ها أنت رسول الله، وروح قدس الله، ونور الله للسموات والأراضين.. ها أنت إنسان الله وحقه.. ها أنت حق الله وقائه، تدانينا وتظهر فينا في كل وقت وحين، واليوم تغمرنا في كل بيت بالروح الأمين.

{أولم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها}^{١٩}، يوم نهدي بك من نهدي بالنور الذي أنزلنا معك، فيناله اخلاص بما يقوم فيه من صفاء وإخلاص، رحمة مهداة، لا جهد ولا عمل، ولكنه وعي ورجاء وأمل.

إن الجهد والعمل إنما هو واجب النفس، يوم تصحو النفس لأمرها، ويوم تستجيب النفس لعقلها، وهما أمران لا يلزمان الله شيئا بالنسبة للإنسان. إن الله لا تلزمه أعمالكم بأمر، فقد يرد إليكم أعمالكم لما شابها من شرككم به، في شرككم بأنفسكم معه، قائم قيام بعيدا عنه غير مملوك له، وما قائم قيامكم إلا من فعله، ومن صنعه، ومن حكمته، ومن تديره، إنما هو قيام مملوك له، وهو بالحياة منه دين له عندكم، فهل أدركتم الدين في رد الدين؟ هل أرجعتم أنفسكم خلقت لنفسه إلى قيوم نفسه، عند قائم نفسه، بقائم رسوله لا يغيب بينكم، ويقوم في ظلاله، يتقلب في الساجدين منكم، أعلام وجوده، وعباد الرحمن لشهوده؟ فإذا قدرتم؟ وماذا أدركتم؟ وماذا عرفتم عن أمركم وعن أمر الرسول من أنفسكم إليكم، يوم هو لكم وأنتم له؟

هل أعددت قلوبكم فلم يصلح الله لكم أموركم؟ (لا يصلح آخر هذه الأمة، إلا بما صلح به أولها)^{٢٠}، وبم صلح أولها؟ هل صلح أولها إلا برسول الله؟! هل صلح أولها إلا بآدم للناس، بذات قدس، دلت على أقدم، إنكارا على ذاتها بالقدس، وبروح للوجود، دلت على أعظم وأرحب وأوسع وأقدر، منكراً على قيامها روح الوجود بل عبداً له وعلماً عليه؟

لقد أنكر الرسول على موجوده بما كان بقائه لقيومه، حرصاً على أُمته من الافتتان بكائنه جسداً، ناسباً كل أمر إلى الأعلى وإلى المطلق، كما فعل معه باطن ظاهره به الروح الأمين.

فقام بيننا اسم الله، ولم يفارق وصفه خلقاً لله. قام بيننا إنساناً لله، ولم يجحد قيامه آدمياً، وابناً لآدم في الله، وآدماً للناس من الناس. قام بيننا روح قدس الله، وأنكر على نفسه مع الأعلى عرفه وقاربه وداناه، وعلى أعلى لهما جمعه لمعناه، فكان هو معيته وأعلاه، فقام أمراً واحداً في الله، ولكنه أنكر على مشهوده وقائه، مضافاً إلى قيومه ومقاربه، رفيقاً أعلى لأعلاه، وذكره وأفرده في علاه، ولم يصف نفسه في دان بمبناه إلا بعبده لمولاه.

نطلب الصلاح، ونتمشّدق بالإصلاح، وندعي الفلاح، وننكر ما نشهد بعيان من الله، سماوات الله تدانينا في أرض الله، وتقاربنا وتحيينا بروح الله، وتوجهنا وتحمّلنا بنور الله، وتجمعنا في علاه على إعلاننا من ملأ علاناً، تجمعنا على رسول ورسول ورسول الله في رسول الله لرسالة الله. وتدانينا بحقائق الله، بحق وحق من حقائق الله لحق رسول الله في الله، ليظهر لنا معنا فينا شرف معنا لمعنى إنساننا، برسول الله، وما والاه من عوالم الله، لإنسان الله، بالروح يقوم لرب العالمين في سفور في عصرنا ويومنا، بعثاً وتجديداً لدين الفطرة، واجتماعاً لموائد الدين، في مهرجان اليقين.

ولكننا عن كل ذلك نغفل، ونجتمع على شياطين أنفسنا بشياطين نفوسنا من إنس مع إنس من بيننا، وبإنس مع جن من عيننا، شياطين الجن والإنس يوحى بعضهم لبعض زخرف القول وزورا، فتحدث بالزور والفجور على أنه الحكمة والبيان، ونقدم البهتان على أنه العلم والإحسان، ذاكرين الله لفظاً ولا وجود له، مشيرين إلى رسول الله تاريخاً لا قيام له، متحدثين عن أنفسنا آلهة باسم العباد، وعن حقائق الله في قائم من أوثان للعناد، خلت من الحق قلوبنا وعقولنا يوم جافت الحق معها، ويوم أنكرت على الحق لها، منكراً على الله قيامه على كل نفس بما كسبت، منكراً على الله ومنكراً لله أقرب لكل نفس من حبل الوريد، قائماً على كل نفس، ومن وراء كل نفس بإحاطته، مغمضة عن الله زاعمة أنه لا يشهد له وجه، وهو أينما ولت فوجهه، وهو من وراءهم محيط، بوجه عليها غبرة ترهقها قفرة، وبوجه ناضرة، لوجه له ناظرة، (وكيفما تكونوا يوئى عليكم)^{٢١}، فرعون {يقدم قومه يوم القيامة}^{٢٢}، {ندعو كل أناس بإمامهم}^{٢٣}، {إن إبراهيم كان أمة}^{٢٤}، {محمد رسول الله والذين معه...}^{٢٥}.

إن الله في شموله وإحاطته هو الله، لا يشارك ولا يحاط به، وفي عجز الإنسان مجاهدا فيه عن الإحاطة به عين الإدراك له، وفي إيمان المؤمن به محيطا بعمله له، بيده به، قائما دونه بالأمر الوسط لقائمه، يدرك المؤمن كيف هو محاط من الأعلى، ومن الأعلى في الله ذي المعارج، لا غيبة له، ولا شريك له، ولا إنكار عليه، على ما يشهد من إحاطته هو بالأدنى لا شريك له منه فيه معه.

فهل دخل المسلمون في شعار الإسلام؟! بالسنتهم ينطقون، وبأفواههم يتمشدون وهم بقلوبهم فيه لا يقيمون، وبعقولهم لا يدخلون، وأبواب الله بينهم تترى لا يطرُقون، وطريق الله مستقيمة في دوام، بها لا يعترفون!! حتى أنهم لها يبصرون، ومجاهدة في طلبها يسعون ويعملون. ولكنهم بجاهليتهم لها يخاضعون، وعلى قيام الروح لرب العالمين ينكرون، وعن أمر الروح يصدون، وقد بلغت الأرض زخرفها وازينت، وأتاهها بالروح أمر الله فإذا هم ييلسون.

ولكنهم يقولون إنهم المسلمون!!! وفي تجمعات باسم الإسلام يتكلمون، وبين الحق والباطل يخلطون، ولا لمحق بينهم يسمعون، أو له ينشدون، أو إيمانا بمفروض وجوده يقبلون، أو بحتمية وجوده يقولون، وكل مبطل منهم له على رؤوسهم يعلون، وقبله لهم يتخذون، وكعبة حوله يلتفون، وبيوت الله تترى برجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع، عليها ينكرون وبكل قبيح يصفون.

وها هي رحمة الله برسول الله بينهم، لهم تصون، وجهدها من أنفسهم تحميم، وترعاهم مما يعمهون، وتقبل منهم عملهم، مغفورا ما به يظهرون، (من خدعنا في الله انخدعنا له) ٢٦. حتى يفيقون، حتى يستيقظون، حتى يخرج من ظهورهم من أنفسهم لله يعبدون، ولكنهم كانوا وما زالوا على استكبارهم يبقون، وبغير الله من أمر أنفسهم متعلقون، وعلى الله في أنفسهم ومعيتهم ينكرون، له لا يشهدون، وبقربه لا يؤمنون، وبحقه لا يرجون، ومن كل اختبار وبلاء موقظ يهلعون، وإذا مسهم الخير كروا على موهوم الخير من دنياهم يعشقون ويعبدون، وهم فيه مستخلفون، ولكنهم عن أهله وأصحاب حقه يمتنعون، وإذا كشف لهم بصيص من النور، تراههم لله ورسوله يناطحون، ومعهما يتزاحمون، ولكن عباد الرحمن مع كل هذا من رحمة الله بهم لا ييأسون، {إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون} ٢٧، أعلمهم الله وعلمهم أن هذا للمصلين لا يكون.

إن الكثير من الناس اليوم يصلون.. فهل هم موصوف المصلين؟ أم أنهم موصوف ويل للمصلين، الذين هم يراؤون، ويمنعون الماعون، وعن معنى الصلاة صلة بين العبد وربّه ساهون؟

يتساءلون ويتساءلون، كيف هذا يكون، وهم للقرآن يتلون!! وهم له من الإذاعة يسمعون، وبما يتحدث به الفقهاء إليهم بيانا له يدركون ويعملون!! لو أنهم لأنفسهم يراجعون لأدركوا أن فقهاءهم نسوا

أنفسهم وهم لا يعقلون، يأمرّون بالبر وأنفسهم بالبر ينسون، ومن قوارع الحياة لا يتعظون! فكيف تسري العظة ممن لا يتعظون! اللهم إلا الضلالة في وصف الدلالة، بها يخدعون، ولها يعملون، ومنها يأكلون، وللدنيا يجمعون، وهم بفتنة الله معهم يتعرضون، ولآيات الله في الآفاق وفي أنفسهم يعمهون، ولا يشهدون.

لله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير يصفون ويصورون وعنه يتحدثون، معروفًا لهم يزعمون، فتضل طريقهم ويضل سعيهم، فيضلون ويضلون، ولا يدركوهم مع^{٢٨} الضالين، أو حتى يتحسسوهم حائرين، أو في أمر أنفسهم متشككين، أن يكونوا من الضالين، لا بل هم الموقنون، وهم بجهلهم في جهلهم على علم ويقين.

تعالى الله عما يصفون، وتعالى رسول الله عما يدركون، وتعالى الإنسان في الله عما يزعمون، وسبحان الله وتعالى له الأمر، وله الحكم، إنهم بالضعف له يصفون، وبالعجز من إقامة كتابه، قانون وجود، يقولون، والحاكية له سلبية منه بالطاغين يزعمون، وكبر ما يخرج من أفواههم وما يقدرّون، وهم كيفما يكونوا يولي عليهم على ما يشهدون، يوم هم من المؤمنين المصدقين الصديقين.

إن الله مسلوب السلطان في هذا العالم!!! وهم يريدون أن يردوا إليه السلطان! إن الله مفقود العنوان في هذا العالم!! وهم يريدون أن يبينوا للناس ما يكون هذا العنوان!! إن الحاكية لله، أخذها الطاغوت وفقدتها الرحموت! فقد خضبت شوكة الرحمن، وعلت شوكة الشيطان!

{ولو شاء ربك ما فعلوه}^{٢٩}، {قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا}^{٣٠}، و{لو يشاء الله لهدى الناس جميعا}^{٣١}، {ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً}^{٣٢}، واعلم {إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون}^{٣٣}.. عباد الرحمن يمشون على الأرض هونا، قل للناس، قل لقومك، قل للعالم جميعا، ما كنت بينكم إلا قدوة لكم وأسوة لكم، فإن تابعتوني كان لكم من الله ما لي (نزلت البسملة على كل نبي ورفعت معه، إلا أنا فقد أعطيتها لي ولأمتي)^{٣٤}، فهل جاهد الناس أنفسهم ولم يرشدهم الله إلى سبيله بينهم من أنفسهم؟ ألم يخرج الله الرسول إليهم منهم حفيظا عليهم جميعا وهو الرحمة المهداة منه للمؤمنين بالله ورسوله، فقد جعله أولى بهم من أنفسهم، فكان بذلك رحمة للعالمين؟

يقول الرسول إن اسم الله الرحمن الرحيم سيبقى فيكم من بعدي، (الخير فيّ وفي أمتي إلى يوم القيامة)^{٣٥}، (لا زالت طائفة من أمتي قائمون بالحق، لا يضرهم من خالفهم إلى أن تقوم الساعة)^{٣٦}، (إذا وسد الأمر إلى غير أهله، فانتظروا الساعة)^{٣٧}، فلا عودة للأمر إلى أهله، إلا بساعة من ساعات الله، ساعة رحمة منه، {إما العذاب وإما الساعة}^{٣٨}.

إن الساعة إنما هي ساعة رضائه، ساعة لقائه، ساعة رحمته، ساعة فضله، ساعة كشف الغطاء للعيان، لقاء وجوده، عن قيوم موجوده، بكرة رابحة، تقوم برسله، بعباده، بحقائقه، بروحه، بذوات قدس، دلت على أقدس لذاته، بأرواح حق، جاءت من أرواح أعظم، لمعانيه وصفاته، في دائم الحياة وقائمها. وهو ما تتمتعون به في داركم اليوم، وما تحيون به في جمعكم، ييقن فيه، وبصفاء معه، وبسعي صادق إليه، وبجاهدة دائبة مع أنفسكم، في متابعة ركب رسول الله، وقد خلف الله عليكم.

ها أنتم تشهدون أنه لا إله إلا الله، وتقومون لا إله إلا الله، فتجتمعون على رسول الله بلا إله إلا الله، وتخرجون في معارج الله بلا إله إلا الله، وتواصون بينكم بلا إله إلا الله، وتشهرون لمن ينشدها أنه لا إله إلا الله، وأنه محمد رسول الله، (لا يصلح آخر هذه الأمة، إلا بما صلح به أولها) ٣٩.

إن أول الزمان إنما هو أول هذه الأمة أمة لآدم، وإن آخر الزمان، آخر هذا الزمان، إنما هو آخر هذه الأمة بذات لآدم لقيوم أولها، روحا عاملة، (إن الله داع كل أناس بإمامهم) ٤٠، وإن الله مجدد أمانته بالإنسان بالمثل الأعلى له بظلال له، في دائم رسالته (يبعث الله في هذه الأمة على رأس كل قرن من يجدد لها أمور دينها) ٤١، {السلام عليّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا} ٤٢.

إن كل مجدد لأمر الدين فيها، إنما هو آدمها ومحمدها، وكلمة الله لها، (أنا أول من تنشق عنه الأرض) ٤٣، أنا آدم دائما وأبدا لكم، أنا كلمة الله إليه دائما بينكم، أنا روح قدس الله لعقولكم وقلوبكم ونفوسكم بدائم أمر الله بي في دائم أمركم، أنا إنسان الله لعقائدكم يوم تعتقدون الحق في الله، فتؤمنون بإنسان الله عبدا ورسولا...

مؤمنين بأنه لا ظهور لله في شيء مما خلق مثل ظهوره في إنسان الله الذي خلق فحقق، والذي أوجد فأبقى، وأبد فأزل، الله يتوفى الأنفس حين موتها عنها، إلى بعثها بحقه، لا شريك له من نفسها، (من رآني فقد رآني حقا) ٤٤، (والذي بعثني بالحق بينكم) ٤٥ بينكم، وإنه للحق ممن (نفس محمد بيده) ٤٦، وإنه لصدق لمن صدق، {وقل جاء الحق وزهق الباطل، إن الباطل كان زهوقا} ٤٧.

{والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم} ٤٨، (لا يصلح آخر هذه الأمة، إلا بما صلح به أولها) ٤٩.

اللهم يا من شرفتنا بحمد انتسابا، وجعلت منه برحمتك لنا لك عنك حجابا.. اللهم أدخلنا في حجاب حجاب رحمتك، وحجاب منتك، وحجاب عطائك، وحجاب حفظك.. اللهم يا من جعلت لك حجابا من النور والظلام.. اللهم أخرجنا من حجب الظلام بأنفسنا إلى حجب النور برسولك، حتى نشعر بالحياة، ونشعر بالأنس، ونشعر بالسرور برحمتك.

اللهم وقد جعلت من محمد قبضة نورك للسموات والأرض رسولا للعالمين وروحا قيوما قائما في الساجدين، وذاتا لذات، في الأقدس لذاتك، هدى ورحمة للعارفين.. اللهم أدخلنا في أمته، ولا تحرمنا من وكالته، وامتد به فينا، بما جعلت فيه من روحك ونورك وحقك وكوثرك وخلقك.

اللهم فابعثنا به منا، ولنا ولك به فجددنا، حتى نشهد قديمنا في جديدها إلى الأقدم لك إليك، حتى إلى لا جدة ولا حدوث معك، أمرا وسطا في أمورنا لنا، لقائم أمرك بنا، لا إله غيرك ولا معبود سواك.

اللهم فادفع عنا شرور أنفسنا وشرور الأشرار من خلقك.

اللهم فول أمورنا خيارنا ولا تول أمورنا شرارنا.. اللهم فقوم أمرنا حكاما ومحكومين.. اللهم به فارحمنا حكاما ومحكومين.. اللهم به فتولنا حكاما ومحكومين، مجاهدين ومتابعين، يقظين وغافلين، وقد جعلته رحمة للعالمين، فارحمنا به، يا أرحم الراحمين.

أضواء على الطريق

تعليق السيد المرشد (سلفربرش) بمناسبة غيبة أحد الروحانيين بظاهرة الموت..

(واحد أثر واحد، القاطف الأعظم يجمعهم حتى يتمكن زيت الحياة من الإضاءة في عالم أكمل. إنما الدموع لدنياكم فقط لأنهم ينتقلون إلى ما وراء علمكم. أما نحن فنفرح في عالمنا عندما نحكي النفوس الحديثة التحرر التي ستبدأ في تذوق مباحج الحياة، التي لا يمكن وصفها باللغة الأرضية.

أنا أجاهد دائما لأعلم الدرس: أن الموت ينطق بالحرية، وأنه بينما أنتم تندبون الأفراد الذين زالوا من ذبذبتكم، نحن نسر لأننا نعلم أنهم بدأوا حياة حرة جديدة، سعادة جديدة، وأنه أصبح لديهم فرصا أكبر لإظهار ما في دخیلتهم، وما عجز عن أن يتحقق في عالم المادة. لو عرفتم أنهم لم يفقدوا منكم، لهبطت الرحمة عليكم، وأنا أنبئكم بأنه كلما ازدادت قدرتهم باطراد نموهم في عالمنا فهم دائما يعودون إليكم ليساعدوكم في المعركة العظمى التي نشترك جميعا فيها.

إن جسمك ليس أنت. إنك روح خالدة، ولو أننا نتقابل في جلسات التدريب على هذه الكيفية لحظات قصيرة إلا أن هذا يؤدي إلى توثيق الروابط التي تربطنا جميعا، وتساعدنا على عمل اتصال أقوى بتكرارها، لأن أرواحكم تهتئ نفسها أسبوعا بعد أسبوع لقوة الروح التي تظهر وتسجل فيما بينكم. ولو أن الأجزاء الفيزيكية فيكم لا تعي الروابط السرية مع عالم الروح، إلا أن نفوسكم الكبرى تعرف ذلك في الحقيقة. وهذه الجلسات تقوم مذكرا نافعا لكم بأنكم مخلوقات روحانية، وليست كائنات فيزيقية، وأنه لشيء ضروري أن يكون لكم مذكرون دائمون أنتم الذين تعودتم القيام بأعمالكم الفيزيقية اللازمة لكيانكم

المادي، يوما بعد يوم، وساعة بعد ساعة، ودقيقة بعد دقيقة، وتميلون إلى نسيان أن الفيزيقي ما هو إلا القشرة الخارجية، إنه ليس الحقيقة الداخلية).

مصادر التوثيق والتحقيق

- ١ سورة الأنعام - ١١٥
- ٢ سورة الطارق - ١، ٣
- ٣ حديث شريف يعتبره المحدثون أنه لا أصل له. لكن معناه صحيح ويوافق الحديث الشريف "إن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما، ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر." أخرجه أبو داود واللفظ له، والترمذي، وابن ماجه، وأحمد. والحديث الشريف: "إن الله تعالى يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها." أخرجه أبو داود والحاكم.
- ٤ سورة محمد - ٢
- ٥ إشارة إلى: "لماذا تدعوني صالحا. ليس أحد صالحا إلا واحد وهو الله." الإنجيل: (مت ١٩: ١٧)
- ٦ هذه الكلمة تم تصويبها وفقا للنسخة الأصلية المراجعة من السيد رافع.
- ٧ حديث شريف: "إنما أنا رحمة مهداة." أخرجه ابن سعد والحكيم والحاكم.
- ٨ إشارة إلى الحديث الشريف: "(إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) أخرجه أحمد والبخاري، والبخاري، والبخاري باختلاف يسير.
- ٩ من الحديث الشريف: "أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة، وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبل: لا إله إلا الله وحده لا شريك له." أخرجه مالك في الموطأ، والبيهقي.
- ١٠ مقولة شائعة توافق الحديث الشريف: "طلب العلم فريضة على كل مسلم." أخرجه ابن ماجه، والبخاري، وأبو يعلى.
- ١١ حديث شريف: "اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد" المحدث ابن باز. يُصنف بأنه حديث ضعيف، ولكنه يوافق الحديث الشريف: "طلب العلم فريضة على كل مسلم." أخرجه ابن ماجه، والبخاري، وأبو يعلى.
- ١٢ عن علي ابن أبي طالب - رضي الله عنه - قال: سألت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن سنته فقال: المعرفة رأس مالي، والعقل أصل ديني، والحب أساسي، والشوق مركبي، وذكر الله أنيسي، والثقة كنزي، والحزن رفيقي، والعلم سلاحي، والصبر ردائي، والرضا غنيمي، والعجز نخري، والزهد حرفتي، واليقين قوتي، والصدق شفيعي، والطاعة حيي، والجهد خلقي، وقرة عيني في الصلاة. ذكره الغزالي في الإحياء، والقاضي عياض في كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى، ومعظم المتصوفة.
- ١٣ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ١٤ حديث شريف يعتبره المحدثون أنه لا أصل له. لكن معناه صحيح ويوافق الحديث الشريف "إن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما، ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر." أخرجه أبو داود واللفظ له، والترمذي، وابن ماجه، وأحمد. والحديث الشريف: "إن الله تعالى يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها." أخرجه أبو داود والحاكم.

- ١٥ سورة الشعراء - ٢١٨:٢١٩
- ١٦ سورة إبراهيم - ٤
- ١٧ سورة الإسراء - ١٥
- ١٨ سورة النجم - ٤
- ١٩ سورة الرعد - ٤١
- ٢٠ مقولة للإمام مالك.
- ٢١ حديث شريف: "كما تكونوا يولّ عليكم". رواه الديلمي والبيهقي.
- ٢٢ سورة هود - ٩٨
- ٢٣ سورة الإسراء - ٧١
- ٢٤ سورة النحل - ١٢٠
- ٢٥ سورة الفتح - ٢٩
- ٢٦ مقولة لابن عمر، كان إذا اشتد عجبه بشيء من ماله قرّبه لربه، وكان رقيقه قد عرفوا منه ذلك، فربما شتم أحدهم فيلزم المسجد، فإذا رآه ابن عمر على هذه الحالة الحسنة، أعتقه، فيقول له أصحابه يا أبا عبد الرحمن والله ما بهم إلا أن يخذعونك، فقال "من خدعنا بالله لنخدعنا له". ويعضد هذا القول بحديث شريف أخرجه البخاري: "إني لم أؤمر أن أنقب عن قلوب الناس ولا أشق بطونهم". متفق عليه
- ٢٧ سورة يوسف - ٨٧
- ٢٨ تم تصويب عبارة "ولا يدركوهم مع الضالين" وفقا للنسخة المراجعة من السيد رافع.
- ٢٩ سورة الأنعام - ١١٢
- ٣٠ سورة التوبة - ٥١
- ٣١ سورة الرعد - ٣١
- ٣٢ سورة الكهف - ٢٨
- ٣٣ سورة النحل - ١٢٨
- ٣٤ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٣٥ تقول معظم كتب الأحاديث الشريفة إنه لم يثبت عن الرسول كحديث شريف، ولكن معناه صحيح ويتوافق مع الحديث الشريف: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك" أخرجه مسلم والبخاري بنحوه وغيرهما عن جمع من الصحابة بألفاظ متقاربة.
- ٣٦ من الحديث الشريف: "لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين، لعدوهم قاهرين، لا يضرهم من خالفهم؛ إلا ما أصابهم من لأواء حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك". قالوا: يا رسول الله، وأين هم؟ قال: ببيت المقدس وأثكاف بيت المقدس". أخرجه مسلم والبخاري بنحوه وغيرهما عن جمع من الصحابة بألفاظ متقاربة. وعبرة "حتى تقوم الساعة"، من الحديث الشريف: "لا يزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة". أخرجه الحاكم.

- ٣٧ من الحديث الشريف: ".. فَإِذَا ضُيِّعَتِ الْأَمَانَةُ فَاتَنْتَظِرِ السَّاعَةَ، قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا؟ قَالَ: إِذَا وُسِّدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَاتَنْتَظِرِ السَّاعَةَ". صحيح البخاري
- ٣٨ سورة مريم - ٧٥
- ٣٩ مقولة للإمام مالك.
- ٤٠ استلهاما من {يوم ندعو كل أناس بإمامهم} سورة الإسراء - ٧١
- ٤١ إشارة إلى الحديث الشريف: "إن الله تعالى يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها". أخرجه أبو داود والحاكم.
- ٤٢ سورة مريم - ٣٣
- ٤٣ من الحديث الشريف: "أنا سيد ولد آدم ولا خفر وأنا أول من تنشق الأرض عنه يوم القيامة ولا خفر وأنا أول شافع وأول مشفع ولا خفر ولواء الحمد بيدي يوم القيامة ولا خفر". صحيح ابن ماجه.
- ٤٤ حديث شريف: مَنْ رَأَى فَقَدْ رَأَى الْحَقَّ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَكَوَّنُنِي. صحيح البخاري. وقد جاء بلفظ "مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَى، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَشَبَّهُ بِي". صحيح ابن حبان.
- ٤٥ قسم يبدأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثه.
- ٤٦ قسم للرسول عليه الصلاة والسلام: "والذي نفس محمد بيده"
- ٤٧ سورة الإسراء - ٨١
- ٤٨ سورة محمد - ٢
- ٤٩ مقولة للإمام مالك.

(٤)

رسول الله

الهدى الدائم من الله إلى الله بالله في قائم الله
الجاهلية في التفرقة والفرق بين الله ورسوله
والإسلام قيام المؤمن مرآة المؤمن بالله ورسوله

حديث الجمعة

٢٠ محرم ١٣٨٥ هـ - ٢١ مايو ١٩٦٥ م

(لا إله إلا الله).

(محمد رسول الله).

(أعوذ بالله ورسوله من الشيطان الرجيم، يجري منى مجرى الدم).

هذه هي ثلاثة أمور، لعالم ثلاثة، بحقائق ثلاثة، أمور تجتمع في الإنسان، للإنسان، من الإنسان.

فالإنسان بقائه، لإنسان ربه كنود، ولإنسان حقه مخاصم، وهو في جمعه من شتاته بعضه لبعضه عدو، لفقدان الاتزان فيه بين صفاته، وانعدام التناسق لوحدة جمعه، بين مفرداته. فهو بين ضمير يقظ أو نائم، ونفس شاردة أو مستقيمة، وعقل مشرق مسيطر أو عقل مظلم مغلوب على أمره.

فإنسان الأرض بجهازه مظهرًا للإنسان الحق بمعناه، بفردته لوحده لذاته، وجمعه يجمع هذه الأمور لأمره، ويجمع هذه الحقائق لحقيقته لصفاته وإمكانياته، فهو في ظاهر أمره، راكد بحقه في عمائه عن الأعمال لحقيقته، وذلك لغلبة نفسه وظلام عقله، وكنوده لربه وهو معه وأقرب إليه من حبل الوريد.

هذا الإنسان بأحده لواحدة، بقاءه لقيومه، فردا وجمعا، عالم ونواة لعالم، الله له ما كان هو لله باختياره، ورضائه، وحبه، وطلبه، واستجابته، فهو إذا استقام بنفسه، وإذا تغلب بعقله، وإذا صحا بضميره، كان لا إله إلا الله، يوم كانت نشدانه، وفهمه، وكتابه، وإيمانه، وعنوانه.

فإن عمل لها كانت الفطرة له، (كن كيف شئت، فإني كيفما تكون أكون)^١، {رضي الله عنهم ورضوا عنه}^٢، {يحبهم ويحبونه}^٣، {وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون}^٤.. إلا ليعبدوا أنفسهم لي، فأظهر لهم، وأظهر بهم، فإني طالبهم، بحكمة خلقتهم، بمرادي في فعلي.. وأطلب إليهم أن يطلبوني لأنفسهم، ليلاقوني في بيتي منهم بقلوبهم، قاب قوسين أو أدنى.

فهل يطلبوني؟ (من طلبني وجدني، ومن وجدني، عشقني)^٥، وأنا لا أقبل الشرك في وجودي، ولا لقائم وجود بموجودي، فن عشقني قتلته، بحبي، جزاء حبه، (ومن قتلته، فعلي ديته، وأنا ديته)^٦.. قائم اسمي ووجهي.

يا حقي.. يا عهدي.. يا رسولي.. يا نفسي.. تخلق بخلق، وتواجد لمن طلبك، واقتل من عشقك، وكن أنت ديته، يوم تقبله لقيامك، ظلا لمقامك، ووجها لعلمك وأعلامك، علم الأعلى، ورحمته للأدنى، تخلق بخلق، فصلي لربك وانحر، أدبهم بما أدبتك، وعلمهم كما علمتك، وقد أعطيتك الكوثر، فتكاثر، تكاثر بي، بالأعلى لك حقا لي، وحقا مني، فتكاثرهم، بالوفاء بالدية لهم، ما عشقوك، ما طلبوك، فاقتلهم ليتواجدوك.

{إنا أعطيناك الكوثر.. إن شئت هو الأبر}^٧.

{ألهاكم التكاثر}^٨، وما تكاثرتم، فما تكاثر في تكاثركم إلا ما يجري في دمكم من الشيطان، والشيطان لا ديمومة له، إنه (الكلمة الخبيثة، تجتث من فوق سطح الأرض فما لها من قرار)^٩.

إنك لهم الكلمة الطيبة، أصلها ثابت وفرعها في السماء، قل جاء الحق ولا غيبة له بعد اليوم، قل لهم انتظروا إني معكم من المنتظرين، وإن غدا لناظره قريب، وفي غد ترون لمن منا عقي الدار. (إذا كانت القيامة انقطع كل نسب وحسب وسبب وصهر إلا نسي وحسي وسبي وصهري)^{١٠}، (أقربكم مني منازل في القيامة أحاسنكم أخلاقا الموطؤون أكفأ الذين يألفون ويؤلفون)^{١١}.

إني لا أتعجل القيامة، فعسى أن يخرج من ظهوركم من يعبد الله، فإنه إذا كانت القيامة فلا بيع يومئذ ولا خلال، وإن هواي أن أبايعكم على نفسي بنفسي يدا لله بينكم، ورحمة مهداة من الله لكم، فهل تبايعون؟ وهل نفسي تقبلون؟

ولا أطلب منكم ثنا لها إن كنتم لها تعشقون، إلا أن تعطوني أنفسكم على ما هي، وتتركوها لي {إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا}^{١٢}، فإني بها خير، وعليها رفيق، ولها راحم، وأعرف كيف لها أعمل وبها أعمل، كيف أصلحها وكيف أصلح بها. هذه مهمتي، وهذه خبرتي،

وهي أمانة الله عندي لكم، (مفتاح كنوزه لقلوبكم)، فهل تقبلون؟ هل ترضون؟ هل تبادلون؟ هل ثابعون؟ هل بخلقى خلقا لمن تنشدون تتخلقون؟

أنا بينكم منه ومن أنفسكم بابا تطرقون، وسييلا ومنهاجا ميسرا تسلكون، وطريقا ممهدا تقطعون، وحوضا تردون، ومصباحا به تستضيئون، وبضوءه تهتدون، حقا مستقيما لا عوج له إلى غايتكم التي إليها تهدفون، يوم يكون الله ورسوله هدفكم فيما تطلبون، وفيما تؤمنون، وفيما تعشقون.

أمة وسطا، من الموجود المطلق توصفون، وأمة خير تدعون وتعرفون يوم أنكم فيما أمرتكم به تقومون وتعملون، وعما نهيتكم عنه تتبعدون وتباعدون، ففي لا إله إلا الله تدخلون، حصن أمان مما تخافون من زوال وجود أنتم به متواجدون، وعلى قيام به تحرصون، ومن فقدانه بالغفلة تخشون، وعن أسباب فقدان تنهون.

إن لكم مولدا للآن وللمكان به بدأتم، وله تواصلون، وعلى مثال من آبائكم إلى ما انتهوا إليه تنتهون، فالمت ينتظركم كما تعلمون، فإن صلحتم وأصلحتم فكنتم الصالحين، تجدد لكم المولد على ما تعلمون وتقومون، وتكرر لكم الموت على ما تشهدون وتعرفون، فكان لكم التكاثر بالجديد في عالم التغيير والتوقيت، لموجود لكم فوق الزمن له توهبون، وبه في عالم الحق تتواجدون، وتعملون، وفي عالم الخلق بظلال تتكاثرون وتظهرون.

فموصوف الخلق تتجددون، ولحقائق الحق تتحققون وتضافون، وفي حقكم تتكاثرون وتعددون فموصوف الحق الكامل تقومون، بلا تعدد فيما به تظهرون، فما كان عديدكم في الخلق إلا وجوها لكم لأحد حقكم، وجوه بها تُشهدون، ولها تُشهدون، ومنكم متاعا لكم ونعمة من الله، أنتم بها تظهرون، فتشاهدون، فكتاب وجودكم تقرأون، وبأيمانكم رسالات الله في الخلق تأخذون، وبها عليهم تقومون، قيمة تذكرون وتوصفون.

تنشدون الخلق ليقرأوا ما تكتبون، لأنفسكم على آثارهم باخعين، إلى دوام تعلمون وتبينون، وفي دوام تنطقون وتلهمون، وقرآنا بعد قرآن تنزلون، وإنجيلا بعد إنجيل تتواجدون، ولمعانيكم في الخلق ظلالا لكم بالكلام منكم لها تخصون، لبنات تجمعون لبيوت تقيمون، تضعون وترفعون، فما كان السامع غير المسمع، لو تعلمون. (كان الله ولا شيء معه ثم خلق الخلق وهو الآن على ما عليه كان)^{١٣}، على ما أنتم فيه وبه تقومون.

فإذا تمت لكم معرفتكم، بما تبصرون، وبما توقنون، علمتم أنه إليها سبقكم السابقون، وقام فيها من قبلكم قائمون، وعلمتم أنه يلحقكم بها لاحقون، ويقومها من بعدكم بها سالكون، فتعلمون أنكم أمرا وسطا، فيما

به تقومون، وله تشهدون، بين سابقين ولاحقين، فتعلمونكم رسول الله الأمين، وتشهدونكم محمد الدين، قدوة كافة للعالمين.

تشهدونكم رسول الله بقائم لا إله إلا الله في قائمكم، وتعلمون أن لا إله إلا الله أزلية بلا بدء، أبدية بلا انتهاء، فعبادا لله تترضون وتعززون، وعلى الله لا تستكبرون، وبأمركم له لا تشاركون ولا تشركون، بل أنتم له توحيدون، والوحدانية تقيمون وتعلمون وتعلمون. عبادا لعباد إلى عباد تعرفون. حقائق لحقائق إلى حقائق تقومون وتشهدون وتشهدون.

فمع لحاقكم تتوحدون لتشهدوا السبق كيف هم بكم يقومون ومعكم يتوحدون، فتعلمون أنه في علياء الله على ما تعلمون، لن تشهدوا منه إلا عبادا عليهم تجتمعون، ووجوها لوجه تقومون، رفيقا لرفيق يتعارفون وتتعارفون، لا فرق بينهم بما يقومون، وفيمن فيه بالحق يقيمون، أحباب وأخلاء لا تفاضل بينهم وقد سقط الزمن والفتق عندهم إلا في استكمال دوراته بالرتق في موجودهم لوجودهم بعلمهم عنهم.

فبالسبق لأهل السبق على أنفسكم في عالمكم تعلمون، أدبا معهم بحقائقكم للأكبر لحقهم وأدبا مع من معه أنفسكم تلحقون، وإليه بالعبودية تنسبون، وله على كل شيء تعلمون، ولحقه ومعناه تكبرون، وعن الإحاطة به، على ما هو وجودا مطلقا لانهايتا تنزهون، وعن الإحاطة به تعجزون، فأنتم به لا تحيطون، ولا إحاطته لا تدركون، ولكنكم عبادا له، به، على لحاق تقومون، وبأنفسكم له به وبها تحيطون، فعنه في أنفسكم تعلمون وتقرأون، وتعلمون، إنكم بما شاء أن تحيطوا به محيطون، وإن لم يشأ ما أدركتم ولن تدركوا ولا تدركون.

تعالى الله عما يصفون، وتعالى الله عما يدركون، وتعالى الله عما يعلمون، وتعالى الله عما يوقنون، فما اتصف الله، لواصفيه، أو متصفيه، إلا بما يتصفون، (كن كيف شئت فإنني كيفما تكون أكون) ١٤.

إن الذي ظهر بالإنسان إنما هو الإنسان، وإن الذي ظهر للإنسان إنما هو الإنسان، فما عرف الإنسان لموصوف الرحمن إلا الإنسان، وما حذر الإنسان الله موصوف الشيطان إلا من الإنسان. إن الإنسان للإنسان هو الرحمن وهو الشيطان، والمرء على دين خليله، فلينظر أيكم من يخال، هل صادفه قضاؤه، نخال الشيطان؟ أم صادفه توفيقه نخال الرحمن؟ {وما توفيتي إلا بالله} ١٥، {وما أبريء نفسي إن النفس لأمارة بالسوء} ١٦.

إن النفس إذا خاللت بغريزة نفسها في قائمها، فما أعجبها إلا مثالها من شيطان آمنت به، إيماننا بالشيطان في إيمانها بها شيطانا لشيطان، وكان (المؤمن مرآة المؤمن) ١٧، في هذا العنوان.

فإذا اتهمت النفس أنها بقائم مبنائها بالقصور، ولم تسكن لها بالفجور، ولم ترضَ لمعناها بها موقوت أمرها وضيق كونها، فأرادت أن تغير ما بنفسها بوحى عقلها، وبإلهام روحها، {وما توفيقي إلا بالله} ^{١٨}، غير الله لها، ما بنفسها، ووجهها وهداها سبيلها، {والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سُبُلنا} ^{١٩}، {قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة، أنا ومن اتبعني} ^{٢٠}.

فإذا صادفها توفيق الله، هداها الله وزين لها الإيمان، {وزينه في قلوبكم} ^{٢١}، وبغض لها الكفر والفسوق والعصيان، فجمعها على المؤمن بالله مرآة الله لرائيه، وداني الحق لمقاربه ومدانيه، فاجتمعت على مؤمن بالله ورسوله، فآمنت به وكانت معه (المؤمن مرآة المؤمن) ^{٢٢}، و(المرء على دين خليله) ^{٢٣}، بهذا أمرنا، وهدينا، (فلينظر أيكم من يخال).^{٢٤}

أمر رسول الله أن يسفر لنا بأنه الحق من الله، {وقل جاء الحق وزهق الباطل، إن الباطل كان زهوقا} ^{٢٤}، فما جاء به إلينا إلا الحق له بنا، ليكون الحق لنا، (من رآني فقد رآني حقاً) ^{٢٥}، {رسول من أنفسم} ^{٢٦}، وما زهق الباطل منه إلا الباطل له بموصوف الخلق بيننا، ليكون بمعناه في هذا قدوة لنا، على مثاله بالحق نبعث ونقوم.

وليكون فيما عامله الله به مما ابتلاه به بيننا أسوة لنا، لتصلح به قدوته لنا بظاهر أمره لنظرنا، فيكون بهذا أسوة مرضية، منا لنا، مع قائم الحق في معاملته به لنا، على ما عامله بيننا، في معاملتنا له، على ما قام به إماما لنا. {أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون. ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الذين صدقوا، وليعلمن الكاذبين} ^{٢٧}.

لنعلم الصادقين والصابرين، ليجزوا الغرفة بما صبروا، وبما تواصلوا بالحق بينهم.. ومن هذا الذي يريد أن يعرف، وهو لا يعرف؟ من هذا الذي يريد أن يجزى، يوم يعرف، لأنه لا يستطيع أن يجزى، لأنه لا يعرف؟ إنه موجود الأعلى من الإنسان، يصطفي لنفسه، من الأدنى من الإنسان، فيختبر، ويرضى ويرتضي، ويقارب ويتعالى، ويشاء ويغير مشيئته، وييدي حبه، ثم يغير شأنه فيمن أحبه.. إنه الإنسان مع الإنسان.

إنه اسم الله مع اسم الله، يوم يتسمى إنسان حق باسم الله، وما تسمى حق باسم الله بعلم له، إلا بالإنسان يقومه، في أي صورة ما شاء ركه، علمه الأسماء كلها، وأُسجد له عمله، من الملائكة من صنعه ومن فيضه من النور والنار، وجعله الشجرة الثابتة لجنسه من الناس من النور والنار والروح، في السماء والأرض. فالبشرية شجرة هي مصدر ظهور الإنسان، لموصوف الخليفة عن المطلق، وعن المقصود بالغيب حقاً، أمر لا يدرك إلا بإنسان الله. شجرة فرعها باسم الملك في السماء، وأصلها ثابت في

الأرض، بالروح من الجنة والناس، تؤتي ثمارها من أقباس نوره للسموات والأرض في كل وقت وحين، بإذن ربها. {لخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس} ٢٨.

فما كانت البشرية بغيبها وشهادتها، إلا شجرة إنسان لشجرة إنسان، عنونته بوحدتها لجمعها، في قيامه لشجرتها، سدره منتهى. بوصول مفرداتها إلى كمالها، خلف قدوتها منها، علما على أعلى، تراه نزلة أخرى من أفق أعلى فأفق أعلى، فهي بمعاني العبد لها في طريقها إلى قيوم قائمها بسبقها بمعاني ربها، فإلى ربها الأعلى المنتهى في مطلق الله.

ولكن البشرية خضبت الأرض بدماء شجرة الأرض بإنسان الأرض وحقها، ورسول الله وأمرها، رب الناس، ملك الناس، إله الناس، وهو بجماعه في ذلك، علما على أعلى، كان عنده علما على الأعلى، أثر أن يعرف ويذكر عن محمد الرفيق الأعلى، دون مجده، فهو قيوم قائمه في هذا الوجود، هو به قائم وقيوم الناس بحقهم، هو بجمعه ملكوت الله على الأرض، رب الأرض، أشرقت به القلوب بنور ربها، وزويت له الأرض مسجدا وطهورا. (كان ولا شيء معه ثم خلق الخلق وهو على ما عليه كان) ٢٩، أليس هو الإنسان لله؟ أليس هو الحق؟

ماذا عرفنا عن الإنسان دب ويدب على الأرض؟ ماذا عرفنا عن رسول الله بمعنى الإنسان؟ ماذا عرفنا عن ربه بمعنى رسول الله إليه؟ ماذا عرفنا عن جديده لقائمه مرسله إليه، حتى نعرف عن قائمه من قيومه؟ إنه متكاثر بلا صاحبة ولا ولد، إنه من جعل الله له نورا يمشي به في الناس، فيصل ويصل وإلى ربه يوصل وباسم ربه يتصل ويواصل، جعل الله له نورا يمشي به في الناس، يتجدد به في الناس، لا عن صاحبة ولا ولد، ولكنه نور الله.

نور الله.. الذي يهبه الله، كانه فتأبد، وبحق الله به تأزل، {ما كان محمد أبا أحد من رجالكم} ٣٠، {النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم} ٣١، {لا تفرقوا بين الله ورسوله} ٣٢، {لست كأحدكم لست على صوركم} ٣٣. إن هؤلاء الذين لا يؤمنون بك إيماناً بالله، لست عليهم بوكيل، {من يطع الرسول فقد أطاع الله} ٣٤، {فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما} ٣٥.

إن الرباط مع الرسول يقوم بالحبه وبالمسالمة وبالمتابعة والتقوى والموامة، ولا يكون أبدا بالمخاصمة ولا بالمناطحة باسم الإيمان بالله، ووهم الإحاطة برسوله بموصوف الواصف عند نفسه، ولا بالتفرقة بين الله ورسوله، إنه اسم الله.. وحق الله.. ووجه الله.. وعلم الله.. وبيت الله.. وقبله الله للناس.. وطريق الله.. وباب الله لهم.. ونور الله.. وفيض الله.. وهدى الله.. وعلم الله.. وكتاب الله.. ومعرفة الله بهم..

فهل عرفت أمته رسول الله أو قامته رسول الله، أو قدرته رسول الله، أو أكبرته الله، فرأته وجهها لوجه برسول الله؟ هل عرفت رسول الله، معنى دائماً قائماً في الله بالله؟ هل عرف أهل الكتاب أنه بشراهم بكتبهم، لقائم وقيوم الحق به لهم بهم؟

يقولون إنهم يحملون أمانة الدين، رجال من قومه ومن أقوام آخرين، {كل حزب بما لديهم فرحون} ٣٦، وأي دين ذلك الذي يحملون أمانته؟ إنه ليس دين رسول الله، لا يتعدد وإن تعددت وجوهه وألسنته. فليكن ما يحملون ديناً!! وليكن أي دين! إلا أن يكون دين رسول الله، إنه ليس دين رسالة الله.

{يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون، ولا أنتم عابدون ما أعبد} ٣٧ ولن ينتهوا بدينهم إلى دين رسول الله، إلا أن يغيروا ما بأنفسهم، ولن ينحرف من سار في دين رسول الله إلى دينهم، {ولا أنا عابد ما عبدتم ولا أنتم عابدون ما أعبد} ٣٨. إنهما دينان، إنهما دين الرحمن ودين الشيطان، {لكم دينكم ولي دين} ٣٩، وكلاهما في حكمة الله، وفي إرادة الله، وفي سلطان الله، أمران لله، لا يقوم أحدهما بغير سلطانه. إنهما أمر اختباره وفتنته، وأمر رحمته وهدايته.

{يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم} ٤٠ في دين الشيطان، في دين أنفسهم، في دين شياطينهم من الإنس والجان، يا عبادي الذين قاموا في معاني الشيطان عباداً له، وجنداً له، ووجوهاً له، وسيوفاً له {لا تقنطوا من رحمة الله، إن الله يغفر الذنوب جميعاً} ٤١، {لا يغفر أن يشرك به} ٤٢.

يا عبادي الذين ظلموا أنفسهم، وأساءوا إلى أنفسهم، لا تقنطوا من روح الله، فإنه لا يقنط من روح الله إلا القوم الكافرون.. غيروا ما بأنفسكم من ظلامها بمقت ظلامها، يغير الله ما بكم إلى نور روحه، يمتد إليكم، ويسري فيكم، نور على نور، وتقوم بكم روح لروح تلقى عليكم فتسجدون لله حقاً، وقد كنتم في عبادة الشيطان والسجود له قضاءً وأمراً، {وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتماً مقضياً} ٤٣، {لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين} ٤٤. إنها أسرار الخلق والتكوين للجلباب الإنسان.

يا عبادي، جاهدوا أنفسكم، {والذين جاهدوا فينا، لنهدينهم سبلنا} ٤٥. اقصدوا رسول الله، {واعلموا أن فيكم رسول الله} ٤٦، لو صدقتم، لوجدتموه في ضمائركم، (استفت قلبك وإن وأفتوك وإن وأفتوك) ٤٧، اقصدوا رسول الله، واعلموا أن فيكم رسول الله، في دائم قيام، (يقوم ويتقلب في الساجدين) ٤٨ في دائم سلام معكم، لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم، فلا ترسموا له الطريق، ولكن ترسموا ما يرسم لكم من الطريق. {وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا} ٤٩، و{لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم} ٥٠.

إذا عرفتموه، إذا عرفتم ظلا من ظلاله، إذا عرفتم قبسا من نوره، فلا تطلبوا بعد ذلك الرفيق، فقد رافقتم، ولا تنشدوا بعد ذلك الصديق، فقد صدقتم فصادقتم، كونوا معه الصديق، وكونوا معه الفاروق، (أصحابي كالنجوم، بأيهم اقتديتم اهتديتم)^{٥١}.

لا تضعوهم في مقامه، فهو الشهيد على الشهداء، والنبي على الأنبياء، وحق الحقائق للأولياء، ف{لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا}^{٥٢}، {أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون}^{٥٣}، ولكن اتخذوهم لمعانيكم ولمقامكم منه، وانظروا كيف عاملوه مشهودا لهم في بداية، واحذروا مما قاموا فيه مغيبا عليهم عندهم بوجههم، في نهاية، وقد أنكروه بيتا، وجعلوه أمة، وما عرفوه حقا ولكن تابعوه خلقا، فلم يزحزحوا عن حالهم بخلقيتهم، ولم يتوفوا إلى حقهم من حقيقتهم، بحقه لهم بينهم، كوثرا دائما، وزعموه لأنفسهم دون بصيرة، ويؤسوه لأنفسهم دون جريرة، منكرين عليه ببصائرهم بأهلها بينهم.

فسنوا بقصورهم ما صار إليه أمرهم في مواصلتهم، وفي دورهم مجددين لجاهليتهم بآبائهم، فانظروا ما كان منه لهم يوم سالموه وإلى حين تابعوه. وانتظروا ما سيكون منه لهم، يوم يستغفروه فيغفر ويستغفروا لهم.

فإن قمت بما قاموا فيه، مصاحبين، وجددتم أنفسكم مما قاموا فيه له مغيبين وعلى أهلهم منكرين، عليه اجتمعتم بينهم، وعليه اجتمعتم في أنفسكم، إنه دورة الحياة لكم أفرادا، وقيامة الحق لجمعكم صلاحا وإصلاحا.

إن له بينكم دائم الظلال لقائمه، بقيومه من الرجال، مثالية دائمة لا تغيب، ترسموا خطاهم، وافهموا معناهم، ولا تحاسبوهم عن زلت وكبت بهم القدم، بعد إيمان بالله ورسوله معهم، فقد كان ذلك مراد الله بهم، لخيرهم مختبرين، إلى حين، ليمروا في جديد من منهج (جهنم) مبتلين {وإن منكم إلا واردها}^{٥٤} مصلصلين، لأنهم لمعنى الشيطان لأنفسهم لم يعلموهم، فكان على الله لزاما أن يتعلموهم، حتى أنهم لمجال الشيطان فيهم يدركون ويقدرّون. وهذا ما كان في عصر الرسول من أمره مع أمته لزمانه، وهو في حال أمته مع جديده، في كل زمان، ما يكون، فعلى ما جاهدوا أنفسهم مع الرسول، بحاضر صحة مع جديده، يردون فيجاهدون، وإلى أمرهم في المجاهدة يرجعون ويعودون ليجددوا مولدهم من الأرض حتى أنهم بجديد مولد في السماء يولدون، لأنهم مع الرسول بالرسول لم يكملوا فناء فيه وبقاء به وخلاصا منهم حتى يدعون باسم الحق لأنفسهم فألى الحق ينتسبون، وبهذا قبل تحقيقه، وصفهم من بعدهم بجعلهم للأمر الواصفون، فبقصورهم تابعهم على ما تابعهم من كان معهم من المتابعين، وما كانت المتابعة والمبايعة إلا لرسول الله، ومع رسول الله في كل وقت وحين، ولكنهم بعجلتهم لكسب

الحق لحاضر أنفسهم خديجة، ارتدوا عن القويم للطريق، نخدعوا أنفسهم بأنفسهم، عن رسول الله بينهم قائما بيته، عن بيته غافلين، ولوجوهه كلمات الله بكلمة الله تامة به قالين، وله ولهم مظاهرين، وله ولهم ألفاظا، دون واقع في الحياة لهم، لحياة أنفسهم، بألسنتهم دون قلوبهم، مرددين، باسم الصلاة وباسم الدين.

فلا روح القدس لهم معيتهم يستمدون، ولا اسما لله عرفوه ينادون، وهو يقول لهم (أنا روح القدس)^{٥٥}، (فاطمة ابنتي روي)^{٥٦}، لها لا تغضبون، فإن أغضبتموها فقد أغضبتموني، وإن أغضبتموني فالله تغضبون، وما أنتم بمؤمنين.

(أنا روح القدس)^{٥٧} من الله لكم لو تعلمون، وهي سيدة نساء هذه الأمة، فهي أمكم أجمعين، وأنا أبوكم فلا تستهترون، (ها أنتم في زمان من ترك فيه عشر ما أمرتكم به لكان من الهالكين، ويأتي على أمتي زمان، من عمل فيه بعشر ما أمرتكم به لكان من الناجين)^{٥٨}.

إني أحذرکم أن تكونوا من الغافلين، وأن تكونوا معي من القالين، فقد أعلمني معلمي (أنا فرطكم على الحوض، يؤتى بأقوام أعرفهم ويعرفوني)^{٥٩}.. ألا تعرفوني؟ ألا أعرفكم وأنا لكم مشاهد، وأنتم لي مشاهدين؟ ولكنه يؤخذ بهؤلاء الذين أعرفهم ويعرفوني، (يؤخذ بهم دوني)^{٦٠}، (أنا أمرت أن أحكم بالظاهر والله يتولى السرائر)^{٦١}، فأقول على ما به أمرت (أمتي أمتي)^{٦٢}، فينبني ربي ويقول لي قائل منه: (ما تدري يا محمد ما فعلوا بعدك، فأقول ما فعلوا بعدي؟ فيقال لي أحدثوا بعدك)^{٦٣} فأستيقظ لأمري، وأعرف بحقي لحقي، لا أتجاوز مراده، ولا أرفض فيه سداه، فأقول (أنا بريء ممن أحدث بعدي)^{٦٤}، اذهبوا بهم عني.

فما كنت في ظاهري، ولن أكون في ظاهر هو عين باطن لما به ظهرت، إلا مترسما مراد الأعلى، آمرا بما أمر، مستقيما على ما هدى. إني لا أعرف لي ولدا ولا بنتا في أمر الله بي، فقد أنسيت أن لي زوج أو ولد، إلى ذكر ربي، لا أذكر غيره، ولا أعرف غيره، ولو أن فاطمة ابنة محمد، الذي لا أعرفه، سرقت، لقطع محمد المستقيم على مراد ربه يدها، لا يحنو عليها، ولا يشفق بها، ولا يراها إلا آثمة، استحقت الجزاء، وهو يعرف في الوقت نفسه أن هذا لخيرها، فإن الجزاء ما شرع إلا لخير المجزى به.

{سنقرؤك فلا تنسى، إلا ما شاء الله}^{٦٥}، ما شاء أن تنسى، وقد شاء الله أن تنسى باطلك، أن تنسى موقوتك، أن تنسى خلقك، أن تنسى نفسك، وأن تذكر بك مبعوث وجه ربك {فذكر إن نفعت الذكرى}^{٦٦}، {سيدكر من يخشى ويتجنبها الأشقى}^{٦٧} {ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى، إلا تذكرة لمن يخشى}^{٦٨}.

تعالى الله عن كل وصف، وتعالى رسول الله عن وصف لم يقره به مرسله، فرسول الله تعالى وتداني، تعالى إلى أزل الإنسان طلبا للمعرفة عن الله، وتداني إلى أبد الإنسان استقامة مع الله، بدائم التعريف عنه، {وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث} ٦٩، {وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم} ٧٠، {إنما أنت منذر ولكل قوم هاد} ٧١، {إنما أنت اليوم متميز بالإندار مع قائم الهدى تتابعك أيام هديك بكوثرك. فهل أدرك الناس ما هداهم إليه هذا الكتاب، يقرأونه فيه المحكم من القول، يعلمونه كما يعلمون أبناءهم، ويعلمه قارئه من الناس؟ مهما كان نصيبه ضئيلا من العلم أو من العقل أو من الوعي، فإنه يجده مدركا له، ولا يختلف اثنان في فهمه، {هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة، أنا ومن اتبعني} ٧٢، ماذا أريد من فقهاء للدين ليفقهوني في مثل هذا القول؟

{وقل جاء الحق، وزهق الباطل، إن الباطل كان زهوقا} ٧٣، فيبين الرسول لذلك بقوله، (والذي نفس محمد بيده، والذي بعثني بالحق) ٧٤، (من رأيي فقد رأيي حقا) ٧٥، ماذا أريد من علماء للدين ليعلموني عن رسول الله، هو {الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين} ٧٦، {والنور الذي أنزلنا معه} ٧٧، أو من {جعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها} ٧٨؟ ماذا أريد من الفقهاء ليعطوني بيانا لهذا القول المحكم من الله، {أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان، ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء} ٧٩، {يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده} ٨٠؟ فيقول الرسول (لكم من الله ما لي) ٨١.

{الذين آمنوا بالله ورسوله} ٨٢ ثم ارتابوا.. {بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان} ٨٣، هل أنا في حاجة إلى معاجم اللغة، وفصحاء اللسان، وعلماء البيان، ليشرحوا لي مثل هذا الكلام؟ (الحلال بين والحرام بين) ٨٤، كما يهدي الرسول (واستفت قلبك وإن أفتوك، وإن أفتوك، وإن أفتوك) ٨٥، (عامل الناس بما تحب أن يعاملوك به) ٨٦، (الدين المعاملة) ٨٧.

هل أنا في حاجة لفقهاء يعطوني شرحا، ويقدمون لي دليلا على صدق رسول الله على ما يقول؟ أم أنه يقوم الحياة على ما هي الحياة؟

يقولون إن الدين مبني على الصلاة، وعلى الصيام، وعلى الزكاة، وعلى ما إلى ذلك، وعلى حج البيت لمن استطاع إليه سبيلا، محرفين الكلم عن مواضعه إلى مفهوم من وضع أنفسهم، فهم لا يعرفون معنى الشهادة لآله إلا الله، ولا معنى الشهادة لمحمد رسول الله، ولا يعرفون كيف تقوم الصلاة، وكيف تعطى الزكاة، وما يكون الحج، وما معنى الصيام.

هذه أمور تحتاج اليوم إلى بيان، لا لأنها شديدة الإعجام وفي حاجة إلى هذا البيان دائماً، ولكن لأن فقهاءنا، على تعاقب الأجيال ردموها، وبالتراب طمروها، وبالظلام والتجسيم لمعنوياتها ضيعوا معالمها، بلا إدراك لها، ولا تدريك بها، والرسول يقول (الصلاة صلة بين العبد وربهِ)^{٨٨}، (كم من مصلٍ لم يزد بصلاته من الله إلا بعداً)^{٨٩}.. (كم من مصلٍ لم يأخذ من صلاته إلا القيام والقعود)^{٩٠}.. الرياضة! تقوية الجسد! صلاح الأعصاب!، ليست هذه هي الصلاة، {فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون. الذين هم يراؤون. ويمنعون الماعون}^{٩١}، {أرأيت الذي ينهى عبداً إذا صلى، أرايت إن كان على الهدى أو أمر بالتقوى}^{٩٢}.

الصلاة ليست صلاة، إلا بكشف الغطاء عنك لما هو فيك من الحق. إن الصلاة ما شرعت إلا لتكون مظهراً متواضعاً يكشف لك عن معاني وألوان الأدب، الذي عليك أن تقوم فيه، يوم تتجه إلى قبلتك، إلى بيت الله، إلى إنسان الله، إلى رسول الله، تقف مكبراً له على نفسك، ثم ترقع مستحيماً مسلماً لما به يأمر، ثم تسجد مفنياً لمعناك أمام حقي معناه، أليس هو الحق من الله! إن ذلك إنما يقوم في معنويات قيامك، لقائمك به، لقيومك من الله، لقد ظهر الله أمامك، يوم ظهر إنسانه، يوم ظهر عبده، يوم ظهر رسوله، {أولم يروا أنا نأتي الأرض}^{٩٣}، {أرأيت الذي يكذب بالدين}^{٩٤}، هل عرفت؟ ها قد عرفت إلى أي مدى حققناك، وإلى أي حق أوصلناك، وبأي حق أقنناك، فجعلنا التكذيب بالدين، إنما هو في تكذيبك ودعك، {فذلك الذي يدع اليتيم}^{٩٥}، لقد جعلنا الغنى في مسكنتك، كما جعلنا الحق في مقاربتك، فن لا يحض على طعامك، ضالاً، مضلاً، فهو ليس منك، ومن لم يكن منك فليس منا.

فهؤلاء الذين يقيمون الدين مدعين تمثيله على الأرض، إنما يفعلون ما فعل من قبلكم، {اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم}^{٩٦}، فهؤلاء أسوأ حالاً، وأضل مآلاً، لأنهم للمادة يعبدون، طين يسجد لقلبه من الطين، ويلصق أنه بمعناه إلى الماعون، دون طلب لنور أو حياة من روح لها يعون وعليها يحرصون، شياطين تسجد لشياطين، فلا معنى للبيت يدركون، ولا بأهله بينهم يتواصلون، وعليهم يجتمعون، وبهم يتعارفون، وعندهم يبحثون، وإليهم يسارعون، ورسول الله يقول لهم إنهم للنجاة سفين، إنهم للطريق مصابيح يقين بها تهتدون، إنهم رواصي الأرض لو تعلمون، إنهم شمس سماء الحقيقة لها تشهدون لو أنكم للبلاغ من الله تصدقون، ففي تقواه وحبه تصدقون، فتعرفون أنهم لكم سفن الخلاص وطريق الإخلاص، (مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح، من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك)^{٩٧}، (تركت فيكم الثقلين، كتاب الله وعترتي)^{٩٨}، فيسحبون ألسنتهم على رسول الله، أنعبده من دون الله! إنا لا نعبد إلا الله! إنا لا نعبد أنفسنا لإله إلا الله، وهم في الوقت نفسه يجلسون في قلوبهم ويجعلون قبلة لهم كل طاغية جلس على كرسي سلطان، متابعين كل فقيه سار في ركب

الطغيان، والرسول يقول لهم، (إذا خالط الفقهاء الأمراء فاحذروهم فإنهم قد تذأبوا)^{٩٩}، (فقهاء أمتي في الدرك الأسفل من النار)^{١٠٠}، {يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم، كبر مقتا عند الله، أن تقولوا ما لا تفعلون}^{١٠١}، من لم يوائم قوله فعله، وفعله قوله، فهو ضال بنفسه ظالم لها، فإذا نشر ضلاله فهو مضل لقومه.

إن الرسالة ومواصلتها ليست في ذرابة اللسان وليست في قوة الحجّة، (ربما كان أحدكم ألسن بحجته فأقضي له فليثق الله)^{١٠٢}.. ولكنها في صدق الأقوال، وفي استقامة الحال عند قائم بها.. (المؤمن مرآة المؤمن^{١٠٣} والمرآة أخيه^{١٠٤}، فلينظر أيكم من يخال^{١٠٥}).

اللهم إنا لنا بالرسول منك كفيل، وعلينا من رسولك بك وكيل، وبيننا من ضلاله عليك دليل، اللهم فارزقنا به التوفيق والسبيل، وسر بنا به في طريق التحقيق والتهيل.

اللهم إنا لا نبرئ أنفسنا، فقنا شرور أنفسنا، وشرور الأشرار من خلقك، برحمتك بنا وبهديتك لنا، برسول الله معنا، وبهديك به لمن اتقاك، ارزقنا به تقواك، بحجته حتى يرضانا فترضانا فبه نرضاك.

اللهم برحمتك وبعنايتك، وبرسالتك، ولِ أمورنا خيارنا، بعطائك وحكمتك، ولا تولِ أمورنا شرارنا بغضبتك، وجزائك، وإقامة عدالتك.

عرفنا العاصين، فأخرجنا من العصيان إلى الإيمان، بمعرفتك، وإلى الإسلام لرسولك برحمتك، وإلى الطريق بنعمتك، وإلى الحقيقة بحكمتك، وإلى الوفاء بسعتك، وإلى الرضاء بكرمك، وإلى الحب بحنانك.

لا إله غيرك ولا معبود سواك.

لا إله إلا الله محمد رسول الله.

أضواء على الطريق

أشار السيد الروح المرشد (سلفريش) إلى أن العلاج الروحي الذي يقوم به الوسطاء الروحيون في الرسالة الروحية العلاجية يستفيد منه كثيرون ممن هم في عالم الروح، كما يستفيد منه البشر تماماً بمناسبة الحديث عن دار الشفاء المسماه باسم الوسيط المعالج (باريش) في لندن، فقال:

(إني أذهب هناك غالباً، لأنني أجد هنالك صورة ذات ظروف أرضية تذكرني بمنزلي الآخر في السماوات. فعندما أتعب قليلاً أذهب إلى هنالك في بعض الأحيان، كيما أجد قوة جديدة، فهناك تركيز للقدرة التي يمكن استخدامها لعلاج الأجسام الروحية الموجودة في اللحم والتي حررت من اللحم، على السواء. أنتم لا تعرفون قيمة العمل الذي يعمل وسطاء كثيرون في عالمكم، لمساعدة أناس في عالمنا

من الذين أصابت أجسامهم الروحية صدمة، وهم يحتاجون إلى القوة التي تساعدكم على التكيف ليصبحوا مستعدين للحياة الروحية. ومن هؤلاء من كانت أخاخهم غير مضبوطة في توافقها مع عقولهم، ومنهم من لم يتح لهم التعبير الكامل بجسمهم الروحي بسبب نقص ما. وهؤلاء ممن انتقلوا حديثا ويعالجون عادة في المستشفيات في الجانب الآخر، فالقوة المركزة في معبد باريش حيوية الينبوع وتنتمي بعض الأشعة فيها إلى قوى الحياة نفسها).

فسئل السيد عن حال المنتقلين من ضحايا الحروب فقال:

(هذا لا يحتاج سوى امتداد التسهيلات العادية التي تجري دائما للقادمين على عالمنا، وكما أنكم في وقت الحرب يجب أن تعدوا المستشفيات ومعاهد للعناية بالجرحى، أي أنكم تمدون الخدمة التي تقدم للذين يسقطون على قارعة الطريق في الظروف العادية، كذلك نحن علينا أن نزيد من استعدادنا، كيما نعني بالنفوس الكثيرة التي يكون بعضها مريضا، وبعضها غير مستعد، والكثير منها غير متيئ، حتى نساعدنا على تفهم الحياة الجديدة التي غمروا فيها).

مصادر التوثيق والتحقيق

- ١ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٢ سورة المائدة - ١١٩
- ٣ سورة المائدة - ٥٤
- ٤ سورة الذاريات - ٥٦
- ٥ حديث قدسي يرد في الأدب الصوفي: "من طلبني وجدني، ومن وجدني عشقني، ومن عشقني عشقته، ومن عشقته قتلته، ومن قتلته فعلي ديته، وأنا ديته"، لكن لا تعترف به كتب الأحاديث.
- ٦ من نفس الحديث أعلاه.
- ٧ سورة الكوثر - ٣، ١
- ٨ سورة التكاثر - ١
- ٩ إشارة إلى {ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار} سورة إبراهيم - ٢٦
- ١٠ حديث شريف: "كل نسب وصهر ينقطع يوم القيامة إلا نسبي وصهري". رواه الطبراني، والحاكم، والبيهقي، ورواه أحمد في مسنده، كما جاء أيضا بلفظ: "كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي". أخرجه ابن عساكر في ((تاريخ دمشق)).
- ١١ حديث شريف: "إن أحبكم إلي أحاسنكم أخلاقا الموطؤون أكفأ الذين يألفون ويؤلفون، وإن أبغضكم إلي المشاؤون بالنميمة، المفرقون بين الأحبة". أخرجه أحمد والطبراني وابن حبان.
- ١٢ سورة الأحزاب - ٣٣

- ١٣ حديث شريف: "كان الله ولا شيء معه، وهو الآن على ما عليه كان". المحدث: ابن تيمية، المصدر: مجموع الفتاوى. كما أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق بلفظ: "كان الله ولم يكن شيء غيره، وكان عرشه على الماء، وكتب في الذكر كل شيء، وخلق السماوات والأرض".
- ١٤ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ١٥ سورة هود - ٨٨
- ١٦ سورة يوسف - ٥٣
- ١٧ حديث شريف: "المؤمنُ مرآةُ المؤمنِ، والمؤمنُ أخو المؤمنِ يكفُّ عليه ضيعته، ويحوطه من ورائه". أخرجه البخاري وأبو داود، والبزار والطبراني
- ١٨ سورة هود - ٨٨
- ١٩ سورة العنكبوت - ٦٩
- ٢٠ سورة يوسف - ١٠٨
- ٢١ سورة الحجرات - ٧
- ٢٢ حديث شريف: "المؤمنُ مرآةُ المؤمنِ، والمؤمنُ أخو المؤمنِ يكفُّ عليه ضيعته، ويحوطه من ورائه". أخرجه البخاري وأبو داود، والبزار والطبراني
- ٢٣ حديث شريف: "لمرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخال". أخرجه أبو داود، وأحمد، والترمذي.
- ٢٤ سورة الإسراء - ٨١
- ٢٥ حديث شريف: مَنْ رَأَى فَقَدْ رَأَى الْحَقَّ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَكَوَّنِي. صحيح البخاري. وقد جاء بلفظ "مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَى، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَشَبَّهُ بِي". صحيح ابن حبان.
- ٢٦ من {لقد جاءكم رسول من أنفسكم} سورة التوبة - ١٢٨
- ٢٧ سورة العنكبوت - ٣-٢
- ٢٨ سورة غافر - ٥٧
- ٢٩ حديث شريف: "كان الله ولا شيء معه، وهو الآن على ما عليه كان". المحدث: ابن تيمية، المصدر: مجموع الفتاوى. كما أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق بلفظ: "كان الله ولم يكن شيء غيره، وكان عرشه على الماء، وكتب في الذكر كل شيء، وخلق السماوات والأرض".
- ٣٠ سورة الأحزاب - ٤٠
- ٣١ سورة الأحزاب - ٦
- ٣٢ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٣٣ من الحديث الشريف: "إيّاكم والوصالَ إيّاكم والوصالَ قالوا: فإنّك تواصلُ يا رسولَ الله قال: إنّني لستُ كهَيْئَتِكُمْ إنّني أبيتُ يطعمُني ربِّي ويسقيني" أخرجه مالك، والبخاري ومسلم باختلاف يسير.
- ٣٤ سورة النساء - ٨٠
- ٣٥ سورة النساء - ٦٥

٣٦	سورة الروم - ٣٢
٣٧	سورة الكافرون - ١، ٢
٣٨	سورة الكافرون - ٤، ٥
٣٩	سورة الكافرون - ٦
٤٠	سورة الزمر - ٥٣
٤١	سورة الزمر - ٥٣
٤٢	سورة النساء - ٤٨
٤٣	سورة مريم - ٧١
٤٤	سورة السجدة - ١٣
٤٥	سورة العنكبوت - ٦٩
٤٦	سورة الحجرات - ٧
٤٧	من الحديث الشريف "استفت قلبك، البر ما اطمأنت إليه النفس واطمأن إليه القلب، والإثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر وإن أفتاك الناس وأفتوك." أخرجه أحمد بن حنبل والدارمي.
٤٨	استلهاما من {الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين}. سورة الشعراء - ٢١٨، ٢١٩
٤٩	سورة الحشر - ٧
٥٠	سورة المائدة - ١٠١
٥١	حديث شريف أخرجه البيهقي والديلمي.
٥٢	سورة النور - ٦٣
٥٣	سورة الحجرات - ٢
٥٤	سورة مريم - ٧١
٥٥	عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
٥٦	حديث شريف: "فاطمة بضعة مني، فمن أغضبها أغضبني." أخرجه البخاري ومسلم.
٥٧	عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
٥٨	حديث شريف: "إنكم في زمان من ترك منكم عشر ما أمر به هلك، ثم يأتي زمان من عمل منكم بعشر ما أمر به نجا." صحيح الترمذي
٥٩	من حديث شريف: "أنا فرطكم على الخوض، فمن وردّه شرب منه، ومن شرب منه لم يظمأ بعده أبداً، ليرد علي أقوام أعرفهم ويعرفوني، ثم يحال بيني وبينهم. قال أبو حازم: فسمعت النعمان بن أبي عياش وأنا أحدثهم هذا، فقال: هكذا سمعت سهلاً؟ فقلت: نعم، قال: وأنا أشهد على أبي سعيد الخدري، لسمعت يزيّد فيه قال: إنهم مني، فيقال: إنك لا تدري ما بدلوا بعدك، فأقول: سحقاً سحقاً لمن بدل بعدي." أخرجه مسلم، والبخاري في صحيحه.
٦٠	أنظر الملاحظة السابقة.

- ٦١ ذكره بعض الفقهاء ومنهم الإمام الشافعي كحديث شريف، وهو يوافق الحديث الشريف "إني لم أؤمر أن أنقب عن قلوب الناس" - أخرجه مسلم. لكن اللفظ "نحن نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر" يقول المحدثون إنه لم يثبت أنه من قول الرسول صلى الله عليه وسلم، وإن كان كلاماً صحيحاً.
- ٦٢ من حديث شريف أخرجه مسلم: ".... اللهم أمتي أمتي، وبكى، فقال الله عز وجل: (يا جبريل اذهب إلى محمد، وربك أعلم، فسله ما يبيحك؟) فاتاه جبريل عليه الصلاة والسلام، فسأله فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قال، وهو أعلم، فقال الله: (يا جبريل، اذهب إلى محمد، فقل: إنا سنرضيك في أمتك، ولا نسوءك)".
- ٦٣ من الحديث الشريف: "أنا فرطكم على الحوض، فمن رده شرب منه، ومن شرب منه لم يظمأ بعده أبداً، ليرد علي أقوام أعرفهم ويعرفوني، ثم يحال بيني وبينهم. قال أبو حازم: فسمعت النعمان بن أبي عياش وأنا أحدثهم هذا، فقال: هكذا سمعت سهلاً؟ فقلت: نعم، قال: وأنا أشهد على أبي سعيد الخدري، لسمعته يزيد فيه قال: إنهم مني، فيقال: إنك لا تدري ما بدلوا بعدك، فأقول: سحاً سحاً لمن بدل بعدي." أخرجه مسلم، والبخاري في صحيحه.
- ٦٤ إشارة إلى نفس المعنى في الحديث الشريف بالملاحظة السابقة.
- ٦٥ سورة الأعلى - ٦
- ٦٦ سورة الأعلى - ٩
- ٦٧ سورة الأعلى - ١١: ١٠
- ٦٨ سورة طه - ٢، ٣
- ٦٩ سورة الإسراء - ١٠٦
- ٧٠ سورة النحل - ٦٤
- ٧١ سورة الرعد - ٧
- ٧٢ سورة يوسف - ١٠٨
- ٧٣ سورة الإسراء - ٨١
- ٧٤ قسمان للرسول صلى الله عليه وسلم.
- ٧٥ حديث شريف: من رآني فقد رأى الحق؛ فإن الشيطان لا يتكويّن. صحيح البخاري. وقد جاء بلفظ "من رآني في المنام فقد رآني، فإن الشيطان لا يتشبه بي". صحيح ابن حبان.
- ٧٦ سورة الشعراء - ٢١٩: ٢١٨
- ٧٧ سورة التغابن - ٨
- ٧٨ سورة الأنعام - ١٢٢
- ٧٩ سورة الشورى - ٥٢
- ٨٠ سورة غافر - ١٥
- ٨١ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٨٢ سورة الحجرات - ١٥

- ٨٣ سورة الحجرات - ١١
- ٨٤ حديث شريف: "إِنَّ الْحَلَالَ بَيْنَ وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيْنَ وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ..." أخرجه البخاري ومسلم
- ٨٥ من الحديث الشريف "استفت قلبك، البر ما اطمأنت إليه النفس واطمأن إليه القلب، والإثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر وإن أفتاك الناس وأفتوك." أخرجه أحمد بن حنبل والدارمي.
- ٨٦ حكمة دارجة، توافق مقولة الإمام علي كرم الله وجهه: "قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: "اجْعَلْ نَفْسَكَ مِيزَانًا يَبْنِيكَ وَيَبْنِي غَيْرَكَ، فَأَحْبِبْ لَهُ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ وَارْكُزْ لَهُ مَا تَكْرَهُ لَهَا، وَأَحْسِنْ كَمَا تُحِبُّ أَنْ يُحْسِنَ إِلَيْكَ، وَلَا تَظَلَمْ كَمَا تُحِبُّ أَنْ لَا تَظَلَمَ"
- ٨٧ حكمة تتوافق مع مقولة للإمام علي بن أبي طالب: (الصلاة عادة، والصوم جلادة، ومعاملة الناس هي العبادة).
- ٨٨ عبارة يتفق على معناها كل المؤمنين بالله ورسوله، وتتوافق مع الآية الكريمة {ذكر اسم ربه فصلی} سورة الأعلى - ١٥
- ٨٩ حديث شريف ذات صلة: "من لم تنه صلته عن الفحشاء والمنكر لم يزد بها من الله إلا بعدا." أخرجه الطبراني في الجامع الصغير للسيوطي. كما أخرجه البيهقي في "شعب الإيمان".
- ٩٠ استلهاما من الحديث الشريف: "رَبِّ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الْجُوعُ وَرَبِّ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلَّا السَّهَرُ." أخرجه النسائي وابن ماجه، وغيرهما.
- ٩١ سورة الماعون - ٤-٧
- ٩٢ سورة العلق - ١٢:٩
- ٩٣ سورة الرعد - ١٤
- ٩٤ سورة الماعون - ١
- ٩٥ سورة الماعون - ٢
- ٩٦ سورة التوبة - ٣١
- ٩٧ إشارة إلى الحديث شريف: "مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق." أخرجه الحاكم في المستدرك.
- ٩٨ إشارة إلى حديثين شريفيين: "إني قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله عز وجل حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ألا إنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض". أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده. و"إني تارك فيكم ما إن استمسكتم به لن تضلوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا على الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما". جاء في سنن الترمذي:

- ٩٩ يتوافق مع معنى حديث أخرجه الديلمي عن عمر بن الخطاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله يحب الأمراء إذا خالطوا العلماء، ويمقت العلماء إذا خالطوا الأمراء؛ لأن العلماء إذا خالطوا الأمراء رغبوا في الدنيا، والأمراء إذا خالطوا العلماء رغبوا في الآخرة." أيضا، أخرج الديلمي الحديث الشريف: "عن الحسن، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (لا تزال هذه الأمة تحت يد الله وكنفه، ما لم يماري قراؤها أمراءها)."
- ١٠٠ إشارة إلى حديث شريف ذات صلة: "مررت ليلة أسري بي بأقوام تقرأ شفاهم بمقاريض من نار، قلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: خطباء أمتك الذين يقولون ما لا يفعلون ويقرأون كتاب الله ولا يعملون به." أخرجه أحمد والبخاري وأبو يعلى.
- ١٠١ سورة آل عمران - ١٦٧ وسورة الصف - ٣
- ١٠٢ حديث شريف ذات صلة: "إنما أنا بشر وإنكم تختصمون إليّ، ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض، فأقضي على نحو ما أسمع، فمن قضيت له من حق أخيه شيئا، فلا يأخذه فإنما أقطع له قطعة من النار." أخرجه البخاري ومسلم.
- ١٠٣ حديث شريف: "المؤمن مرآة المؤمن، والمؤمن أخو المؤمن يكف عليه ضيعته، ويحوطه من ورائه." أخرجه البخاري وأبو داود، والبخاري والطبراني
- ١٠٤ حديث شريف: "المؤمن مرآة أخيه، المؤمن أخو المؤمن يكف عليه ضيعته ويحوطه من ورائه." أخرجه أبو داود والبخاري.
- ١٠٥ حديث شريف: "المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل." أخرجه أبو داود، وأحمد، والترمذي.

(٥)

صبغة الحياة

وفطرة الخلاص والنجاة

بدائم رسول الله، عند قائم، وشاهد وطالب الله

حديث الجمعة

٢٥ صفر ١٣٨٥ هـ - ٢٥ يونيو ١٩٦٥ م

أشَّهده في موجوده، بعين لطيفه لمشهوده، لتقديمه بعليمه في معلومه، لا إله إلا الله.

وأشَّهده بساري نوره لقائمه بقائمي، وجه الله، وأشَّهده ببصير حكمته، في لانهائية ذاته لذاته بذاتي بموجوده لوجودي، بقائم آدمه لي لمعنى عبده، رسول الله.

فأعرفه للإنسان بالإنسان في الإنسان له، الحق بموجوده، لشاهده ومشهوده، وأنه في قياسي بوحدانيته لوجوده، لعاقلي ومعقولي من جوده، لا إله إلا الله، والله أكبر.

فأعرفه بمعرفه، لعارفه لعينه، مبعوثا بالحق لتعريفه، بنور تشريفه محمد الله.. محمدا رسول الله.. كوثرا بمعناه.. أمة كلها رسول الله، وإنسان الله.

فأعرفه الحياة لإنسان الحياة وإنسانية الحياة، وأعرف الدين فطرة الخلاص والنجاة، من ظلام النفس في الفلاة، يحو ظلامها نوره، ويشرفها لنورها، الله ورسوله، فيحققها لها اللطيف لقائمه، لبيت الذكر لدائمها، كلمات الله ورسول الله، بكشف الغطاء عن جلود الخليفة، لقائم الحقيقة، بلا إله إلا الله.

يبعثه الإنسان ذاتا ودارا بالحق، عالما وساكنوه، رسولا من الله، ونصبا لقبلة الصلاة، رحمة للعالمين من دواب السموات والأراضين، على ما كان إنسان الله أزلا للوجود، وعلى ما كانت لا إله إلا الله أبدا قياما للشهود، يقوم إنسان الله ويتقلب في الساجدين سرمدًا. فينقلب إلى جوهره ومظهره الساجدون أبدا، وبه يبعثون وجها ويبدأ، فإذا هم الإنسان الكريم، فإذا هم الرسول الأمين، محمدين بالخلق العظيم رسولا من أنفسهم، وأولى من أنفسهم بالمؤمنين. هو الحق لهم ممن إليه يفتقرون.

بعث به الإنسان بالحق راحما، ومرحوما، لرحمة وحضرتها ورسولها، ما غاب عن الوجود عمله، سبق الوجود بوجوده، وسبق الافتقار إليه بجوده، ما انقطعت عن طالب أو مفتقر للرحمة رحمته.

سبحان الله، منزها في مطلقه عن الوصف والاتصاف، وتعالى الله في مطلقه عن الإحاطة به أو الاكتشاف، موجود الوجود بكائنه للشهود، ومعلم الوجود بآياته للسجود، ومخلص الموجودات برحمته للصمود.

أراد الإنسان لنفسه، فكانه قديما وأزلا، ويكونه قادما وأبدا، وهو كائنه بقاءه، ما تحقق الإنسان بإنسانه، وتخلص في سجين نفسه من كنوده وبهتانه، وحرص على حقه وأمره لعنوانه، ليقوم لله، لمعاني عبده وإنسانه.

عرف الإنسان الله بفطرته، فأغنته معرفة الله لمعناه وصبعته، عن كل وهم بسواه، بما زهق من موصوف جاهليته، فآمنه لإدراكه لعينه في أحسن تقويم، قادرا مقتدرا، أمرا بقدرته وأمره لنفسه، عالما مأمورا، وعبدا مذكورا.

لا يضل أمره، ولا تعجز إرادته، بمستقيم طريقه، وقد أحب أن يعرف في كماله، فأوجد الوجود، على ما كان له في قديم أحواله، في مجاهدته لأمره إلى اكتماله، وما زال بنا يرينا آياته في الآفاق، وفي أنفسنا، وأنه بنا لبالح أمره، حتى يتبين لنا أنه الحق لا شريك له، من موهوم وجود للكون لكوننا.

نُقَدِّرُهُ مالِكُ الملك، يؤتي الملك من يشاء، وينزع الملك ممن يشاء، مالك الملك، في جانبي الحياة وما كان إلا إنسانا لنا، يوم نكونه بمن كانه عندنا وبيننا. فما قام التقييد، وتواجد الكائن المقيد، تحت قيود الزمن والمكان، وما تحرر منهما إلى فردوس معناه، فوق وتحت المكان، وقبل وبعد الزمان، إلا ليعرف إلى نفسه.

ينزع الملك ممن يشاء، في جانبي الحياة، فما تواجدت الأنانية به إلا لتحرير الروح في عوالمها لمراقبها، وما قامت الأنانية له لمعنى عبده، في ستر عن غيره، لوصف ربه، علما عليه، في عالم الملك، إلا ليكون رسولا به لطالبه ولقيام خلافته، ملكا على هيكله لمعنى الذات ذاتا لقائم العالم له لمعنى ملائكته.

إن الظاهر في الملك لأهله، على ما نشهد من حكمته يوم نقومها، ظاهر أيضا في ملكوته لأهله، وهو ما يغيب علينا، فيما لا نشهد بجهل إرادتنا من إرادته، إلا في اجتماعهما بنا، فن عرف ما شهد بقيام حكمته، ظاهرا لباطن، عرف ما لم يشهد لغيب معيته. فن عبدَ نفسه لربه، أقرب إليه من حبل الوريد، لقائم الحياة له، على ما شهد من معاني افتقارها، في جلباب عزلتها بماديها، عرف ربه لها، على ما آمن،

يوم يدخلها الإيمان، في صحبة المؤمن، لمنشود المثال لها، من معاني الفناء لفنائها به، وقيامها في بعثها ظلاله.

من عرف نفسه، على ما هي، من توقيتها، عرف ربه عليها في بقاءه، على ما هو، من سبق عليها، ودوام بعدها، كوثر ما عرف.

ومن عرف ربه في بقاءه، باطن نفسه، فعرف نفسه ظاهر ربه، صلح لمعاني الدوام لربه، نفسا له، بموصوف عبده، فأعطي الكوثر لأناءه، للعروة الوثقى بمعناه، فكلمها استوفى موصوف العبد بإناء له، جدد إناءه لآبه من الحق، في أوبته لقديمه من الخلق، وجها لوصف الرب له، لموصوف حقه ومعناه، رسولا من أنفسهم لوصف خلقه ومبناه.

تقادم الإنسان إمعانا في القدم، بدوام بقاءه، فتأزل. وتجدد بأزله فتأبد، بدوام جديده لقديمه في قائمه، لقائم باقيه، بمعناه، أعطي الكوثر، ففارق غيره، من موصوف الأبتى، إلى موصوف الخالد، الكثير المتكاثر والأكثر، {وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد}.. ولل بشرية بك جعلناه، (إنما خلقتم للأبد وإنما تنقلون من دار إلى دار)².

(من أحيأ نفسا مؤمنة)³، فكأنما أحيأ الناس جميعا، من أحيأ نفسه، كان الناس جميعا، لنفسه بنفسه (ابداً بنفسك)⁴. {فاستقم كما أمرت}⁵، متجددا في معاني باقيه، بصاحبة هو لها لباس وهي له لباس بها وبه الوالد وما ولد، سبحا فيه، فتجدد وتعدد، فيما ظهر من إرادته، بكلمات المطلق لحقيقته، لظاهره بخليقته، فكان الجديد والقديم في أحديته، وكان في جديده بحقه، لقديمه بخلقه، ما اتخذ صاحبة ولا ولدا.

إنه الإنسان.. إنه إنسان الله.. إنه الإنسان، بُعث بالله.. إنه الحق من الله.. إنه الوجود بالله.. إنه الوجه للأعلى والأعلى حتى إلى ذات للمطلق لا تعالى، تدانى له منه فيه، بظلال لها عند الأدنى والأدنى من الأدنى فالأدنى حتى إلى أبدي بأدنى، فما زال المطلق وراء الأدنى بإحاطته، بباقي لا يحيه، كما هو وراء الأعلى بإحاطته بقديم لا يدرك، أو يعرف أو يفرض البدء له فيه. وجوه لوجوه، وجوه عالية، مدانية، لوجوه مفتقرة عانية، يدعون ربهم بالغداة والعشي، يريدون طلعتة، يريدون وجهه، ولا يشهدون له وجهها، إلا يوم يكونون هم له وجوه، بشهادتهم لا إله إلا الله، ولا يشهدونها إلا بدخولهم في حصنها، بشهادتهم لهم محمدا رسول الله. الله من وراء مشاهدتهم، والله من وراء مشهودهم، مؤمن لمؤمن، {ورجلا سلما لرجل}⁶، {ولا يتخذ بعضنا أربابا من دون الله}⁷، {وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى}⁸، فما شهدوا يوم أشهدوا إلا أنفسهم، لمن

هو من ورائهم محيط، لشاهد ومشهود، (لا يتخذ بعضكم بعضاً أرباباً من دون الله)، هو للرب والمربوب أحد قيامهما.

هذا هو الإنسان في نعمته.. هذا هو الإنسان في حقيقته.. ولكن الإنسان وهو في جلده، يحرص على شيء جلده، ويعمل ليرضي شيطان مادته، فيعرفه باسم الإنسان في قائمه، غافلاً عما في باطنه لدائمه، من نور الحياة بالرحمن، من روح الإحسان، من قائم الديان، من موضوع الميزان، منحرفاً لنصب الكمال والعرفان، منحرفاً عن طريق القرآن، مجدداً لدين الجاهلية والأوثان.

فيريد أن يفرض إرادته على معاني الإنسان فيه استجابة للشهوات، ثم يمتد بشهواته إلى بسط سلطانه بها على غيره من الناس، باسم الصلاح والإصلاح، بموهوم قيام سلطانه، داعياً لحاله بحاله، في نشر حاله رسالة عنوانه، ويخادع نفسه في أمر قدرة أعطيها، ما قدرها وما كانت له إلا بلاء وابتلاء، واختباراً من الأعلى {أيكم أحسن عملاً}، فظنها غنيمة، ووهم حاضره من الدنيا بجيفة ذاته، داراً كريمة.

أراد أن يبسط على الدنيا، بها وفيها بمقعد الحكم لسلطانه سيادته على من حوله من عباد رحمانه، كراسي ملكه، وعروش أمره، مذلاً لمن هو عينه وعنوانه، بعيداً عن سلطان الله به لإحسانه، يريد أن ينتشر بنفسه، مؤلها لها، ببهتانه، عزة شيطانه، بعيداً عن حكمة الله له في عرفانه، لأمره بجود رحمانه، وهمته لمعول بهتانه، وتطهير إنسانه، وكسب وجدانه.

فكان له ما أراد، على ما به أريد، في حدود ابتلائه، فبسط سلطانه على ما يريد، بحكمة الله بكل عنيد على كل عنيد، علّه يوم يكشف له أمره بعجزه، يرعوي، وعلّه يوماً عن طريقه الخاطئ، يبتعد، فيرتوي، يوم يستيقظ فعن مشاركة الله بوجود منفصل ينتهي، فيرجع إلى ربه لمعناه لعالیه، وفيء إلى نفسه، فيعرفها لمن خلقه به فيه، فيستيقظ إلى أمره منه به، فيعامل الله قائماً في الناس تجاهه، بما أودع الله بهم، وبما جعل الله له.

يعامل الله في الناس.. يعامل الناس في الله، أما من وقع عليه القول، رداً لعمله إليه، برد ظلم الظالم عليه، ففي هذا تطهير لنفسه، وموقف لعقله، وتطوير لأمره (إن الله ينصر هذا الدين بالرجل الفاجر [ينتقم به ثم ينتقم منه])^{١٠}، {ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض، لفسدت الأرض}^{١١}.

إن الذي خلق فسوى، وقدّر فهدى، طلب إلى كل قيام في قيامه أن يعامل الأدنى على ما عامله به الأعلى، يوم استيقظ.. فبهاده أيقظ، خلقه فسواه، وقدره على نفسه بتقديم له عليها يوم قدره على نفسه

بنفسه بجديد لنفسه ولاده، وملكه فأغناه يوم ضاعف له الحياة، وقدره قدوة للناس بهداه، يوم هدى به من اهتداه.

فهلا تخلق الإنسان بأخلاق الله، وهو الذي خلقه ولنفسه ارتضاه، فحققه فظهر له فيه به بالآب والأب وأبناءه؟ هلا عامل الناس بعضهم البعض على ما عاملهم الأعلى في علاه؟ كانوا في ضيق هياكلهم من المادة فأخرجهم منها فهيأ لهم انطلاقهم ومسراهم يوم حررهم سالكين من سجين الطبيعة وسلطانها عليهم في هيكلهم فخرهم منها بمفازة الموت، عاجلة من فعلهم أو آجلة تفعل لهم لوضع أوزارهم عنهم، ولكنهم ردوهم نفوسا حزينة عقولهم سجيئة، مفتقرين إلى الانطلاق من عجزهم على أنفسهم لحسهم، وقد كانت الحرية لهم في دواهم الشعار، والانطلاق بأمرهم في مجاهدتهم، لأنفسهم غاية في الاعتبار، ويوم صدقوا أعزهم بعزته وألبسهم ثوب إرادته.

ذلك للإنسان، يوم يدرك الضرورة في أن تمتد إليه يد الله بنوره برسوله، لتخرجه من سجن أناه لنفسه، وقد تحرر من وزره بغلافه من الكثيف لطبعه، وقد ظنه طليقا، فعرف ما كان فيه من جاهلية سجيئة بكثيفه في اللطيف، وهو السجين في الطبيعة باللطيف والكثيف، وقد ظنه قادرا وهو المهين.

فقام فترة في سكرة الموت بوهم اليقين وهو الظنين، مبعوثا على ما مات عليه، فامتدت إليه يد الله برحمته، بساعته مباغتة، فبطش بعنجهيته لقيامته مفاجئة، ففاء إلى أمر الله في نفسه وقد تحرر منها، بعزلتها، المرة بعد المرة (من مات فقد قامت قيامته)^{١٢}، ومن تحرر من سجن نفسه لمعنى أناه، فهو الطليق، ومن تعطل به عليه سلطان نفسه فهو العتيق. فمن حقق لنفسه ذلك في عالم الأشلاء، دخل بنفسه على قدميه حية إلى عالم الأحياء، يوم تواضع أرضا أرضا، فرفع سماء بعد سماء.

(أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك)^{١٣}، فمن تكون أنت؟ أنت الإرادة التي تعلوها، وأنت العقل الذي يحبوها، وأفضل عملك أيها العقل، أن ترحم من دونك من أمر نفسك، حتى يرحمك من يعلوك من أمر الروح روحا لروحك (ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء)^{١٤}.

فالملك في الوجود الحق، من ملك نفسه أنانية للحق بالحق، فكان وجه الحق يوم يطورها عالما ووجودا ونفسا للحق. الله {قائم على كل نفس بما كسبت}^{١٥}، {ولا تزر وازرة وزر أخرى}^{١٦}، {إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم}^{١٧}.

إن قدرة الله نافذة في دوام، وإن إرادة الله غالبة في سلام أو في مظهر من خصام، تدرك لمدركها، إذا أفاق إنسان السماوات والأرض لأمره، سواء في السماوات أو في الأرض كان، يوم يستجيب

لنداء ربه موجهاً إليه، نواة للسماوات والأرض، لعالمه لمعنى نفسه وجهاً لربه، يوم يصدر الناس أشتاتاً لمعنى قائم وموعد في قائم سديمهم بأنفسهم، مخاطبين منهم، {أتينا طوعاً أو كرهاً} ١٨.

فيجيب الإنسان، روحه، وعقله، في مقرهما، ودارهما من قلبه ورأسه، في هيكله، ومعناه لعالمه بكثيفه ولطيفه لهما بهما، أتينا طائعين، إذا أفاء الناس لأمرهم لتفتت عنهم السماوات والأرض، في قائم الحق لهم، بالحق عليهم، يوم يتنادون في مكانهم بأبعاضهم بعيدة أو قريبة من هياكلهم لهم اجتماع أمرهم {أن الله يحول بين المرء وقلبه} ١٩.

يدرك ذلك في قائمه، من أفاء في حاضره، إلى نداء ربه وقيومه هو معه، بمعيته لقائم القيوم بقيامه، وقد وصل صوت الضمير الحي إلى سمعه، فسمع صوت الله من ضميره إلى ضميره فأفاق، ومن عاقله إلى عقله فأدرك، ومن أمره إلى نفسه فأشرق، ومن محيطه إلى ذاته فاشتعلت، ومن ناره إلى زجاجته فتصلصلت فشفت، ومن خالقه إلى قائمه بمعناه، وبنائه، فبورك، يوم استجاب لنداء ربه لقائم روحه، بقائم عبده لنفسه وقائم رسوله لعقله. حينئذ أجابت الروح والنفس لنداء العقل {قالتا أتينا طائعين} ٢٠، في الأرض كان أو في السماء كان، إنه الرجل الرشيد.. إنه الإنسان.. إنه إنسان الله.. إنه إنسان الحق. ماذا ينتظر المسلم، إن اتصف بمعاني الإسلام، للقاء ربه، وهو أقرب إليه من حبل الوريد؟ متى يلاقيه وهو معه أينما كان؟ وأين يلاقيه وقد خلقه لنفسه؟ {وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون} ٢١، (خلقتك لنفسي، ولتصنع على عيني) ٢٢، (كم من مصلٍ لم يزد بصلاته من الله إلا بعداً) ٢٣.

إلى متى يبقى الإنسان في كنوده، وهو المسلم الذاكر لربه في قيامه وسجوده، المؤمن به في لا إله إلا الله، إيماناً به في وجوده؟ متى يستيقظ الإنسان؟ ومتى يستيقظ المسلم لشرف الإنسان برسول الله إنساناً ورسولاً من الإنسان إلى الإنسان؟ وقد منح الله به لنفسه عنواناً، لمن لنفسه يطلبه، وفي مستقيمه في نفسه يشهده، يقوم ويتقلب في الساجدين، لمعنى الأعلى لأعلاه، معه يؤمنه ويعتقده، ولمعنى الأعلى عليه لقيومه بقائه له ينشده، فيدرك أنه بحاله من الغفلة عنه مشهوداً هو يعتقده، وأنه بوهم من جاهليته يزعم أنه معلماً لا يجده.

كيف؟ والمعبود المقصود الموجود يقول وهو القادر على تنفيذ ما يقول، {ما ننسخ من آية أو ننسها، تأتي بخير منها أو مثلها} ٢٤، أظهره ويظهره متواصلاً لا أبتراً، أعطاه ويعطيه الخلود بكوثره بشراً أمة لنوعه وعمله وحقه مخبراً ومظهراً، هو {الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين} ٢٥، شهيداً على الشهداء المصطفين المختارين. (ما أعطيته فلا متي) ٢٦.

كيف يقول لحبيبه وحبيب الناس لرحمته وللرحيم بالناس، لرحمته والرحمن على الناس {قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة، أنا ومن اتبعني} ^{٢٧}، ثم هو يقطع هذا عنهم ويزعم الناس أنه أمر لا يقدر الله عليه، فلن يبعث الله رسولا بعد محمد؟ مقالة قيلت بعد يوسف، {يضل الله به من هو مسرف مرتاب} ^{٢٨}. إن الله لم يجعل منه على الكافرين به، وهو لهم في معيتهم وكلا إلا من آمن منهم، حبسا لرحمته عنهم، إلى حين، ولم يجعل منه لهم إلى الحق دليلا مزورين، فكان عليهم بالحق الأعلى وبواسع رحمته، وواسع حلمه، وواسع مغفرته، كان عليهم ولهم بحقه الحفيظ، منظرين إلى اليوم المعلوم، بالفصل في أمر الله به للناس، بآياته يكفرون ومنها ينفرون، إلى شياطين أنفسهم بهم آلهة لهم حولهم يلتفون، وحولهم قبة لهم يسجدون ويقهرون.

ولكنه جعل لرسوله شرف الوكالة عنه حقا ورحمة وصدقا على المؤمنين {الني أولى بالمؤمنين من أنفسهم} ^{٢٩}، أما من لم يؤمن بمعية الله معه، فإن الله يحول بين المرء وقلبه، يحول بينه وبين رسول رحمته، حق القلوب، ونور العقول، وروح الذوات، وما وراء الآيات، والاسم الجامع لأسماء الصفات، لقدس الأعلى له لمعنى مولاه، الذات الظاهر بقائه للذات الأقدس لباطنه ظاهرا لباطن لمعناه ومبناه، عبدا لمن بالخير والاه، وبالحق داناه، وبالنور تولاه، ومن الظلام أبعداه وأقصاه، ومنه إليه داناه، فأصبح عبدا هو وجه مولاه {وقل جاء الحق وزهق الباطل} ^{٣٠}، {وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين} ^{٣١}، كان بقلبه، كوثره به، لقلبه، بابا وحجابا، فكان بوجوده الواسع الرحيم في تكاثره بالمؤمنين بالله ورسوله، عقبى الدار في السماوات والأرض.

لقد أكرم الله البشرية برسول الله، رحمة مهداة.. وأكرمه بالروح الأمين، هدية منه يوم آخاه، {فكان قاب قوسين أو أدنى} ^{٣٢} تولاه، حتى جمعه فيه على الأعلى، قديما له لمعناه، ربا سماه ورفيقا أعلى لاقاه، يوم داناه، فكان نور الله لمعناه، وروح هيكله لمبناه، فخلق الله به الخلق لمعناه، وبنوره تولاهم وتولاه، أليس هو إليه رسول الله، ومنه يد الله؟

إن الذي قدر فهدى، وخلق فسوى، جعل من رسوله، حق الإنسان في حق الله، إنسانا لإنسان، ورحماتا لرحمن، ورحيما لرحيم، وكريما لكريم، وعظيما لعظيم، {رجلا سلما لرجل} ^{٣٣} {وكان فضل الله عليك عظيما} ^{٣٤}، وكان فضل الله به على الناس في العالمين عظيما وقديما، {ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا} ^{٣٥}.

{أدبني ربي فأحسن تأديبي} ^{٣٦}، {يتيما فأوى} ^{٣٧}، عرف أهله، عرف بيته، عرف أزله، {عائلا فأغنى} ^{٣٨}، عرف كوثره، عرف تكاثره، عرف بقاءه، عرف أبده، عرف ولده. {ضالا فهدى} ^{٣٩}، فضل في الله بطلب الله، ضل عن علمه بالله فيه، ضل عن الله معيته، ضل عن ربه ساكن جلدته،

ضل عن قيومه في قائمه، فداناه، فهداه، برسول منه، شديد القوى، من عالم بعيد عن هذا العالم وصله وهو في الأفق الأعلى، مدانيا من حضرة الرشاد، من حضرة الإنسان في أحسن تقويم.

{دنا فتدلى}٤٠، فمعه توحيد، ففي الوجدانية شهد ما تجدد، {فكان قاب قوسين أو أدنى}٤١، {ما كذب الفؤاد ما رأى}٤٢. كُشِفَ عنه غطاؤه، فتلاقى فيه على من كان له ولاؤه، تلاقى الأدنى مع الأعلى، في هيكل الأدنى. تلاقى العبد مع الرب له في بيت الرب فيه لمعنى قلبه امتدادا إليه بروحه ونوره. فغين على قلبه بأنوار معارجه، تتابع، أخرها أشرق من أولها، فاستغفر الله من ظنون علمه، أو علم ظنه.

وطلب يقينا أكبر، وقربا أدنى، فرآه نزلة أخرى، حلولا من الأدنى في الأعلى، {ما زاغ البصر وما طغى}٤٣، فعرفه رسولا، وللأعلى وجهها، عبدا وربا، فقامه ربا وعبدا، والله أسما، ومنه آلهاء، فرأى وجه الله فيما شاهد من كل مقام، ورأى الله فيما داناه من أعلى بقيام. رأى الأعلى والأدنى، فيما هو فيه قام، قائما حيث قام، وكيفما فيه قام، معه أينما كان وقام، وأقرب إليه من حبل الوريد، ساعة يفنيه وبه يبقيه، فعرفه لا شريك له منه، وعرف أنه لا وجود له بغيره.

وبذلك أظهره ربه على الدين كله، وأمره قل جاء الحق وزهق الباطل، فأبان فقال (من محمدا!)٤٤، (من رأي فقد رأي حقاً)٤٥، والذي بعثني بالحق)٤٦، ورفع شعاره لا إله إلا الله، والله أكبر.

إن صاحب المقام المحمود، هو الذي يذكر، وهو الذي يعرف، وهو الذي عنه يتحدث، وبنعمته يشكر، وبقدرته يرهب (والذي نفس محمد بيده)٤٧، يا قومي، يا آبائي، يا أبنائي، يا أخوتي. (أنا أقربكم إلى الله وأخوفكم منه)٤٨، (ها أنذا رسول الله بينكم ولا أدري ما يفعل الله بي غدا)٤٩.

نخاطبه الأعلى بأمانه، وداناه بإحسانه، ووعدته بالأكثر، وعده له بالمحمود الذي رأى، وعنه أدرك، وبه ذكر. به يبعث، وعنه يخلف فيمن بهما آمن، ولهما نفسه خلص وعبد، وبموجوده في وجوده، للأعلى سجد، ونفسه له حقا أسجد، عرفه وعلمه، وأعلمه لم يكن له كفوا أحد.

وما عرفه إلا من كان بحقه، فيه له وجهها لمعناه، لأحد منه أحدا معه في مطلقه من آحاد، لحقه بحقيقته، قامه لم يلد، وعرفه فيه بحقه له منه لم يولد، وأدركه بقيومه لعين قائمه، لم يكن له فيه كفوا أحد، (ما ظهر الله في شيء مثل ظهوره في الإنسان)٥٠.

فكيف يتحدث المسلمون أو أدعياء الإسلام عن الإسلام؟ وكيف يتجمع المسلمون أو منافقو الإسلام على أعلام للطغيان، بوصف أعلام للإسلام؟ وكيف يعمل المسلمون أو هادمو الإسلام زاعمين بعملهم الإصلاح واهمين الصلاح؟ وماذا يقول المسلمون أو أعداء الإسلام، بمقولة من البهتان زاعمين العرفان، واصفيهم بالفاقيين والعالمين، فمن يكون إذن الجاهلون والمنافقون!

لقد أعزهم الله بصدر الإسلام، مع محمد.. فامتدت إليهم يد نجاته وهم قلة، على الكافرين منهم والكافرين من أهل الكتاب كثرة، ونصرهم الله فأعزهم وهم أذلة، ولم يجعل للكافرين على المؤمنين سبيلا في قائم إيمانهم.

فإذا كان منهم، بعد انتصارهم بالله ورسوله مسلمين؟ فرطوا في أمرهم، ولم تُقدّر عندهم أنفسهم معنى للإسلام للرسول، هي به مسلمة لله، مؤمنة بالحق دائما مشهودا بالرسول، هي لله بهما قائمة، نعمة الله ورسوله عليهم. ولكنها عندهم هانت وقد أهانوها، وللدنيا أسجدوها، وللهتان طالبة عاملة وجهوها، وخذعوها، وأجهدوها، فأنفسهم ظلّموها، وعقولهم نور الله برسوله هجروها، والدنيا بهرتهم بزخرفها فاهتبلوها. (والله ما الفقر أخشى عليكم، ولكن أخشى أن تفتح لكم الدنيا، فتنافسوها كما تنافسها الذين من قبلكم فتأكلكم كما أكلتهم) ٥١.

نزع اسم الله عنهم عزته، يوم حنين، وقد أعجبهم كثرتهم، ليعلموا أن الكثرة، بدون الله ورسوله لا قيمة لها، فبقي لهم الحنين، في حياتهم متصلة، معجبين بكثرتهم، ولم تفدهم الموعظة، ولم يتلقفوا العظة، مخاصمين للصادقين في قلتهم، {وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما} ٥٢، (لا تزال طائفة من أمتي قائمون بالحق، لا يضرهم من خالفهم إلى أن تقوم الساعة) ٥٣، {وقليل ما هم} ٥٤.

ففارقوا الخير في أوانيه، وخاصموا الحق في وجوهه ومعانيه، واتبعوا كل شيطان مرید ظالم، ليحققوا لأنفسهم الشهوات بالمظالم، في مناصرة كل جبار حاكم. فما تواصلوا بينهم بحق، وما تراحموا بينهم بحب، وما تألفت قلوبهم حول يقين بصدق، وما تواءمت نفوسهم في مجاهدة، ولا تلاءمت عقولهم على مشاهدة.

خنعوا للمستعمرين من الكافرين من أهل الكتاب عشرات القرون، حتى إذا جاء يوم الفكك، ودفع الله الناس بعضهم ببعض، وهياً لهم الأسباب لاسترداد حرياتهم، فإذا هم بينهم يتظالمون، وعلى مقاعد السلطان يتقاتلون، والدماء الزكية يسفكون، ولا ينتصر فيهم لهم بينهم إلا الظالمون.

لا بكتاب يؤمنون.. ولا بولي يرشدون.. ولا بحكيم يستيقظون.. ولا لمقالة حق يسمعون.. ولكنهم بالثرهات يتمشدقون، وباسم الفقهاء والعلماء يتصفون، وباسم العادلين المجاهدين يتظالمون، تعالى الله عما يصفون، وتنزه الإسلام عما يفعلون، فلا الحق يعرفون، ولا عن أهله بينهم يبحثون، أو لهم بحكم كتابهم يطلبون، وإليهم يسعون، ولو كانوا في بيئة أعدائهم ممن ينكرون.

يكفرون بالله، أقرب إليهم من جبل الوريد، وباسم الإيمان كفرهم يعلنون، وشعار الكفر يرفعون، الله من وراءهم بإحاطته، لا يقبلون. الله في شهودهم لمشهودهم منه بحكمته في داني طلعتة، لا يبصرون. الله في قدراتهم يبتليهم بقدرته، لا يتنبهون.

أما رأوا أنهم كانوا لمن كفروا من أهل الكتاب مأكولين، قصاعا عليها تجمعوا جائعين، وما زالوا عليها جياعا يتجمعون؟

يتكلمون بجهل عن الاستعمار، وعن الرجعية وبهما لا يتعظون! وحكمة الله بذلك فيهم لا يكشفون، وهم بحماقتهم للاستعمار يجددون، وللرجعية ينصرون، ولهما بحقهم ينتصرون، وما يدركون أنهم لحسابهم يعملون، يوم هم مع من ليس منهم يألفون، ونصرتهم يطلبون، ومعونتهم ينتظرون، فهم منهم يوم هم لأحد المتخاصمين عليهم يلتجئون، (والمرء على دين خليله) ^{٥٥} يتجاهلون، {ولا تأمنوا إلا لمن تبع دينكم} ^{٥٦}، لا يسمعون ولا يعملون.

فلا إلى كتاب الله وكتب الأنبياء يرجعون، ولا مع عباد الله يتعاونون، وعرة الرسول بعلماء أمته أنبياء بينهم ينكرون، وأهل بيته سفن خلاصهم يتجاهلون، وكل صالح بينهم يحتقرون، أو يخاصمون، أو يكرهون.

هم بفعلهم وذكر أمثالهم من السلف يشيدون، والصحائف بخيالات يتصورونها ويصورونها يسودون ويسجلون، وأشباحا مرت على الأرض كما يمرون، لا أثر لها بينهم فيما يتواجدون يذكرون ويتذاكرون، والله ما جددهم بنفوسهم إلا وجددهم فيهم وبينهم رسلا منهم، هم عنهم يعمهون، {وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم} ^{٥٧} لو يعلمون. ولكنكم سلفا صالحا لا تذكرون وعندهم في قديم وقائم متصل تعمهون، وكل منحرف منحرف للكلم عن مواضعه تتبعون، وبخريفه تتحدثون وتعملون وعنه تنقلون، وله بينكم تتجددون وتتكاثرون.

هل تريدون في عصركم رجلا غاب عن أرضكم قرونا وقرونا، أن يبعث فيكم بما كان هو عليه يوم كان بينكم تعتقدون، أو له تسمعون على ما تذكرون يوم تذكرون، قلوبهم حية بينكم بقلوبهم في جديد هياكلها تشهدون؟ ولكنكم في مقبرة بمقابرهم لهم تؤمنون. وفي صحائفكم تسلية لكم بأقاويل وأحاجي تدونون تتسامرون واحتفالات خادعة لقبرهم تقيمون، ولوجه الإعلام الدائم المثال لقيامهم تتجاهلون وتجهلون.

لو جاء اليوم من بالكرامة صدقا أو كذبا تصفون، هل يعنون رسالته بما هدى على ما ترددون؟ أم أنهم بجديد بينكم ينطقون بما يتواءم ويتناسب مع ما كشف الله لكم من علم زماني أو كشف عنكم من أخطاء أو أوهام خدعتكم في هذه القرون؟

هل ترككم الله في غيكم تعمهون، وهو الرحمن الرحيم على ما ترددون؟ كيف يترك لكم الجبل على الغارب ولا يجعل لكم بينكم من به تقتدون، ومنه ترشدون، وله تسمعون، والحق به تكشفون، والخير منه تتألون؟ وهم أقباس نوره منه تكسبون وله تنشرون، وبه تنتشرون على ما كان ويكون، هدية من الله بدائم الرسول إليكم تنظرون، هدية من الله ومن على الرسول بكم على ما تكونون.

ولكنكم كنتم بجهلكم وما زلتم لها ترفضون، وعليها تستكبرون، وتمنعون الماعون، بوهم المصلين، ولا تردون الحوض بوهم العارفين الراوين، والله وهو معكم في كل وقت وحين، خالق منكم لكم من أنفسكم رسلا أنتم عنها غافلون، حكاء زمانهم وما يتلقى الحكمة منهم معهم إلا ذو حظ عظيم.

تسرفون في وصف محمد، ختام النبيين، كما فعل مع يوسف آباؤكم من الفراعين، وما كان ختام النبيين، ولكن كان خاتم النبيين أيها الأغبياء أو المتغايين، الذين لا يعقلون إنه طابع النبيين لعصره ولكل حين، وليس آخر النبيين. إنه صورة خلقية للحق لحقيقة خلقية في الحق، وطابع المرسلين، على ما يجب أن يكون المرسلون، لتعرفوهم يوم هم علماء من بينكم يبعثون، حتى لا تكونوا بهم واهمين، فن قام بينكم بما قام فيه على ما تعرفون، وسجلتم وترددون، من خلق عظيم، فعلى عين بصيرته يبين وتسمعون، بما عنه وعن إدراكه تعجزون، من حكمته وكتابه بين أيديكم تكذبون، ولهما تملكون يوم تؤمنون.

فهؤلاء هم النبيون، هو لهم خاتم وهم له بأمرته يتابعون، (الخير فيّ وفي أمتي إلى يوم القيامة)^{٥٨}، هم عترتي، علي فيهم تجتمعون، ولي تعرفون، ومعني نثاقون وتشهدون، هو {الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين}^{٥٩}، جعل الله له نورا يمشي به في العباد الصالحين، أنزله معه ولم يرفع من بعده إلى يوم اليقين، بجديد له تشهدون.

تنشق عنه الأرض، دابة بينكم من أنفسكم عليها في دوام تنكرون، حيا في قبره على ما أعلمكم وعلمكم ما يكون اليقين، وكيف يكون، حتى هذا لا تقبلون، وعليه لا تقبلون.

وأنتم للحياة له دائمة، أمة واحدة تنكرون، وللحياة لكم به تضيعون، ولمواصلة الحياة لا تعملون (علماء أمتي كأنبيا بني إسرائيل)^{٦٠}، على الحديث وقيامه تنكرون، وبالمنافقين لوصف الفقهاء والعلماء تقتدون، حولهم تقيمون ولهم تسلمون، ومعهم للطغاة من بينكم تسجدون، وتقصدون وتؤلهون. وعن كلمات الله بينكم تصدون.

كتابه يتلوه بينكم لكم على مكث ليين، وأنتم أصابعكم في آذانكم حذر الموت تضعون ولا ترفعون، ولصوت الله لا تسمعون، ولنور الله لا تتعرضون، وأحواض الحياة بينكم دابة تترى، لا تردون،

فكيف أنتم عن الإسلام تتحدثون؟! وبوهم به تعتزون! والله في أنفسكم لا ترجعون! ورسول الله بينكم، بَحَّ صوته المرة بعد المرة والكرة بعد الكرة، في كل وقت وحين، وأنتم له تسيئون!

وهو بينكم لا يكف عن الدعوة والدعاء والأئين، باخعا نفسه على آثاركم لعلكم تسمعون فتستيقظون، فتعرفون، فتؤمنون، ولعلكم يوما على كلمة الله بينكم كوثرًا به تتجمعون، صابرا لأمر ربه، وقد أمره أن اصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي وجهه يريدون، ولا تعدو عينك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا كما يفعل الطاغون، ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا في الدين، فقال الرسول لوليه (يا عليّ لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من الدنيا وما فيها) ^{٦١}، يا عليّ (سيد القوم خادمهم) ^{٦٢}، (مروا أبا بكر فليصلي بالناس) ^{٦٣} ليستقبل وجه الله بكم على ما يريد الله بالمؤمنين.

صبر الرسول على أمره، وما زال صابرا، حتى ينصره ربه، عليهم عندهم، سفورا بالمقام المحمود، على ما وعده، وعلى ما أعانه، يوم يعرف الناس لمن يكون أمرهم من بينهم، ولمن يكون عقبي الدار، من شأن هذه الدار، وفي شأن كل دار.

وهو ناصره في دوام، في دور القلوب ما استيقظت، ولربها أذنت، مستقيما على ما أمره {فذكر إن نفعت الذكرى سيذكر من يخشى ويتجنبها الأشقى} ^{٦٤}، {واصبر لحكم ربك} ^{٦٥}، {واصبر وما صبرك إلا بالله} ^{٦٦}، {ولا تحزن عليهم، ولا تك في ضيق مما يمكرون، إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون} ^{٦٧}، {هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين} ^{٦٨}، {وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ} ^{٦٩}، {من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه} ^{٧٠}، {وما عليك ألا يذكى} ^{٧١}، {نحن نرزقك والعاقبة للتقوى} ^{٧٢}.

ها هي آيات الله تترى، في أنفسنا وفي الآفاق، فهلا نستيقظ! إن الله برحمته راحم في كل وقت وحين، وباعث من رحمته قدوة برحمته بين أهل الأئين، وما كان الله بنوره على طالبه بضنين، في أي مكان كان أو يكون، في أي زمن، وفي كل وقت وحين، فكيف أنكم لله تقدرون؟ وكيف أنكم لا تسترحمون وإليه لا تتوسلون، وبالوسيلة أمرتم وعنها في فقهم لا تبينون ولا تفقهون؟ إنها الصلاة الوسطى لو تقيمون، إنها الصلاة بالعروة الوثقى لو أنكم للصلاة تقيمون، إنها الدين يوم تخرجون من حالكم بدعّ اليتيم.

(من طلبني وجدني، ومن وجدني عشقني، ومن عشقني عشقته، ومن عشقته قتلتها، ومن قتلته فعلني ديته، وأنا ديته.) ^{٧٣}.. فكيف توحدون، ولشعار لا إله إلا الله ترفعون، ووراء أعلامه تسيرون؟ (لا

زال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته، كنت سمعه الذي يسمع به، وكنت عينه التي يبصر بها، وكنت يده التي يبطش بها، وكنت قدمه التي يمشي عليها) ^{٧٤}.

فكيف أنتم بالله تؤمنون، وبه ترشدون، وأنفسكم تجاهدون، ومعه تتحدون فله توحدون يوم أنكم مع بعضكم البعض لمعنى الحق تؤثرون، وبالحق بينكم لكم تتناظرون فتنظرون وتنظرون، بقائم الحق بكم ولكم ومعكم وفوقكم وتحتكم وقبلكم وبعدهم وحولكم، به تؤمنون، وله تسلمون، وفيه توقنون، بلا إله إلا الله، لقائمها تكبرون، ولقيامكم بها تنشدون؟ (لا إله إلا الله حصني، من دخل حصني أمن من عذابي) ^{٧٥}، (لا دينونة الآن على من دخل قلب يسوع) ^{٧٦}، (أنا هو الطريق والحق والحياة) ^{٧٧}، {ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدون} ^{٧٨} (لا مهدي إلا عيسى) ^{٧٩}، (أنا روح القدس) ^{٨٠}، (يحل فيكم روح القدس فتأتون أفعالي) ^{٨١}، (أهل لا إله إلا الله لا يحضرون الموقف) ^{٨٢}.

يا من هو الحق جاءهم ليجمعهم على ربهم، من الله، صلي لربك في مساجد قلوبهم بوصلتهم، وانتشر فيهم لتحبيهم بنورك، واسجد بهم واقرب بهم للأعلى عليهم ربا لهم ورفيقا لك، {فصل لربك وانحر} ^{٨٣}، اجعل منهم ظلالا لك.. اجعل منهم وجوها لك.. اجعل منهم هياكل لك.. اجعل منهم بيوتا لك.. لا نسألك رزقا بل نحن الذين نرزقك بهم، من ناشئة الليل نافلة لك، والعاقبة للتقوى، {ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر} ^{٨٤} وتؤمن بالله. قل لهم انتظروا إني معكم من المنتظرين، سيأتي اليوم الذي يعرف الناس فيه لمن تكون الدار ولمن عقي الدار. جعلناها لكم، يعرف ذلك من يتوحد معكم في الله فلا فرق بيننا وبينكم يومئذ يكفر الكافرون بشرككم.

إن محمدا الذي نذكر ولا نعرف، لم يفارق الأرض بعد، وإن محمدا الذي لا نعرف ولا نذكر، لم يأتي الأرض بعد، إن محمد الله في الأرض، هو في ملكه، (زويت له الأرض) ^{٨٥}، وهو عليها وعلى أهلها مؤمنين بالله ورسوله للمكوتة، وعلى المتخلفين عنه بجبروته، هو روح القدس من ربه قيوم قيامه بكل مؤمن بالله ورسوله من أهلها وهو يتجدد عليها، لا يفارقها بقاء حتى يخلف عليها بجديد أمر الله.

يبعث ويقوم على ما بعث وقام، بعد أن يمكن لخليفته منها {إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه} ^{٨٦}، {في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه} ^{٨٧}، (لا مهدي إلا عيسى) ^{٨٨}، (المهدي ولدي) ^{٨٩}، يمكنه على ما هو ممكن منها، فهو لا ينزل بعاليه، ولكن يقارب بدانيه، كلمات تدرك لأهلها، وهو في عاليه بحقه الرحمن للعالمين، يتخلق بأخلاق ربه الأعلى، يمهل ولا يهمل، يرحم ولا يستعلي، يعالج ولا يبطش، يحكم ولا يرتجل.

ولكن الناس يستعجلون بالسيئة قبل الحسنة، وقد خلت من قبلهم المثلاث، فإن كان ولا بد من المثلاث، فلتكن بعد خلاص من صلح للخلاص، فلتكن يوم لا يبقى على الأرض إلا لكع ابن لكع. إنه العقل بظاهره لأمره الكلي.. إنه العقل المدبر.. إنه العقل الحكيم.. إنه العقل الواسع العليم.. إنه للناس النفس الكلية المستجيبة لأمر ربها معها، إنه النفس المستقيمة.. إنه النفس الكلي لمآل الناس وقائم الناس.. إنه الإرادة المطلقة للوجود المطلق، لمعلوم الوجود لنا.

يتكلم الناس عن الله، بغير علم، ولقائم الوجود له بنا ينكرون، وبغير هدى، وبغير كتاب منير، يجادلون، على ضلال به، وجهل عنه، وقد جاءهم رسول الهدى، رسول الرضا، رسول الرحمة، رسول العناية، رسول الولاية، رسول الكفاية، رسول الدراية، رسول البداية، رسول النهاية، فماذا أفادوا منه؟! وماذا أخذوا عنه؟ لا شيء، إلا من رحم وقليل ما هم، وقليل ما أخذوا، وقليل ما أعطوا، وهو الرحمة للعالمين، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

(لو اجتمع إنسكم وجنكم على أتقى قلب رجل منكم، وأعطيت كلا مسأله ما نقص من ملكي شيئا).^{٩٠} {وما قدروا الله حق قدره}^{٩١} وها هي الأرواح المرشدة، على تعدد في وحدة، تداني الأرض في مشارقتها ومغاربها، ولو اجتمع على واحد منها أهل الأرض جميعا، بالاجتماع على وسيطها، وجها لها بينهم، لصلح حال أهل الأرض جميعا، ولوجدوا الخلاص مما هم فيه من خطر الحروب وفقدان السلام.

اللهم يا من جعلت من رسول رحمتك لنا هدية، اللهم به فأتتم لنا نورنا بهذه العطية.. اللهم يا من جعلت من رسولك خلاصا من كل بلية ووجاء من كل رزية.. اللهم به فاكشف الغمة عن هذه البشرية، وعن هذا العالم المغلوب على أمره، لأمرك يتبعونه، أمام أمر الشيطان لأمرهم يتعشقونه.. اللهم انصر جنود رحمتك على جنود فتنك، بمن جعلته رحمة لعبادك، وأهل طاعتك.

اللهم به فول أمورنا خيارنا، ولا تول أمورنا شرارنا بما كسبنا، اللهم به كن لحكامنا وللحكومين، كن لروادنا وللهرودين، كن لطائعينا وللعاصين، اللهم به فاغفر ذنوبنا ما سلف وإلى يوم اليقين برحمتك يا أرحم الراحمين، وتولنا في الصغير والكبير من شأننا في الدنيا والدين، واختم لنا به بخاتم السعادة أجمعين، لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين.

مصادر التوثيق والتحقيق

١ سورة الأنبياء - ٣٤

٢ مقولة لعمر بن عبد العزيز. أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في كتابه حلية الأولياء وطبقات الأصفياء.

- ٣ استلهاما من {من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا} سورة المائدة - ٣٢
- ٤ حديث شريف ذات صلة: "ابدأ بنفسك فتصدق عليها فإن فضل شيء فلاهلك، فإن فضل من أهلك شيء، فلذي قرابتك فإن فضل من ذي قرابتك شيء فهكذا وهكذا، وأخرج مسلم والنسائي، والحديث الشريف: "خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى. وابدأ بمن تعول." صحيح البخاري وصحيح النسائي. أيضا من الحديث الشريف:
- ٥ سورة هود - ١١٢
- ٦ سورة الزمر - ٣٩
- ٧ سورة آل عمران - ٦٤
- ٨ سورة الأعراف - ١٧٢
- ٩ سورة الملك - ٢
- ١٠ حديث شريف: "إن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر." أخرجه البخاري ومسلم..
- ١١ سورة البقرة - ٢٥١
- ١٢ حديث شريف: "إذا مات أحدكم؛ فقد قامت قيامته؛ فاعبدوا الله كأنكم ترونه، واستغفروه كل ساعة." أخرجه الديلمي في الفردوس، ورواه العسكري في الأمثال.
- ١٣ حديث شريف. أخرجه البيهقي، كما أخرجه الطبراني بلفظ: "ليس عدوك الذي إذا قتلك أدخلك الجنة، وإذا قتلتك كان لك نوراً، أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك.".
- ١٤ من حديث شريف: (الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء) رواه أبو داود، والترمذي.
- ١٥ سورة الرعد - ٣٣
- ١٦ سورة فاطر - ١٨
- ١٧ سورة الرعد - ١١
- ١٨ سورة فصلت - ١١
- ١٩ سورة الأنفال - ٢٤
- ٢٠ سورة فصلت - ١١
- ٢١ سورة الذاريات - ٥٦
- ٢٢ عبارة من جزئين: "خلقتك لنفسي" جزء من حديث قدسي جاء في بعض الآثار منه "ابن آدم، خلقتك لنفسي فلا تلعب، وتكلفت برزقك فلا تتعب.." ذكره المناوي في فيض القدير قائلا إنه لم يعثر على عزوه للنبي صلى الله عليه وسلم فعله مما روي عن أهل الكتاب. والجزء الثاني {ولتصنع على عيني} من سورة طه - ٣٩.
- ٢٣ حديث شريف ذات صلة: "من لم تنه صلته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد بها من الله إلا بعدا." أخرجه الطبراني في الجامع الصغير للسيوطي. كما أخرجه البيهقي في "شعب الإيمان".

٢٤	سورة البقرة - ١٠٦
٢٥	سورة الشعراء - ٢١٨:٢١٩
٢٦	عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
٢٧	سورة يوسف - ١٠٨
٢٨	سورة غافر - ٣٤
٢٩	سورة الأحزاب - ٦
٣٠	سورة الإسراء - ٨١
٣١	سورة الأنبياء - ١٠٧
٣٢	سورة النجم - ٩
٣٣	سورة الزمر - ٢٩
٣٤	سورة النساء - ١١٣
٣٥	سورة البقرة - ٢٦٩
٣٦	حديث شريف. جاء في الموسوعة الحديثية لابن حجر، والعسكري في كتابه "الأمثال"، والسرقي في كتابه "الدلائل"، والسيوطي في كتابه "الجامع الصغير"، وابن السمعاني في "أدب الإملاء"، وأبو نعيم الأصفهاني في تاريخ أصفهان.
٣٧	سورة الضحى - ٦
٣٨	سورة الضحى - ٧
٣٩	سورة الضحى - ٨
٤٠	سورة النجم - ٨
٤١	سورة النجم - ٩
٤٢	سورة النجم - ١١
٤٣	سورة النجم - ١٧
٤٤	عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
٤٥	حديث شريف: مَنْ رَأَى فَقَدْ رَأَى الْحَقَّ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَكَوَّنِي. صحيح البخاري. وقد جاء بلفظ "مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَى، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَشَبَّهُ بِي". صحيح ابن حبان.
٤٦	قسم يبدأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض أحاديثه.
٤٧	قسم للرسول صلى الله عليه وسلم، يبدأ به بعض أحاديثه.
٤٨	إشارة إلى أكثر من حديث شريف منها: "إِنَّ أَثَقَاكُمْ وَأَعْلَمَكُمْ بِاللَّهِ أَنَا". صحيح البخاري. أيضا "... ما بَالُ أَقْوَامٍ يَنْزَهُونَ عَنِ الشَّيْءِ أَصْنَعُهُ؟! فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْلَمُهُم بِاللَّهِ، وَأَشَدُّهُمْ لَهُ خَشْيَةً". أخرجه البخاري ومسلم.
٤٩	إشارة إلى الحديث الشريف: "والله ما أدري - وأنا رسول الله - ما يفعل بي ولا بكم". صحيح البخاري.
٥٠	مقولة صوفية تتناغم مع خلق الله للإنسان تكليفة لله.

- ٥١ حديث شريف: "فوالله ما الفقر أخشى عليكم، ولكني أخشى أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها، فتهلككم كما أهلكتهم." صحيح البخاري.
- ٥٢ سورة الفرقان - ٦٣
- ٥٣ من الحديث الشريف: "لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين، لعدوهم قاهرين، لا يضرهم من خالفهم؛ إلا ما أصابهم من لأواء حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك. قالوا: يا رسول الله، وأين هم؟ قال: بيت المقدس وأكاف بيت المقدس". أخرجه مسلم والبخاري بنحوه وغيرهما عن جمع من الصحابة بألفاظ متقاربة. وعبارة "إلى أن تقوم الساعة"، من الحديث الشريف: "لا يزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة." أخرجه الحاكم.
- ٥٤ سورة ص - ٢٤
- ٥٥ من حديث شريف: "المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل." أخرجه أبو داود، وأحمد، والترمذي.
- ٥٦ سورة آل عمران - ٧٣
- ٥٧ سورة إبراهيم - ٤
- ٥٨ تقول معظم كتب الأحاديث الشريفة إنه لم يثبت عن الرسول كحديث شريف، ولكن معناه صحيح ويتوافق مع الحديث الشريف: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك" أخرجه مسلم والبخاري بنحوه وغيرهما عن جمع من الصحابة بألفاظ متقاربة.
- ٥٩ سورة الشعراء - ٢١٩:٢١٨
- ٦٠ حديث شريف يعتبره المحدثون أنه لا أصل له. لكن معناه صحيح ويوافق الحديث الشريف "إن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما، ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر." أخرجه أبو داود واللفظ له، والترمذي، وابن ماجه، وأحمد. والحديث الشريف: "إن الله تعالى يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها." أخرجه أبو داود والحاكم.
- ٦١ من حديث شريف يخاطب فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم الإمام علي بن أبي طالب. أخرجه البخاري ومسلم.
- ٦٢ حديث شريف: "سيد القوم خادهم"، أخرجه أبو القاسم الشهرزوري في ((الأمالي)) كما في ((سلسلة الأحاديث الضعيفة)) للألباني.
- ٦٣ لما اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه، فقال: مَرُّوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ. صحيح البخاري.
- ٦٤ سورة الأعلى - ٩:١١
- ٦٥ سورة الطور - ٤٨
- ٦٦ سورة النحل - ١٢٧
- ٦٧ سورة النحل - ١٢٧ - ١٢٨
- ٦٨ سورة الأنفال - ٦٢
- ٦٩ سورة الأنفال - ٦٣
- ٧٠ سورة الإسراء - ١٥

- ٧١ سورة عبس - ٧
- ٧٢ سورة طه - ١٣٢
- ٧٣ حديث قدسي يرد في الأدب الصوفي: "من طلبني وجدني، ومن وجدني عشقني، ومن عشقني عشقته، ومن عشقته قتلته، ومن قتلته فعلي ديته، وأنا ديته"، لكن لا تعترف به كتب الأحاديث.
- ٧٤ من الحديث القدسي: "مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا اقْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ، كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يَبْصُرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لِأَعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لِأُعِذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدَّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ؛ يَكْرَهُ الْمَوْتَ، وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ." صحيح البخاري
- ٧٥ حديث شريف رواه الإمام علي بن أبي طالب عليهم السلام، المحدث العراقي، بإسناد ضعيف، كما جاء بلفظ: "سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: سمعت جبرئيل عليه السلام يقول: سمعت الله عز وجل يقول: لا إله إلا الله حصني، فمن دخل حصني أمن (من) عذابي." بحار الأنوار، المكتبة الشيعية.
- ٧٦ "إِذَا لَا شَيْءَ مِنَ الدِّينُونَةِ الْآنَ عَلَى الَّذِينَ هُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، السَّالِكِينَ لَيْسَ حَسَبَ الْجَسَدِ بَلْ حَسَبَ الرُّوحِ. لِأَنَّ نَامُوسَ رُوحِ الْحَيَاةِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ قَدْ اعْتَقَنِي مِنْ نَامُوسِ الْخَطِيئَةِ وَالْمَوْتِ". رومية ٨: ١-٢
- ٧٧ "قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَيَّ إِلَّا بِإِذْنِي.» (يو ١٤: ٦).
- ٧٨ سورة الزخرف - ٥٧
- ٧٩ حديث شريف رواه ابن ماجه.
- ٨٠ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٨١ لم نستدل عليه بهذا اللفظ، ولكن قد يتوافق مع: "وَأَمَّا الْمُعْزِي، الرُّوحُ الْقُدُسُ، الَّذِي سِيرَسِلُهُ الْآبُ بِأَسْمِي، فَهُوَ يَعْلَمُكُمْ كُلَّ شَيْءٍ، وَيَذَكِّرُكُمْ بِكُلِّ مَا قُلْتُمْ لَكُمْ." يوحنا ١٤: ٢٦
- ٨٢ استلهاما من الحديث الشريف: "ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة في قبورهم ولا في منشرهم وكأني بأهل لا إله إلا الله ينفضون التراب عن رؤوسهم ويقولون الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن .." أخرجه الحكيم الترمذي، والبيهقي، والطبراني، وأبو يعلى.
- ٨٣ سورة الكوثر - ٢
- ٨٤ سورة آل عمران - ١٠٤
- ٨٥ إشارة إلى الحديث الشريف: "إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا فَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زَوَى لِي مِنْهَا وَأُعْطِيتُ الْكَزْنَ: الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ..." أخرجه مسلم في صحيحه.
- ٨٦ سورة فاطر - ١٠
- ٨٧ سورة النور - ٣٦
- ٨٨ حديث شريف رواه ابن ماجه.
- ٨٩ حديث شريف: "المهدي رجلٌ من ولدي، وجهه كالكوكب الدرّي". أخرجه الطبراني.

- ٩٠ من حديث قدسي طويل: قال الله تعالى: "يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعاً ولا أبا لي فاستغفروني أغفر لكم... يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئاً". صحيح مسلم.
- ٩١ سورة الأنعام - ٩١

(٦)

الحق من الله

لا أين ولا متى له ولك في كل أين
لا مكان ولا زمان له ومعك في كل زمان ومكان
لا كيف ولا صورة له وكيفما تكون يكون

حديث الجمعة

٧ ربيع الأول ١٣٨٥ هـ - ٢ يوليو ١٩٦٥ م
تصحيح التاريخ الهجري: ٤ ربيع الأول ١٣٨٥ هـ

الله.. الله.. الله.. لا إله إلا الله.....

روح الوجود، وحق الحياة، لا موجود بحق سواه، ولا حياة لغير معناه.

يتساءل الإنسان يوم يصحو منه العقل، ويحيا منه الضمير، ويستقر عنده الوعي عن المعروف، متى الله لي وفي عوني؟ أين الله؟ كيف الله؟ من أنا من الله؟ ما يكون أمري مع الله؟ ما يكون شأني في الله؟ هل ألقاه؟ هل يرضاني فأرضاه؟ أنا الذي بقائم فعلي لا أرضاه ولا أرضيه، ولكنني أطلب رضاه.

كيف لي ذلك؟ ومتى يكون لي ذلك؟ وأين يكون ذلك؟

إن الذي لا أين له، يقول لك أنا لك في كل أين. إن الذي لا مكان له، يقول لك أنا معك في كل مكان. إن الذي لا كيف له، يقول لك كن كيف شئت، فإني كيفما تكون أكون.

إن الغني عن العالمين يقول لك خلقتك لنفسي ولتصنع على عيني، ويريدك في خلقه لخلقك غنيا عن العالمين، على ما عرّفك عنه لنفسه، ويريدك علم نفسه. إن الغني عن العابدين، إن الغني عن الكائنات وعن الموجودات، وعن الأشياء، يقول لك ما ظهرت في شيء مثل ظهوري في الإنسان، ويريدك على ما هو غني عن العابدين أن لا تتأله على غيرك من الناس.

إن الذي فيه كفاية نفسه لنفسه بنفسه، على ما يريد وكيف يريد، ولا يفتقر إلى غيره، يقول لك ما ظهرت لشيء مثل ظهوري للإنسان ليكون بي إنسانا وعليَّ عنوانا. هو الغني بمعناه عن كل من يقوم في وهم الغيب له، بحياة الوهم فيه، إليه نفتقر، وهو إذ نفتقر إليه، إنما نفتقر إلى الحياة، نفتقر إلى الوجود. وهو فينا بالغ أمره لما يريد بنا من الحياة بأمانة الحياة لنا، أو من العدم بفقدان أمانة الحياة بنا. خلقنا لنفسه يوم نرضاه لأنفسنا.

إن العلم عن الله.. إن المعرفة عن الله.. هي الحد الفاصل بين الحياة والعدم، لتواجد الإنسان له، أو لتواجد الشيطان مملوك الزمام للإنسان له.

إن دائرة العدم، ودائرة الوجود، أمران، وشأنان، قائمان في سرمد، علم ولا علم، وجود ولا وجود، حياة ولا حياة، (كل الناس هلكي إلا العالمون، والعالمون هلكي إلا المخلصون، والمخلصون على خطر عظيم).^١

إن العالم.. إن الوجود.. الذي يقف على خط الفصل والانفصال بين العدم والحياة، فلا هو في حكم المعدوم ولا هو في دائرة الحياة إنما هو عالمكم هذا، إنما هو البشرية على أرضكم هذه، (والعالمون هلكي إلا العالمون).

إن هذه البشرية هي أول سلم للحياة، أول دار يتم فيها الخروج من العدم إلى الحياة، أول مجتمع يتجمع الناس فيه على أحواض الحياة، لمراكز الحياة، لدوائر الحياة بنقط الحياة، لنصب الحياة، تبعث بالحق بيوت الله، يذكر فيها اسم الله، بكلمات الله، رسلا من أنفسهم. (والعالمون هلكي إلا المخلصون). يا أيها النفس المطمئنة.. ادخلي في عبادي^٢.

إن الحياة لا تنشأ، ولا تكسب، ولكنها موجودة في مطلقها، ينالها قائمة، ويحتفظ بها دائمة، من دخل بيوت الحياة، في بيوت أذن الله أن توضع، ويذكر فيها اسمه، رجال ذوي قلوب رحبة، ذواتهم مشهودة، أفئدتهم سافرة موجودة، وقلوبهم عوالمهم لدوائرهم حول هياكلهم من دوائر سلطانتهم. إن الأرض لهم مزوية، والسماء لهم مطوية، إنهم بيوت الله.. إنهم قبلة الصلاة.. إنهم سفن النجاة.. إنهم مراقي الوجود للحياة.. إنهم أبواب حضرة مطلق الله.. إنهم إنسانية الله.. إنهم عباد الله.. (والمخلصون على خطر عظيم)، {بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان} ^٣ من الذين آمنوا بالله ورسوله.

قام الإسلام بالمؤمنين بالله ورسوله، بقيامهم بالله ورسوله، وعرف الإسلام بمعرفتهم، ودخل الإيمان بانتشار أنوارهم، وعرفت ساحة الرحمن بالدخول في قلوبهم، وتجلي الله، لنفسه بنفسه في نفسه، لمن

تجلى له، بلطفه لعينه، من لطيفهم لمعانيهم، لوجوهه بالناس، بوجوهه بهم وجه الله، لوجوه ناضرة، لربها ناضرة (إن لله جنة ليس فيها غير وجه الله يضحك)٤.

ما ظهر الله في شيء مثل ظهوره في الإنسان عبدا وربا، شهادة وغيبا، معتقدا ومعتقدا، حقا عابدا وحقا معبودا، وحقا ألها وحقا مألوها، ميثاقا آخذا وميثاقا مأخوذا.

فما ظهر الله لشيء مثل ظهوره للإنسان، تجلى قديمه بحقه فيه، لجديده له بوصف خلقه، لعين معناه، بمعنى عبده، فتعارف به إلى معاني الأعلى لحقه، في قائمه لنفسه.

فكان الإنسان بذلك في دين الفطرة، عبد الله وحقه، يراه، ويشهده مع رفيق أعلى، لمعنى عبد الله ورسوله، مؤمن مرآة مؤمن. فكان الإنسان في دين الفطرة قياما لله ورسوله، اسما لله ورسوله، وعلمًا على الله ورسوله، يوم يكون إنسانا للحق، هو منشود الحق للناس بحقائقهم، يوم ينشد الناس معنى الإنسان لهم، ما استيقظوا من نومهم، ومن سكرة الموت، في حاضرهم لماضيهم، طالبين لله، مجاهدين فيه، ساعين إليه في دائم أمرهم.

لا يستجاب لهم مطلب، ولا يصلح لهم مسعى، ولا تستقيم لهم طريق، ما لم يؤمنوا أن الله للإنسان، ما كان الإنسان لله، وأن الطريق قصيرة مستقيمة، يوم يلاقونه فيهم وهو بينهم رسولا من أنفسهم، وجها للغيب، من ورائهم بإحاطته، وعلمًا عليهم في علميتهم عليه وجها للشهادة هو من ورائه بما هو من ورائهم، ظهورا وسفورا له بهم، هو لهم وللأعلى بابا لا يوصد دونهم، وطريقا مستقيما إليه، وعلمًا مقاربا عليه.

يعرفونه يوم يعرفونهم، يوم يرضون الله لأنفسهم، فيرضاهم الله لنفسه، فيعرفونه لا سواهم، ويعرفونهم لا سواه، يعرفونه قيام معناهم (كن كيف شئت فإني كيفما تكون أكون)٥، يعرفونه لا كيف له، ويعرفونه تكييفوا فيه على كيف له، في الإعلام عنه، والنطق به إليه، والاستماع منه به في الاستماع لعباده وحقائقه، والحديث منهم عبادا وحقائق له، رفيقا وأعلى، رسولا ومرسلا، قائم المرسل إليه، في القيام الواحد، في الشأن الواحد، في العالم الواحد، في الوجود الواحد، في الحق الواحد، في الأحد الواحد.

يعرفونه بوجودهم لوجودهم في موجوده، أبنية وجوده، ويعرفونهم بحقهم لحقهم، في الحق له، قائم وجوده بحقه لحقهم، بلا زمن لهم، ولا كيف لهم، فوق الزمن والكيف يكونون، الزمن من صنعهم، بجديد مولد من أمرهم، لوجود من موجودهم فيهم، منهم بهم، بعملهم.

{فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره}، {رب إن ابني من أهلي}، {إنه ليس من أهلِكَ إنه عمل غير صالح}، إن كانوا بالله قياما، فلهم القيوم، وإن قاموا على عملهم قيمة، كان لهم بعملهم، في وجودهم قائم. تعارفوا إلى قائمهم من صنعهم، كما تعارفوا إلى قيومهم، بتعارفه إليهم هم من صنعه، فتعارف إليهم عملهم، قيمة على ما عملوا، فعرفوهم والأعلى لهم وعملهم والأدنى منهم كتابا لله، يقرأونه في قراءة أنفسهم، وينشرونه بانتشار وعيهم، ويستقيمونه في استقامتهم عليه، قدوة به، في استقامته معهم، واستقامته لهم بجمعهم.

يعرفون واجب الوجود لوجودهم، مدركا لهم بوجودهم في مطلقه، ينشدونه تقاربا إليه بمراقبهم فيه، معراجا إليه، في أطوارهم به، عطاء منه غير مجذوذ، ورحمة بهم لا يفارقهم تدانيتها، ولا يحرمهم منهم بها تعاليتها.

تعالى الله عندهم عن كل وصف، في قيامهم بموصوفه، أسماء له، تخلقوا بخلق الأعلى من الحق، لما جاءهم، ذكرا محدثا عرفوه، لذكر قديم فيه لاقوه، وبه شهدوه، وفي أنفسهم وصلوه، فوصلهم فأدركوه، وبعملهم جددوه، وعلى جديدهم اجتمعوه.

بهذا جاء الإسلام، وما هو يبدو غريبا على ما تدركون، لأنكم غير الإسلام بينكم تتواصون، وتتناجون، وغير الإسلام من آبائكم ما تثلقون، فعاد الإسلام غريبا كما أنبئتم، وما أنتم له تستغربون، وبقائم بكم بعيدا عنه له تزعمون وبه تدعون.

إن الإسلام وهو دين الفطرة، لا يعرف لله غيابا أو احتجابا، ولا يعرف للحق بدءا أو اغترابا، ولا يعرف للرسالة جيئة ولا إيابا. إن الإسلام الذي وصف الله بالصمد، وبالأحد، وبالموجود قبل الأزل وبعد الأبد، لا يُغيب الله عن طالب الله، على ما جاء في كتابه، وعلى ما أبان وبين الرسول، كلما تجدد بجلبابه، بين جلايب الخلق، بين جلايب الناس، رسولا من أنفسهم، ورحمة للعالمين.

جعله الله رحمة لهم أجمعين، رحمة للبشرية كافة، كافة للناس قدوة، وكافة للناس أسوة، وكافة للناس نور معرفة وبيان كتاب، وكافة للناس من وراء حجب أنفسهم حقا للحقائق، ووجها للوجوه، في أحدية لله من آحاد، في كل وقت وحين، في كل أمة وفي كل مكان وبكل دين.

أمة في معناه، لأُمم لله على مثال من أمته في معناهم، فهو للفرد وللأمة، كما هو للجنس وللأُمم وللعالمين رحمة مهداة بكل اسم، ونعمة مسجاة بكل رسم، وحقيقة إلى الناس مزدلفة بكل وسم^٩، إليها الصادقون يزدلفون، ولها يطلبون، وعليها يجتمعون، فيجتمعون على أنفسهم بالحق بعثت، ومن الباطل طُهرت.

{وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان} ١٠. وكيف يكون منهم البعيد عنه، وعباده وصفهم، وعباده نعتهم! فكيف يكونون عباده، وهو ليس عليهم قائم! إن الله {قائم على كل نفس بما كسبت} ١١، {فأينما تولوا فثم وجه الله} ١٢، {والله من ورائهم محيط} ١٣، {وهو معكم أين ما كنتم} ١٤، (وهو أقرب إليكم من حبل الوريد) ١٥.

فهل تفرطون في أمركم من أمره؟ أم أنكم تحرصون على أمركم لأمره، فلا تروكم وتروه، فلا تعرفوكم وتعرفوه، فلا تتواجدوكم وتتواجدوه، لا تتعددون به، ولا تتعددون معه؟

ولكنكم لا تتوحدوه، فتعرفوه وتشهدوه، إلا يوم تقوموه، وأسماء له تبعثوه، وكلمات منه ترسلوه، وكتبا له تقرأوه، ونورا منه تنتشروه، فحقا تقوموه، وحقا تشهدوه، فتفنونكم وتبقوه، فتدخلون في حصن لا إله إلا الله فتأمنوه، وبمعرفتكم تنزهوه وتكبروه، فتعرفون وترفعون علم الله أكبر، يوم أنكم تقوموه، وأعلاما عليه، وأسماء له، ووجوها له تشهدوه، وتشهدوه، تعرفوه وتعرفوه، وتعرفوه وتعرفوه.

هذه هي أمة الفطرة.. هذه هي أمة الإسلام.. هذه هي أمة محمد.. هذا هو محمد أمة.. هذا هو محمد حقا.. هذا هو محمد إنسانية.. هذا هو محمد رسول الله والذين معه، أشداء على الكفار بجحتهم.. بإشرافهم.. بأنوارهم.. بمعرفتهم.. ببيانهم.. بأحاديثهم.. بجدلهم.. وليسوا أشداء على الكفار بعصيم وسيوفهم، ولكن بما أودع الله بهم من قدرة قرين حكمة، ومن عزة، قرين مسكنة.

إنهم المؤيدون بجند من الله، لا ترى للناس في أمرهم وفي شأنهم، لم يجعل الله سبيلا لغيرهم عليهم، يوم يكونون كما أرادهم، وكما هداهم، وكما علمهم، وكما أخرجهم للناس.

أين هي أمة محمد؟ أين هم المسلمون؟ أين هي الحقيقة بهم؟ إنها بحكمة الفطرة، أمة لا ينقطع لها وجود، ولا يغيب عنها الرسول.. أمة لا شرف لعربي على أعجمي فيها إلا بالتقوى.. أمة ليس من شرطها العروبة ولا العربية.

أمة يقيمها النور، وتجمعها المعرفة، وتسلح بالعلم...

تتواجد في كل مكان، وفي أي زمان، وفي كل آن وبأي عنوان، ما جعلت هذه الملة بالإسلام ديناً للفطرة، السبيل لغير المسلمين على المسلمين إلا بالإسلام، فالإسلام بالعلم في غير المسلمين وجد، وبالجهل في أهله فقد، فقام الإسلام فيمن كانوا قد غلبهم صراعا على إعلاء كلمة الله، فبالإسلام لهم وجد، رجعوا عليهم مفقودا عندهم فقهرتهم، فبالإسلام عليهم انتصروا، وردا لأعمالهم أذلهم واستعمرتهم.

فما تغلب الغرب على الشرق، إلا بالحكمة.. إلا بالعلم.. إلا بالمعرفة.. إلا بالحق، يوم فارقت الحكمة أهل الشرق، وجانبهم العلم، وعاشوا في خزعبلات أنفسهم وطغيان حكامهم، ونفاق فقهاءهم باسم الأديان

بعد أن توفر قسط النعمة للغرب بشيء من دين الإسلام، بجوهره، نورا سرى في عقول أهله، وقلوب أقوامه، بفطرته لصبغته، فاستقام بينهم أمرهم بما عرفوا منه وانتظم لهم جمعهم بما أخذوا عنه إلى حد ما.

ولكنهم لم يكملوا الشوط، ولم يحرثوا الغيط، ولم يجددوا أمرهم لهم، فاستكبروا عليه ليعتقوه ظاهرا، وفعلوا كما فعل الشرق من قبلهم في جاهليته على ظاهرهم الموروث، بمسميات لم يدركوها، حتى اختلت موازينهم العقلية والفكرية.

وها هم هؤلاء الغربيون، في عصرهم هذا، يعانون محنة الانحدار، كما انحدر الشرق من قبلهم، بعد إيمان بالله ورسوله، إلى عنت من القول، وخزعبلات من الفعل، فأصبحوا جميعا بعيدين عن الكلمة السواء بينهم.

ها هو الشرق يستيقظ قليلا قليلا، وها هو الشرق يفيق قليلا قليلا من سباته، ولكنه يبدأ كما يبدأ كل بدء من العناد بين أهله، في حالة من الصراع بين القديم والجديد، وما كان الجديد المتقدم إلا بعث قديم القديم الفطري، بمظهر من الصراع بين الحكام المقلدين ومحكومهم المتطورين، وبين حكام وحكام على الغنائم يتنافسون، لتمزيق وحدة الأمة، ووحدة الإنسان لها، ولكن الحكام لو سرت فيهم روح السلام وعرفوا هدي الإسلام، فلن يختلف جمع للمسلمين المسلمين عن جمع من المسلمين المسلمين، في الشوق إلى وحدانية المسلمين بوحدانية المسلمين لواحدية الإنسان، رغبة في رتق يقوم، وإسلام يتجدد، وسلام يدوم، بإنسانية تبعث، ورحمة بالبشرية تعم، فكلمة الله بينهم تظهر وتعلو، ودين الله ينتشر. والجميع يرعوي ويرعى ويرعى.

ولكننا في المرحلة الحاضرة نخطئ الأعلام، ونخرف في الإعلام، بضلال الولاية والطغاة في جماعات الأمم من الحكام، فربا لهم لا يرعون، وبما صادفهم من السلطان في طريق الحياة يفرحون.

والله معهم وفي أنفسهم يعمهونه ولا يخشونه، وفي أممهم لا يحذرونه ولا يرقبونه، وفي مجتمعاتهم لو تأملوهم لوجدوهم أنهم وهما منهم يحكمونه بهوى أنفسهم، فللشعوب بهواها يخادعون، وللناس بنزواتهم، ومن معين مشاركتهم فيها بوهم العزة يخادعون ويوجهون، روادا لهم على ما تريد شهوات أنفسهم، فلا كتابا لله يقرأونه، ولا نورا يلبسون، ولا خشية لله يقومون أو له يتقون، ولا بآياته ترى يتعظون، ويقولون ما لا يفعلون، طغاة ومقلدون، وقطيعا خلف طغاتهم يسرون.

ولكن الله بالغ أمره، ولكن نور الله يسطع في القلوب، وتشرق به العقول، فيمن يفتح قلبه وصدره وعقله له من كل أمم الأرض، من الشرق والغرب.

إن الصافين من الناس إلى الحق يحنون، وللسلام في أرضهم يطلبون ويأملون، ولكن الذي يعطله عليهم، أنهم في أمرهم وشأنهم على كلمات الله بينهم لا يجتمعون، وكلمة جامعة لكلمات الله قيوم قائمها لقيامهم بها لا يؤمنون، وهي الأقرب إليهم من حبل الوريد لو يطلبون. {يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله} ^{١٦}، {قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم} ^{١٧}، إلا قليلا منهم، وقليل ما هم، على ما تعلمون.

ولو أنهم ذكروا الله في أمرهم، لنصرهم الله في أمرهم، ولو أنهم ذكروا الله لسلامهم، لحقق الله لهم سلامهم، وهو الذي يقول لهم ادخلوا في السلم كافة، ولكنهم للسلم معه لا يريدون أن يدخلوا، ولكنهم في مسالة شهوات أنفسهم يدخلون، والسلم مع الله لكبح شهواتهم لا يرتضون.

نفوس متمردة عن ساحة الحق لها، كلها أقام لهم الله بالحق ساحة، عنها يحجمون، وعلى النصب الرباني المقام لهم لا يجتمعون، وقبله لهم من بيوت الله، متجددة بينهم موضوعة لا يستقبلون، ومرفوعة لا يلاحقون، والله في استقبالتها لصلاتهم قائمة لذكره لا يقيمون، ويمنعون عن نور الله بها معها الماعون، ولهدية الله بينهم رحمة بهم لا يتعرضون، وأيديهم عنها يمسكون، وإليها يعطاء الله لهم يدا الله مبسوطة كل البسط، بأيديهم عنها يزورون، وإليها أيديهم لا يمدون، يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم، والله متم نوره ولو كره الكافرون.

إن الله بالغ أمره، فلينتظروا، إنا معهم منتظرون، وإن عجبى الدار لله ولعباده الصالحين، يوم يتبعون الداعي لا عوج له، في يوم لا بيع فيه ولا خلال، كأنهم إلى نصب يوفضون، خشعا أبصارهم، ترهقهم ذلة. أما المسلمون وهم لأمره مؤمنون، ولوعده مصدقون، وهو القادر على أن يوفي ما وعد، وأن يبرز ما أوعده، ولكن الصادق الأمين ورحمة العالمين يمهلهم كلها مكن منهم، وهم كلها أطلق لهم السراح، عليه يعتدون وله يهينون، وبه يهزأون، ولكنه باخع نفسه على آثارهم، طامعا بربه أنهم لا بد يوما بالله يؤمنون، متعثرا بعبئه من رحمة الله لهم، عن استقبالتها يحجمون، وبرحمته يجهلون، وعلى النار يصطبرون، وبعذابها يغرمون، والسلام مفقود بينهم، ولكنهم بنبي السلام لا يتوسلون.

يتألف نفوسهم بالدنيا، ويتألف عقولهم بالآخرة، ويجمع قلوبهم على الحق بالدين، قائد ركب العالمين، لرب العالمين. جعل من الدنيا جهنم، بالنقمة للمتعجلين، كما جعل منها نارا يصطليها الجاهلون، يشهدا عظة للعاقلين، وجعل من الدين نعمة محسوسة وجنة مزلفة تدركها القلوب للمستقيمين، كما جعل من حكمته قائمة بالعارفين، قهرا للمعتدين، وعصا قائمة على رؤوس الطاغين، وحبالا معدة لجر العاصين، حتى يصل بهم إلى مراد الله لهم، والله بها بالغ أمره بهم حتى يوم الدين.

به بدلت وتبدل الأرض غير الأرض والسموات، لفردهم وجمعهم، أمرا يعم يوم تبدل الأرض، غير السماوات والأرض، يوم يبدل أمر الأرض من الباطل إلى الحق، يوم تبدل الأرض من الظلام بالجهل، إلى النور بالعلم، يوم تُبدل الأرض من الخمول إلى الحركة والعمل...

فتسجر البحار للنفوس ما نضجت، وتشعل مصابيح الحياة للقلوب ما حييت، يوم تبدل أرض النفوس من ضيق الوجود إلى وجودها الحقي أرحب من السماء والأرض، يوم يظهر الله شرف الإنسان للإنسان، وقد استخلفه على الأرض لنفسه عالما له.

(لا تقوم الساعة إلا ويظهر على الأرض آدم)^{١٨}، لمفردات أهلها بيتا ودارا، يذكر فيها اسم الله. لقلوب الذوات بالهياكل هو لها هيكل وجود، خطب في دين الفطرة بموصوف السماوات والأرض في قائم سديمه، {ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين}^{١٩}، وما كانت السماوات والأرض إلا العقل والقلب لنفس الإنسان تتكون وتتجمع من أنفاسه.

قبل آدم مائة ألف آدم، وبعد آدم مئات الآلاف من آدم، ألا يطمع أيكم أن يكون آدم، يوم يؤمن بالأعلى، الذي خلق فسوى وقدر فهدى؟ وما خلقكم من آدم أبناء إلا لتكونوا أوادم وآباء، {وما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة}^{٢٠}، (ومن قتل نفسا مؤمنة بغير نفس فكأنما قتل الناس جميعا، ومن أحيا نفسا مؤمنة بنفس مؤمنة فكأنما أحيا الناس جميعا)^{٢١}، (لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من الدنيا وما فيها)^{٢٢}. لقد صرت عبدا وربا، وربا وعبدا، واسما لله بالله، وأمرا وسطا.

لا إله إلا الله، محمد رسول الله.

اللهم يا من كنت لنا في كل وجود، اللهم يا من كنت لنا بلطفك في كل شهود.. اللهم يا من هو لنا أدركا أو لم ندرك.. اللهم يا من هو لنا أطعنا أم عصينا.. اللهم يا من هو لنا على ما يليق به.. اللهم يا من هو لنا بعيدا عما يليق بنا، {ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة}^{٢٣}، {قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله}^{٢٤}، {إن الله يغفر الذنوب جميعا}^{٢٥}، {إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء}^{٢٦}.

اللهم يا من هو ذلك، ويا من نراه كذلك، كن لنا في الصغير والكبير من شأننا، كن لنا في ديننا ودنيانا، كن لنا في أولانا وآخرانا، كن لنا في حكمانا، كن لنا في روادنا، كن لنا في فقهائنا، كن لنا في علمائنا، كن لنا فينا، وليوتنا وأهلينا.

اللهم برحمتك، ولِ أمورنا خيارنا، ولا تولِ أمورنا شرارنا بما كسبنا.. اللهم كن لنا حكاما ومحكومين، روادا ومرودين، واختم لنا بخاتمة السعادة أجمعين، واجعل اللهم خير أعمالنا خواتيمها وخير أيامنا يوم لقائك.

لا إله غيرك ولا معبود سواك.

أضواء على الطريق

سئل السيد الروح المرشد (سلفريش): ما هو رأي عالم الروح في تحديد النسل؟ فأجاب: (لديكم الوعي والإرادة المطلقة كيما تميزوا بين الخطأ والصواب. إن الأمر يتوقف دائما على النية، قولوا ذلك مرة.. قولوه مائة مرة.. ما هي نيتكم؟ إن هذه هي التي يعمل لها الحساب ولا شيء سواها). وسئل مرة: لماذا يأذن الله بالبراكين والزلازل؟ فأجاب:

(عندما تقول "لماذا يأذن الله؟"، يجب أن تتذكر أنك تحاول الاستجواب عن تنفيذ قانون طبيعي. أنا أجتهد فقط في تعليم القانون والتجارب التي أخذتها من القانون وما تسمونها بالزلازل، ما هي إلا جزء من عملية التطهير في تطور العالم المادي. إن العالم المادي لم يصل بعد إلى دور مضبوط في التطور. إنهم لا يستطيعون التفكير في الحياة بعيدا عن مظاهرها الفيزيائية. إنهم لم ينفذوا إلى ضمائرهم أي تفهم للحياة بعيدا عن الناحية الفيزيائية السجينة. لا يمكنهم رؤية النشاط الروحي حيث الفكر حقيقة واقعة، يشكل كل مظهر من حياته ونشاطه).

فسئل: في هذه الحالة إذن يجب أن يقاسي آلاف من الضحايا الأبرياء بسبب تطور الأرض. هل هذا صحيح؟ فأجاب:

(أنا لا أرى أن الموت مصيبة كما تدعون. إنه في نظري ساعة التحرير الكبرى للنفس. إن هناك موتا كثيرا وميلادا كثيرا. فعندما يشرق فجر الحقيقة الروحية يكونون أمواتا في العالم النجمي، ويبدأون الحياة في عالم الروح).

فسئل عن الزمن، وهل هو حقيقي أم صناعي؟ فأجاب:

(ليس الزمن صناعيا، ولكن له أبعاد كثيرة. وقياسكم له هو الصناعي. الزمن نفسه حقيقة. هو موجود والفضاء موجود. وإنما قياساتكم ليست صحيحة لأنكم ترون الزمن والفضاء من بؤرة محدودة. وعندما تتون معرفة العوامل الأخرى يصبح موضع البؤرة أقرب إلى الحقيقة).

مصادر التوثيق والتحقيق

- ١ حديث شريف جاء في كتاب إحياء علوم الدين للغزالي باب "حقيقة النية ومعناها". وجاء في تاريخ دمشق لابن عساكر: سمعت ذا النون المصري يقول: "الناس كلهم موتى إلا العلماء، والعلماء كلهم نيام إلا العاملون، والعاملون كلهم مغترون إلا المخلصون، والمخلصون على خطر عظيم، قال الله عز وجل: "ليسأل الصادقين عن صدقهم". ولكنه يصنف في كتب الحديث بأنه موضوع.
- ٢ سورة الفجر - ٢٧، ٢٩ .
- ٣ سورة الحجرات - ١١
- ٤ إشارة إلى حديث شريف رواه مسلم في صحيحه، يصف حال عباد الله الصالحين يوم القيامة: "...فيكشف الجباب، فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل". كما في الآية الشريفة: {وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ} سورة القيامة - ٢٢، ٢٣.
- ٥ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٦ سورة الزلزلة - ٧ - ٨
- ٧ سورة هود - ٤٥
- ٨ سورة هود - ٤٦
- ٩ تم تصويب هذه الكلمة وفقاً للنسخة الأصلية المراجعة من السيد رافع. ومعناها "علامة له ليعرف بها".
- ١٠ سورة البقرة - ١٨٦
- ١١ سورة الرعد - ٣٣
- ١٢ سورة البقرة - ١١٥
- ١٣ سورة البروج - ٢٠
- ١٤ سورة الحديد - ٤
- ١٥ استلهاما من {ونحن أقرب إليه من حبل الوريد} سورة ق - ١٦
- ١٦ سورة الحديد - ٢٨
- ١٧ سورة آل عمران - ٦٤
- ١٨ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ١٩ سورة فصلت - ١١
- ٢٠ سورة لقمان - ٢٨
- ٢١ استلهاما من {مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا} سورة المائدة - ٣٢
- ٢٢ حديث شريف: " فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من أن يكون لك حُمُرُ النعم" أخرجه البخاري ومسلم.
- ٢٣ سورة النحل - ٦١
- ٢٤ سورة الزمر - ٥٣

سورة الزمر - ٥٣	٢٥
سورة النساء - ٤٨	٢٦

(٧)

يظهر لأهل الأرض بأهل السماء رسولا وحقا
ويظهر لأهل السماء بأهل الأرض رسولا وحقا
ويظهر بقائم السماء والأرض لأهل الانطلاق رسولا وحقا
ويظهر للموحدين، في أنفسهم، بالمنطلقين، وجودا له، وعد
ما لهم رسولا وحقا

فما جاءت الشريعة إلا بما قامت الحقيقة
وما حققت الطريقة إلا ما أعلمته وجاءت به الشريعة
عن الوجدانية وعن الاثنية وعن التثليث والمعارض العددية
في مطلق الوجود لله

حديث الجمعة

١٠ ربيع الأول ١٣٨٥ هـ - ٩ يوليو ١٩٦٥ م

{إنا فتحنا لك فتحا مبينا، ليغفر لك الله، ما تقدم من ذنبك وما تأخر، ويتم نعمته عليك. ويهديك
صراطا مستقيما}¹. {وكان فضل الله عليك عظيما}².

ما أرسلناك إلا كافة الناس، ولكن أكثر الناس لا يعلمون. فهم لا يؤمنون بالله، إلا وأكثرهم
مشركون، {عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا}³ عندهم، {وقل جاء الحق وزهق الباطل}⁴، {أتى أمر
الله فلا تستعجلوه}⁵.

{إن يوم الفصل كان ميقاتاً}٦، {يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له، وخشعت الأصوات للرحمن، فلا تسمع إلا همساً}٧، يومئذ لا بيع ولا خلال، {لا ينفع نفس إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً}٨. يومئذ يكفرون بشرككم يوم يعرفونك الحق من ربهم، لم يكسبوك لأنفسهم.

يا أيها النبي، {إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً. وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً}٩، {وله المثل الأعلى في السماوات والأرض}١٠، قل (من رآني فقد رآني حقاً)١١، {قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون}١٢ {هل تعلم له سمياً}١٣؟! {أرأيت الذي يكذب بالدين فذلك الذي يدع اليتيم}١٤، (المرء على دين خليله)١٥. (والمؤمن مرآة المؤمن)١٦.

يا أيها الناس. لم لا تجيبون الرسول إلى ما دعاكم، وقد دعاكم إلى ما يحييكم؟

يا أيها الناس.. هو الرحمن، فاسألوا به خبيراً، خبيراً يدعو إليه بإذنه وعلى بصيرة. والمرء على دين خليله. فلينظر أيكم من يخال.

لقد جعلنا الرسول لكم قدوة وأسوة، ومثلاً أعلى تحتذونه، حتى لا يؤخذ بكم دونه. {وله المثل الأعلى في السماوات والأرض}١٧، وله الأسماء الحسنى من الناس الفانين فيه، الباقين به. فتوسلوا إليه بها، قائمة بهم، لخيركم، وادعوه بقيامها فيهم، لقيامها بكم، باقتدائكم، لقد وعظناكم بواحدة، {أن تقوموا لله مثنى وفرادى، ثم تتفكروا}١٨.

يا أيها الناس.. إن الله من ورائكم بإحاطته، ومن أمامكم بشهادته، وفيكم بحقيقته، وهو معكم وهو أقرب إليكم من حبل الوريد لشهوده في موجوده بكم، ما كنتم من أهل الإيمان والمعرفة.

هو لكم جميعاً كذلك، أينما كنتم لمشاهدته، ومتى كنتم لمحاسبته، وكيفما كنتم لقيامته، كل من عليها فان في قائمته، ويبقى لقادمه من الحق، لمعيته، وجهها لله لعالمه لطلعته.

هو الظاهر والباطن، لكل وجود، وبكل موجود. وهو في السماء إله، وغيب على أهلها، وفي قيامهم، لهم ولغيرهم بهم، يشهد ويعرف. وفي الأرض إله، وغيب على أهلها، وفي أنفسهم، وفي قائم قيامهم، يلاقى ويعرف، لا إله إلا هو في السماوات.. ولا إله إلا هو في الأرض.. ولا إله إلا هو فيما بينهما.. ولا إله إلا هو لمن كانهما.. ولا إله إلا هو لمن تخلى عنهما.

وتلك الأيام يداولها بين الناس، فيظهر لأهل الأرض، بأهل السماء.. ويظهر لأهل السماء بأهل الأرض، {إن كل من في السماوات والأرض إلا آتى الرحمن عبداً}١٩، {وأوحى في كل سماء أمرها}٢٠، ويوم يبدل الأرض غير الأرض والسماوات، {سبحان الله عما يصفون}٢١، {إني جاعل في الأرض خليفة}٢٢، عباد مؤمنون. ضرب ابن مريم مثلاً قامه رسول الله بينكم، فعلا وعملا متصلا.

{يا معشر الجن والإنس، إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السماوات والأرض، فانفذوا، لا تنفذون إلا بسلطان} ^{٢٣}، ولا سلطان لكم، ولن تكونوا عبادا له، وأنتم في سجين ذواتكم من الأرض، أو في سجين معانيكم من الروح، {تعرج الملائكة والروح إليه} ^{٢٤}، ولن تلتقوا مع الله، في عين معانيكم لقيامكم، إلا بوحدانيته لجمعكم، راشدين، مرشدين، صادقين، مصدِّقين. ولن يوفي لكم أمركم بذلك، إلا يوم تنفذوا من أقطار السماوات والأرض، بوضع أوزاركم عنكم، فإن الله وهو الطليق المطلق، لا يتعارف بمعيته إلى السجين. وإن كان هو معه وأقرب إليه من حبل الوريد.

إن الله ما خلق الإنس والجن، إلا ليعبدوا أنفسهم له، يوم يكونوا أحرارا من سجون الطبيعة، ومن سجون المعاني، ومن سجون الألفاظ والعبارات، ومن سجون الفهوم القاصرة، ومن سجون المادة للطبيعة، تستهلكهم في دورتها وفطرتها الخالدة.

ما خلقت الجن والإنس، إلا ليعبدوا أنفسهم لي، ففي أنفسهم يلاقوني، وفي أنفسهم يعرفوني، يوم يعرفوهم لي، ويعرفوهم مني.. ويعرفوهم من عملهم وجوها لمطلقي، وأسماء لمعروفهم بمعلومهم عني، برسولي إليهم بينهم في علمهم عنهم، يعلمهم بي، في قيامهم به، وفي قيامه بهم. وتر وجودي لثالث تواجدي.

فما تكون الحقيقة؟ وما تكون الطريقة؟ وما تكون الشريعة والخلقة؟ وما تكون الريادة والسييل؟ وما تكون المجاهدة والرفيق والدليل؟ وما تكون السيادة؟ وما تكون الفطرة؟ ومن يكون الحسب والوكيل والقيادة؟ وما تكون الصبغة؟ وبمن يكون الاعتقاد؟ وما يكون الرشاد؟

بكل هذا جاء محمد، كما جاء به من قبل رسل كانوا منه في حقيقته، قاموا بأبغاض فيه بحقهم منه. جاء هو بجمعهم معه لأمتهم، بجماع بهم، قدوة لنا، بما ظهر به له أوادم كوثره، لإنسان ربه، لا يفرق بين أحد من رسله لمآل معانيهم لتام معناه، آمن بما أنزل إليه من ربه، ودعا المؤمنين بالله ورسوله ليؤمنوا بالله وملائكته وكتبه ورسله، وبمعيته لهم، وقيامهم به، وأن لا يفرقوا بين أحد من رسله، وأن يسمعوا لكل قول، وأن يستجيبوا لكل نداء، وأن يعملوا بكل هدي، وأن يتأملوا في كل علم، وأن يصدقوا لكل صدق.

هداهم وأمرهم أن يسلكوا الطريق، كلما ظهر لها طارق وأبرق منها بارق، من عبد للرحمن صادق، يقود ركب عوالمه إليه، على ما علم من معلومه به، عبدا له، يقود عبادا له، في معراج رقي به لهم، وركي له بهم، في لانهائي المعروف، لقائم المعبود في أنفسهم، ربا لهم لواجب الوجود لوجودهم، وواجب الشهود لشهودهم، يؤمنون بالله ورسوله، قائما عليهم بقيومه، قائما بينهم لقائمه، بعباد له، هم أبوابه إليه،

لدائم هديده، ودائم رسالته، ودائم رحيمه، فهو لهم راحمهم في غفلاتهم، ومحدثهم في ندواتهم، وقائدهم في مجاهداتهم، وقيومهم برسالاتهم، {ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله} ٢٥.

لا يغيبون الله، قياما على كل نفس، ويغيبون عن نظرهم مادي أنفسهم إلى الحياة، يعرفونها الحق، ويقومون الحق بالحياة، بها يحيون، يرون الله هو القيوم على الحياة به يرضون، وعلى عملهم في الحياة، في مجال الحياة، به يقومون، وبه يعملون، وعليه يتوكلون، وعزائهم إليه ينسبون، والتوفيق منه يرجون، وأنفسهم بسواتها لا يبرئون.

بنفوسهم هم المسيئون، هم المقصرون، مهما علت، ومهما صفت، ومهما بين مرادها ومراده واءمت، مهما به انفعلت، وبقدرته فعلت. فإنهم أنفسهم لا يبرئون، وإحاطة به لا يدعون، وإحاطته بها لا يجحدون...

مهما أحاطوا بأنفسهم لها يشهدون، واسما لله بها يقومون، ووجها له لأناهم يوقنون ويشهدون، وبقيامهم لقيومه يعبدون، وإلى قيامه بالقيامة في قائمه بحقهم يسلكون، وأبواب السماوات يطرُقون ويلجون، وعطاء غير مجذوذ يستقبلون. فإنهم أنفسهم لا يبرئون، ولها لا يطمثون، ومنها يحذرون. {ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما} ٢٦، {فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون} ٢٧، فإنهم إحاطة به لا يدعون، وفيها لا يطمعون، وافتقارا إليه في دائم تواجدهم به يؤمنون ويشعرون. وفي هذا كسبهم، وفي هذا حكمتهم بهم، وفيه رسالتهم به، ورسالته منهم.

يعلمون ويؤمنون في دائم أنهم إليه يفتقرون. إنه الأعلى والأعلى، على ما علموا وعلى ما يعلمون، وعلى ما سوف يعلمون، على ما بلغوا ويبلغون، وعلى ما علمهم وبلغهم من أظهره على كل الدين، ومن أظهره على نفسه لربه، فجعله بها محيطا، وجعلها له حقا منه محاطا، وجعل له بها وجودا كاملا، وجعلها له بينه وبين الناس، بالحق حجابا، وقرآنا وكتابا، فعرّفه عبدا، وعرف وعرف العبد حقا وربا، وأعلم المعبود بالموجود إطلاقا.

عرف وعرف الحق عليه، ربا له، وهو الرب به فناء عنه، وعرف وعرف أن لربه من الأعلى ربا، عرفه عليه والأعلى لعينه، فعرف ربه معه ما تعدد، وما زاد وما تجدد. علام الغيوب بالغيوب ما تعدد وهو معها ما تجدد. فعرف معنى الرب له الله عبدا، وعرف الأعلى عليهما الله عبدا وله ربا، فطلب به علما، فعله قربا وقربا، قاب قوسين أو أدنى، خلع عليه معناه، ثم نزلة أخرى داناه، عند منتهى السدرة عرفها، عندها بدأ الحياة والوجود فيها لمولاه، مؤمن مرآة مؤمن، ما زاغ البصر وما طغى.

فعرف الرفيق الأعلى، رفيقا لرفيق أعلى، وعرف الأعلى فالأعلى لنفسه، في مرآة نظره في الأدنى والأدنى، ليرى ما قام به من الأعلى والأعلى، فعرفه لنفسه به أمرا وسطا، بين أمور الله أعلى وأدنى، لا يبلغ الأعلى في مداه، ولا ينقضي الأدنى في دناءه. فعرف خير الأمور الوسط.

فعرف أن التعالي لحقائق الله لا توقف له، والتداني لأمر الله لا انقطاع له، وعرف أن الله لا يعرف لعارف له، إلا بعارف به، معروف عنده وعروة وثقى. {وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب} ٢٨.

عرف أن كل من في السماوات والأرض.. إنما آت الرحمن عبدا، يوم ينعكس في نفسه، فيرى الأعلى في نفسه رفيقا، كلاهما في الله حق، وكلاهما في الله العبد، وكلاهما فيه الرب، يعرف الله عليما حكيمًا، يوم هو العليم الحكيم، بملاقة عليم حكيم، فيقدر الله حق قدره، (ويطول بنا إسناد عننة حتى إلى الذات) ٢٩.

يقدره قائما على كل نفس بما كسبت، ومن وراء كل نفس بإحاطته، في الأرض كانت النفوس، أم في السماء كانت النفوس، سواء كانت النفوس ما زالت في أشباحها من المادة، أو في أشباحها من النار، أو في أشباحها من النور، أو بعيدة عن أشباحها، إلى قائمها بأسرارها من الحياة، من لا نهائي الحياة، من قائم الحياة، من داني الحياة، من باقي الحياة، من عالي الحياة، من واسع الحياة، في مقيد الحياة تحت الزمان والمكان، أو في منطلق ومطلق الحياة، فوق الزمان، وفوق المكان، {لن يستنكف المسيح [وأمه] أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون} ٣٠. إن من كان اسما لله لا يستنكف أن يرى الله أكبر، فيسجد للأكبر قائم عبد الله في حضرة رب وإله.

إن الحياة هي ما نسميه الله، وإن الله بأوصافه عندنا، هو في الحقيقة ما نسميه الوجود، وهو في دلالته على الموجد ما نسميه الإنسان الرسول، وإن الإنسان ظهورا لنا في عرفنا هو ما نسميه الآدم أو البشر، وإن الآدم في مشهودنا ما نسميه الأبناء لآدم، وإن الأبناء على ما نسميهم، وعلى ما نراهم من التراب هم في الواقع المشاهد أودم ونبات الأرض، وأبناء الأرض وأرواحهم في تقديرنا، هم أبناء السماء أو أبناء الإنسان في الحقيقة، إنهم الأبناء يوم نتكشف حقائق الله بهم. وإن آدم هو جماع البشر، لقائم وظاهر إنسان الله الجامع لحقائقه وأسمائه، والإنسان لله في حقيقته هو اسم الله وعلمه، عند المفتقر إليه، المؤمن بقيامه به.

إذا انتظم اجتماعنا، على ما هو مفهوم لنا، كما الظاهر مرآة للباطن، واستقام أمرنا في الظاهر والباطن. فإذا اختلج ظاهرننا، اختلج باطننا لنا، وإذا اختلج باطننا، اختلج ظاهرننا بنا، فلا في حياة الأشباح

يستقيم أمر لنا إلا بالله، ولا في حياة الأرواح يستقيم أمر لنا إلا بالله، في علمه الجامع للأشباح والأرواح، إنسان الله ورسوله.

فإذا استقام أمرنا في عالم الروح بالله ورسوله، استقام شأننا في عالم الأرض بالله ورسوله، وإذا استقام أمرنا وشأننا في عالم الأرض بالله ورسوله، استقام وجودنا بحياة أفضل، وبحياة أبقي في عالم الروح بالله ورسوله.

فالدنيا والآخرة داران، ونحن في العالمين نتردد بينهما، سواء استقام أمرنا، أو اختلج أمرنا، على سواء، لسنا قريبين من العلم بالله في أنفسنا على وضع مستقيم مرضي فيهما إلا إذا علمنا الله، ولا يعلمنا الله إلا إذا انعكسنا إلى أنفسنا في أنفسنا موحدين غير مشركين بوجود أنفسنا في عزلة عنه {النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم} ^{٣١} مصدقين لما نسميه التبليغ والتشريع، {وفي أنفسكم أفلا تبصرون} ^{٣٢}، {لا تفرقوا بين الله ورسوله} ^{٣٣}، جعلناه كافة للناس قدوة وأسوة، {فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد} ^{٣٤}، {فأينما تولوا فثم وجه الله} ^{٣٥}، سواء إلى داخلكم أو إلى ما حولكم، وهذا ما ندركه في صحبة رسول الله في العالمين. هو {الرحمن فاسأل به خبيراً} ^{٣٦}، {في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه} ^{٣٧}، {إن لك في النهار سبحا طويلاً} ^{٣٨}، {وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين} ^{٣٩}.

يوم يقوم الإنسان بالله، تحي عنده السماوات والأرض، تمنحي عنده الأشباح والأرواح، إلى موجود لا يدرك لأهل السماوات والأرض، ولا يستطيع مدركه وقائمه أن يدرك به لمخاصم أو مجادل، ولا يدرك به من جعل له هذا بالقول، ولكن بالفعل، عند متقبل لا امتداد نور الله معه، فيضاً منه، على الصدور له تفتح، وللعقول به تنظر وتُشرح.

هو للمؤمن يوم يتحرر من سجن السماوات والأرض، لمعنى قائمها لذاته وصفاته، وهو ما احتفظ به الرسول لنفسه من المعرفة، وأفاضه على من كان نفسه من أهل بيته ومن عترته. {فلا اقتحم العقبة، وما أدراك ما العقبة، فك رقبة} ^{٤٠}، قياما بدعوة ورسالة، يقومها إلى نفسه وإلى من يدخلها بحب وبمعرفة، وبإفاضتها يفتح باب الرجاء للناس، في يوم ذي مسغبة، بكرام بررة، يطعمون الطعام على حبه لوجه الله، لا يريدون جزاءً ولا شكوراً، عباداً للرحمن، خيرين بأنفسهم، من قائم رحمته، يرحون من في الأرض بموائدهم، في أيامهم ولياليهم، مرحومين بمن هم به على سماء سماواتهم.

يرحمون من يرحمون، وهم لا يرون إلا أنهم إنما يرحمون أنفسهم، وهم يعلمون أهل النفوس، بإنكارهم عليها، بعلم أو رحمة، هم بها ما داموا لها لا يبرئون أنفسهم، مشاهديها ما زال بها بقية من إمارتها

بالسوء، ما داموا قائمين فيها، ولم يتخلصوا منها إلى قيوم سيادة عليها على قائمهم بها، وربما كانت خدعتها لهم، فيما يقومون فيه بوهم طاعة الله، بطاعة مشوبة، لقصور في العلم.

وكيف تطيع الله نفوس، أو كيف تعرف الله عقول، وهي في حال المغيرة معه، بدعوى وجود لها؟ وكيف تقوم في طاعة بفعل، وهي تزعم لها قائما بها، بعيدا عنه، بوهم علم عنه، لقائمه غائبا عنها، إكبارا وتنزيها له، بوصف وبعلم من وضع العقول وخيال النفوس؟

ولو قامت النفوس والعقول في لا إله إلا الله، لسكنت بلا إله إلا الله، وقبعت في أعماقها، وما برزت أو أبرزت فعلا بشبهها، بوهم استقامتها أو سجودها، ولتعطل فعلها إلى فعله بها وفعلها لها، ولغني وجودها بالغني بوجوده بها، ولسكنت فيها في غناء عما سواها {وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم} ^{٤١}، {هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور} ^{٤٢}.

يفرقون بين الشريعة والحقيقة، ولا تفرقة بين الشريعة والحقيقة، إلا في رؤوسهم لهُوى أنفسهم. إن الذين فرقوا بين الشريعة والحقيقة، بزعم قيامهم في الحقيقة، ما قاموا في حقيقة، وما علموا عن شريعة، ولكنهم فقدوا الحقيقة والشريعة. والذين زعموهم قائمين في شريعة، منكبين على ما يزعمون من أنه حقيقة، فما قاموا في شريعة، وما أدركوا أو علموا عن حقيقة، ولكنهم فقدوا الشريعة والحقيقة.

إن ما جاءت به الشريعة، هو ما قامته الحقيقة، وإن ما قامته الحقيقة هو ما أعلمته، وبلغته، وحملته الشريعة. وما زالت الحقيقة قائمة في قائمها بعملها، وما زالت الشريعة دائمة ببلاغها وتعليمها.

إن الله يقول.. {وتلك الأيام نداؤها بين الناس} ^{٤٣}، ويقول لعبده ورسوله، {وللاخرة خير لك من الأولى} ^{٤٤}، ويقول لعموم الناس به، وعن لسانه، {والآخرة خير وأبقى} ^{٤٥}. إن رأيتم في الدنيا خيرا، ففي الآخرة لكم، لها عملتم، خير من مثاله بأكثر وأبقى. وإذا حمدتم يومكم من دنياكم، وساعتكم بدناكم، من يومكم لأخراكم، في أيامكم بدناكم وأخراكم، لدهركم بمعناكم، إن أدركتم شيئا من ذلك، فالآخرة في دوام لكم، بقيام بكم، خير وأبقى، {وما الحياة الدنيا في الآخرة إلا متاع} ^{٤٦}، {ولن خاف مقام ربه جنتان} ^{٤٧}. فهما حياتان متداخلتان، من حياة القلب وحياة القلب، لدارين ودينين، يتبادل الإنسان التواجد فيهما والظهور لأهلها من أبنائه بهما.

فلا تغرنكم العاجلة، وحصلوا في عاجلتكم للآجلة، فهي لكم خير وأبقى. فلا العاجلة ولا الآجلة تحمل لكم معنى الحق، أو معنى الحقيقة، ولكنها مجرد تعبير لكم بموصوف الخليفة، في عالم الروح كنتم بأخراكم، أو في عالم الدنيا كنتم بأشباحكم لدناكم. ففلسفتكم وحكمتمكم إنما تدور حول أنفسكم. وفي هذا رسالتكم.

وما دنيا أشباحكم، إلا عالما من عوالم الروح لأرواحكم، تظهرون فيه لأرضه سماء دنيا، في جلايب بسلالة من طين أو سلاله من ماء مهين، مرحلة بعد أخرى، وما طبقات الروح، بعوالمها إلا دنى بمعالمها، يوم أنكم في طلب الحقيقة تصدقون، وعبادا للحق بالحق تقومون، فللحق تكسبون، ودناكم من عملكم تنشئون، وتجددون.

إنهما دنيان في دنيا لهما.. إنهما أخريان في آخرة لهما.. إنهما عالمان في عالم لهما.. إنهما أمران في أمر لهما.. إنهما حقان في حق لهما.

يا أيها الناس.. إن كنتم في ريب من البعث، فتأملوا في قيامكم، من نطفة خلقتكم، ومن علقه وجدتم، وبعلة منكم عدتم فتواجدتم، لم تكونوا شيئا فكنتم، شيئا وشيئا وشيئا، لم تكونوا شيئا فكنتم الأشياء، لم تكونوا كائنا فكنتم الكائنات والأكوان.

كنتم ترابا، ومن سلاله من طين، كنتم الأعلام، ومن سلاله من ماء مهين، كنتم العلماء للعلام، كنتم الجبال الرواسي، كنتم سفن الحياة، ومن قبل كنتم الناس، ثم كنتم كواكب الأكوان، للناس، كنتم سراجا وضاء، سراجا مشرقا، سراجا منيرا، سراجا مشتعلا، سراجا حيا، محيا.

من قديم لقائم، كنتم وتكونون، في الوجود لكم وجود، شمسوا وكواكبها وأفلاكها وما يسبح فيها. كنتم وتكونون سدا وما يصدر عنها.. كنتم وتكونون سديما للسموات والأرض، بلطيف قيام كان لكم، بمعاني الروح لمعانيكم، مآل الأشباح لمعانيكم، لقائم الأعلى لذواتكم.

هل ما زلتم في ريب من البعث وأنتم المبعوثون؟ {يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها} ^{٤٨}، {إن الساعة آتية، أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى} ^{٤٩}، {يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنها الحق} ^{٥٠}، يوم يبعث الخلق بالحق في قائمهم، {يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم، الذي خلقك فسواك فعدلك، في أي صورة ما شاء ركبك} ^{٥١}، {أيحسب الإنسان أن يترك سدى. ألم يك نطفة من مني يعني} ^{٥٢}، {خلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون} ^{٥٣}، {ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة} ^{٥٤}.

لو صدقوا لعلوم، ولو علموا لشهدوا، وشهودهم إليه نسبوا، وقد أشهدهم خلق السموات والأرض منهم، وبذلك يشهدهم خلق أنفسهم، ولو فعل لاتخذ منهم له عضدا، حقية عبده، ولأوسع بهم في خلق السموات والأرض، عيانا بيانا، كما فعل بعبده ورسوله، في استدارة الزمان به، كيوم خلق السموات والأرض.

{والسماء بنيناها بأيدي وإنا لموسعون} ٥٥، {أوليس الذي خلق السماوات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم} ٥٦، (إن الزمان استدار على هيئته، كيوم خلق الله السموات والأرض) ٥٧، يوم أبرز الله محمده ووضع به بيتا لله، جعله أول بيت موضوع للناس بعثا لأولية لبيوت رفعت، كان هو موضوع أولها، لأول بيت مرفوع، كان لآدمه، يوم اصطفني واجتبي لجوار الأعلى، على ما يكون له في ناموس الفطرة في دوام.. صبغة الله للوجود.. (بل الرفيق الأعلى بل الرفيق الأعلى) ٥٨.

بيت لبيت في ناموس الفطرة لظهور الصبغة، بيت يوضع علما على بيت رفع، وبيت يرفع لبيت وضع، بعثا لأعلى، لبيت مرفوع بعد رفع، حتى يشهد البيت المرفوع بالبيت الموضوع برسالة بيت بينهما، حتى يعرف ويعلم البيت الأعلى وملؤه، لنظر وشهود البيت الأدنى لأهله بأهله، وحتى يلحق الناس إلى البيت الأعلى بالتحاقهم بالبيت الأدنى {من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلاق} ٥٩، فـ {لا ينفع نفس إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا} ٦٠ بدخول بيت لله يريد الله أن يذهب الرجس عن أهله.

يوم يبدل الله الأرض غير الأرض والسماوات، وتشرق الأرض بنور ربها، وهو إنسان خلافته، كلها أسفر، وتجدد به الزمان، انتهاء أو بدء، فيأتيها به منه أمر الله، وها نحن في إرهابات تنذر أو تبشر بقرب مجيء أمره في دورته الدائمة.

يأتينا في هذه الأيام من الغرب إعلام وإرهاب، كما جاءنا من الغرب إشراق، وعلم، وتجربة، شروقا لشمس المعرفة من مغربها لقديم مشرقها. {ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب، ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر} ٦١، {مثل نوره كمشكاة فيها مصباح.. يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية} ٦٢، هي مشكاة صدوركم يوم تشرق بالحياة قلوبكم التي في صدوركم، {فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور} ٦٣، {ألم نشرح لك صدرك} ٦٤، {إنجيلي في صدري} ٦٥، (ملكوت الله بين جوانحك) ٦٦.

ها هي صحائفنا تنقل ما نشر في صحائف الغرب، من أخبار عن أحداث شهدت، لآيات الله في السماء أبرزت، عما سمته الأطباق الطائفة، وما شاكلها، حتى يصدق قوله تعالى في كتابه بين أيدينا {سنريهم آياتنا في الآفاق، وفي أنفسهم، حتى يتبين لهم أنه الحق} ٦٧. وكمن قبل، وطوال هذه السنوات الأخيرة، أبرز الله وما زال يبرز من آيات الطبيعة، ليفتح عيون العمي وليسمع الصم، {أبصر به وأسمع} ٦٨.

يا أيها الناس.. اتقوا الله، واعلموا أن الإسلام وقد جاء بتعاليمه ديناً للفطرة قائمة، ولاستقامة الأمور بها على مراد الله لها، في مرادها لمراده مستقيمة، في قوانينها قائمة، ولكنها في مراد الناس لوهم العلم لهم، مفقودة الحكمة، مجهولة العلة، وكيف يصبر الإنسان على ما لم يحط به خبراً!

فإذا كانت الأمور سائرة بفطرتها، على مراد الله بها، فما خرجت الأمور، ولن تخرج، وما هي في يوم بخارجة، عن مراد الله. ولكن مراد الله بالإنسان، ومراد الإنسان لنفسه من الله اسماً له، وحققاً منه، هو الأمر الذي قد يحتجب على الإنسان، أو قد يظهر له. وهو يظهر له ويحتجب عنه في ظل قانون حكيم دائم.

والناس في حجابهم، يقومون في حكمة الله، وفي أمر الله، وهذا الحجاب لخيرهم، ففيه سرعة ممتازة لتطويرهم، بصادق نواياهم، قرين أعمالهم، ولكنهم لجهلهم بالله لأنفسهم، وبأمر الله لهم، يناضلون ويجاهدون على دنيا زائلة يصيبونها، ويتجاهلون أو يجهلون طلبهم لله ولأمر الله، ولذلك لا ترفع عنهم حجبهم، للوصول بجاهدتهم في حجابهم، إلى كشف القناع لهم عن أمرهم، ومراد الله بهم لمجرد فهمهم، وإن كان الله لذلك خلقهم، وله أعدهم، وبه وعدهم، وفي دائرة هذا يدور الدين، وسعياً لتحقيقه أو لشيء منه، تقوم الطريق.

فإذا عرفوا الحكمة على ما هي قائمة، جاز لهم أن يقولوا عرفنا الحقيقة، وإذا قاموا في أمرهم على ما هم في حكمته، طلبوا الطريقة، وجاهدوا أنفسهم للحقيقة، وهم في الأمرين، في أمر واحد من أمر الله، يوم يعرفوهم في إنسان واحد من إنسانية الرشاد لله، دائم التواجد بينهم بحكائهم وعلمائهم.

أليس فيكم من رجل رشيد؟! إن إنسانية الرشاد، هي إنسانية الله.. هي إنسانية عباده لمعاني حقائقه.. هي إنسانية الطريق والسبيل.. هي إنسانية الحق.. هي إنسانية أسماء الله وصفات الله.. هي إنسانية الأسماء الحسنى لله.. هي إنسانية الله، ووجوه الله، وأبواب جنانه لقائم عوالمه بعباده للنفوس المطمئنة.

هم سادة الوجود ومالكو الأكوان، وأئمة العوالم، وما زال الله عندهم بعيداً عن معنى الإحاطة به، قريباً منهم، بإحاطتهم بالوجود لهم بسلطانه، أعلاماً عليه، وحقائق له، وكتباً منه، في إحاطتهم بالناس بأمرهم لهم، وأمره بهم، وهم بظواهرهم من أنفسهم، المغلوبون على أمرهم بين الناس وهم خزائن رحمته لهم، يتعثرون في رحمة الله معهم إذ الناس يستعصون عليهم، لاستقبال رحمته من أيديهم، استجاراً منهم على وجوهه بينهم.

بهذا جاء التبليغ والتشريع في الإسلام، وعلى أساسه قام التحقيق والإعلام، فلا انفصال لتشريع عن تحقيق في جوهر الإسلام، ولكنها المعرفة، ولكنه العلم. فالإسلام هو العلم، والبعد عن العلم هو الجهل، والجهل هو الجاهلية، وبيان الجهل والعلم هو التشريع، ولمسه وإدراكه وقيامه هو التحقيق.

ولا انفصال في العلم، بين إدراكه تصديقا، وبين قيامه تحقيقا، فمن قامه تصديقا، رجاء لنفسه نعمة وتحقيقا، ومن قام فيه تحقيقا، بدأ رسالته به بعلمه عنه، في إبانة من وعيه، عن تحقيقه ومكنة تدريجه. وفي الواقع فإنه ما حقق محقق إلا جزءا مما يقبل العلم، وإنه ما علم عالم إلا جزءا مما يقبل التحقيق.. فالإنسان بين العلم وتحقيقه، ينقل قدميه بالمسير في طريقه إلى اللانهائي، وبذلك تقوم رسالته وطريقه، ولكل إنسان رسالة وطريقة، وما تحدث متحدث عن الحقيقة، إلا حديثا عن نفسه من دائرة قيامه في مطلقها أو الأكبر.

فباب الطريق يولج بالدخول في حصن وحدانيته بلا إله إلا الله، قياما بها، اسما لله، المؤمن بنفسه، الإنسان به فيه مرآة لأخيه، في معرفة المؤمن بنفسه، لنفسه، باجتماعه بها على مؤمن آمن بنفسه، رفيقان في طلب رفيق أعلى، في الأرض أو في السماء، رفيقا وأعلى، لرفيق وأدنى.

فكان الإنسان بذلك، إذا صار عبدا لله، موجود سماء، أو موجود أرض، إلى اجتماع لهما فيه لتمام حقه، رسولا لله، جاء الأرض لأهلها، من أنفسهم شبعا من أشباحها فقال الناموس {فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا} ٦٩، فقال الرسول (أنا روح القدس ٧٠، ما عرفني غير ربي ٧١، من رأيي فقد رأيي حقا ٧٢، لست على هيئتكم لست على صورتكم ٧٣)، فقال الكتاب معرفا عنه {إن هو إلا وحي يوحى} ٧٤، أي روحا يلقي من أمره منه، بيتا لله رفع، لبیت لله وضع.

فقال الرسول لقومه: ما عرفتموني (ما عرفني غير ربي) ٧٥، إنكم تعرفوني، يوم تعرفوكم، يوم تروكم حقا، فتشهدوني حقا، فتشهدوكم في مرآة وجودكم، بموجودي بينكم، مؤمن مرآة لمؤمن، (المرء على دين خليله فلينظر أيكم من يخال) ٧٦، (ما أعطيته فلا متي) ٧٧.

لا تميزوني عن قبلي من رسل الله، فما كنت وإياهم إلا رسالة واحدة، ورسولا واحدا، كما للحق إنسانا واحدا، كما جميعا له ظلال، وقنا بأحواله كل منا بحال، وها أنا آتيكم بهذه الأحوال على جماع، في حال مجتمع، (أعطيت جوامع الكلم ٧٨ وبعثت لأتمم مكارم الأخلاق ٧٩)، (علماء أمتي كأنبيا بني إسرائيل) ٨٠.

{ما كنت بدعا من الرسل} ٨١، (وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبل: لا إله إلا الله وحده لا شريك له) ٨٢، (نزلت البسمة على كل نبي ورفعت معه، ليأتي بها نبي آخر، إلا أنا، فقد أعطيتها لي،

ولأمتي^{٨٣}، كانت أمتي بها هي النبوة ما استقامت على أمرها، وواصلت تلقي الوحي مني إليها (أنا روح القدس)^{٨٤}، ألم يقل لكم ربي، {إن هو إلا وحي يوحى}^{٨٥}!

ما غاب بها حامل لها من بعدي، إلا تجددت في أمتي، بحامل لها من عترتي، فكنت بينكم طابعها لكل حامل لها، وخاتمها للمتخلق بها، وختم لها بدائم قيام بها، يختم به من قام بها، بقيامه في قيامي لكوثر دوامي، ليشهد لكم بقيامه في حاله بحالي، مظهرا لأحوالي، (حياتي خير لكم ومماتي خير لكم)^{٨٦}، (الخير فيّ وفي أمتي إلى يوم القيامة)^{٨٧}.

إذا كانت القيامة! وما القيامة عند جاهل قيامها بدائمها إلا عند سفوري بحقي، على ما أنكرتم بقاء خلقي قدوة لكم. إنها قيامتي، إنها عودتي إليكم، إنها بعثي من بعثي إلى عوالم النور بالمقام المحمود، لقيامي بينكم من أنفسكم محمداً، وأحمداً، ومن الله محمداً، لأكون لكم مشهوداً، ومنكم مقصوداً، وفيكم بالحق موجوداً، وهو أمر الله لفردكم وجمعكم، في ناموس الفطرة لصبغة الله لكم بي.

(وا عجي من أناس يجرون إلى الجنة بالسلاسل)^{٨٨}، هو {الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين}^{٨٩}، فما وقع تحت نظر ربي، منظورا له ممدودا منه، قائما فيه، إلا من قام فيّ، وما قام فيّ إلا من قمت فيه، ممتدا بحقي فيه، بنور الله معي له، هو في دوام لي بكوثري، لرحمتكم بقاء الرحمن الرحيم. فما رأى الله، وهو ربي وربكم، إلا من رآني حقاً، يوم رآه حقاً، بحقيتي ممتدة فيه، فعرفني له قيام الحق به، فشهدني لنفسه، يوم شهدني رسولا لله. وشهده محمداً الذي علم وصدق وعرف، وبمتابعته الحق لنفسه شرف، فقال لا إله إلا الله، وتواصى بها بالحق، علمها وعلمها، علمها وأعلمها، قاما وتحدث بها، {وما ينطق عن الهوى}^{٩٠}، (علماء أمتي كأنبيا بني إسرائيل)^{٩١}.

فن قام في ذلك، ومن دعا إلى ذلك، كان من الصالحين، من خلاله تتحدث كلمات الله وحقائقه، {ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين}^{٩٢}، هذه هي الأمة الوسط، وهذا هو الأمر الوسط، وهذا هو الحق الدائم، والأمر القائم، في البشرية الوسط بمحمد، بين سبقها له بحقائق وعباد لله، ولحاقها به من بعده، بحقائق وعباد لله. (لا تقوم الساعة إلا ويظهر على الأرض آدم)^{٩٣}، (وكم قبل آدم من أوادم)^{٩٤}!

إن الإسلام لا يفرق الشريعة عن الحقيقة، ولكن الإسلام يقوم بالعلم ومفارقة الجهل، والعلم يجمع موصوف الشريعة من الحكمة والمنطق بالتبليغ، وموصوف الحقيقة بالتجربة والملاحظة. وعلى أساس من الأمرين تقوم الطريق إلى الله، والسلوك بالتطور، وعلى أساس من الوعي الحقي، والإدراك العقلي، والاستقامة النفسية، بتنظيم مجتمعه في الروابط الاجتماعية، والتعاون الاقتصادي، والتنظيم السياسي،

فهو تعاليم وتنظيم، فيه الكفاية لحاجات الفرد والجماعة، لممارسة الحياة الأرضية، والحياة الروحية لتكون في خدمة المستقبل الإنساني، بشقيه من الحياة الذاتية والحياة المعنوية، وجمعهما في وضع تعاوني اتحادي عملي.

وهذا القيام وهو الدنيا، دار تشريع وتحقيق، والآخرة لها لعين أمرها، دار تشريع وتحقيق أيضا. فإذا ظهرت الحقيقة في الآخرة، أو في النهاية بما كانت النفس في دنياها منه تحيد في أولها، طلب أهلها بما قام بهم من المعرفة، أن تقوم عليهم الشريعة، فحنوا إلى الحياة تحت القيود المكانية والزمانية، وطلبوا أن يطرقوا البيوت من أبوابها مرة أخرى، بإياب إلى الأرض، لكمال أنفسهم، بعمل يعوض لهم ما فاتهم، مما عجزوا عن تحقيقه في حياة الروح أو رأوا بعد تحقيقه بنظامها. وإذا انقلبت مزاعم الشريعة على قائم الحقيقة على الأرض، فاختلف نظام مجتمعاتها، بفقدان سلامه وأمنه، طلب أهلها غلبة الحقيقة، على موهوم الشريعة وتعجلوا أمر الساعة والقيامة، تخلصا مما بهم لتقوم بهم الحقيقة، في ظل ما عرفوا من أمر وبلاغ الشريعة، رغم ما حرفت عن واقعها، مفاهيمهم عنها.

أما من قامت بهم الشريعة والحقيقة بعلم شمل الشريعة والحقيقة في قيام لهم على الأرض أو في عوالم الروح، فهؤلاء هم العلماء بالله، في علمهم عن أنفسهم.. هؤلاء هم الأناجيل.. هؤلاء هم كتب السماء.. هؤلاء هم القرآن.. هؤلاء هم الإنسان.. هؤلاء هم الحروف والكلمات والألواح.

هؤلاء هم غاية الكائنات، للتواجد فيهم، ولتحقيق معانيهم، بالتواجد بهم، عند من عرفهم، في طلب معرفته لنفسه، فهم لمن عرفهم وأحبهم يقومون ويتقبلون في الساجدين منهم، عبادا للرحمن، إذا خاطبهم الجاهلون، من أهل التشريع، أو الجاهلون من أهل السلوك، قالوا سلاما، هم رحمة الله وهديته لأهل محبته ومقاربتة.

وإذا سألهم سائل من طالبي التحقيق من ساكني السماء أو من ساكني الأرض، وجد عندهم ما يرضيه، وما يغنيه، وما يفتح به له الحق أبوابا فيه، في نفسه بمعانيه.

وإذا سألهم سائل من أهل التشريع، وجد عندهم بغيته.. وجد عندهم غايته.. وجد عندهم ماء الحياة.. وجد عندهم نور الحياة.. وجد عندهم صحائف المعرفة.. وجد عندهم أقلام القدرة.. وجد عندهم ما يبغى.. وجد عندهم ما يرجو.. وجد عندهم ما يرتضي.. وجد عندهم ما يرضي.. وجد عندهم ما يشفي.. وجد عندهم ضالته من البيان، وما يعوزه من الإيمان، وما يسعده من العرفان.

علموه، أكبروه، كبروه، شرعوه، حققوه، ومن العدم أخرجوه، وبالحياة أوجدوه، وبالأنوار أشرقوه، بسكينة الليل سربلوه وستروه، وبالنار أشعلوه، وبالروح أطلقوه وحرروه، وبالحق أنطقوه، ووجها لله أظهره، وبالنور شغلوه.

فما بال هذه الأمة تنتسب إلى محمد ما قدروه؟! هل عرفوهم لأنفسهم بالنقص، فخافوهم وهجروهم، ولم يهدهم الله إلى السبيل والدليل، فيتكشف لهم أمر دينهم، فيعرفون الرسول بالكمال، وأنه بينهم وفيهم ما فقدوه، وعليهم أن يطلبوه؟ هل كثروه؟ هل كوثره؟ هل أنهره؟ هل افتقدوه ولم يجدوه، ولم يلاقوه؟ إن لم يفعلوا فلماذا يذكره وإليه ينتسبوه؟!

هل بابا، في عارف طرقه؟ هل مع تقي عاملوه؟ هل أحسنوا الظن به فقي الناس وصلوه، فاتقوا الله ذكروه ما قدروه، واسترحموه وعن الرحمة قطعوه، ومع المرحوم ما اقتدوه، وما وصلوه، وما عاملوه؟

بأي لون لنفوسهم لونه؟ وفي أي شكل بعقولهم صوروه؟ وبأي خيال وثنوه؟ وحتى وثنا ما عبدوه، وما لقلوبهم طلبوه، ولا لعقولهم تذكروه، ولا لأنفسهم انتسبوه، نفسا مثالية لهم، وقدوة أخرجت بينهم ما اتبعوه، وما إليه أضافوهم فيلى حقائقهم أضافوه، ما تواصلوه، وما تذاكروه، ولكن بموهوم عاملوه، وعلى حرف جرف هاو تواجدوه، وكلها تواجد بينهم نورا جافوه، وجاهدوا ليطفئوه، وإنسانا خاصموه وقتلوه، وطريقا مستقيما عوجوه وشوهوه، وبناء شاحا هدموه، وبيتا لسكينتهم أزالوه، وأنقاضا بعثروه، وأوثانهم من صنعهم استقبلوه وطافوه، وقبله اتخذوه، وعليه عكفوه، وإليها صلوه ووصلوه!

هذا هو حال الناس، على ما هم الناس، فهلا يتعجلون أمرهم، وإرهاص يوم لا بيع فيه ولا خلال يدنو منهم بآيات من الله، تعجز العقول، وتكشف عن صدق كل ما جاء به الرسول! {لو أنزلنا هذا القرآن، على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله} ٩٥، ولكن (قلوبهم كاللحجارة أو هي أشد قسوة) ٩٦.

الله ورسوله يدعونهم إلى الحق في أنفسهم، وإلى بيت الله في قلوبهم، وإلى هيكل الوجود، في هياكلهم، وإلى ملكوت الله بين جوانحهم. ولكنهم عن إجابة الدعوة يتقاعسون، وعلى ما وجدوا عليه آباءهم يصرون ويتابعون، وما في أنفسهم لا يغيرون، وأنفسهم في منامها لا يوقظون، ومن نومهم لا يستيقظون.

فسبحان الله وتعالى عما يصفون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، منه ومن طريقه ينكصون، وعنه وعن دينه يتباعدون، وباسم الله وباسم الدين يتمشدقون. هداانا الله وإياهم إلى الحق والدين، وردداهم إلى سواء السبيل، ولأقرب رُشدا، ولأقرب رُشدا.

إنهم والله معيتهم معهم، معها، لا يتوحدون. وفي مراد لها بهم، معها، لا يتحدون. وحصن لا إله إلا الله، علما مرفوعا، فوق علمها بهم، هم تحت علمها لهم براشد منهم لا يتجمعون. وإمامهم بابا مفتوحا، للرسول بها بينهم، بابه أمامهم ظاهرا لهم لا يلجون. فإذا كانت قد عميت عنه قلوبهم موجودا، فهلا قبلته عقولهم لبصائرهم معنى قائما موعودا! فلا أقل من أنهم به يوجد بينهم ويشهد منهم يعتقدون، فعنه يبحثون وإليه يسعون، يوم هم للأمر يكشفون فما به في لقاء يطرُقون، وعنده يقفون، وإليه يدعون، وبه يعتزون، فيعزون، ورسالة الله بهم يقيمون ويجددون وينشرون، وعليها يتحابون ويتلاقون ويجاهدون. {ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير} ٩٧.

اللهم إنا قد علمنا، ما أعلمتنا، من علم عن رسولك، علما لك، ذاتا متجددا، وروحا منتشرا متسعا متواجدا، ونورا لك قائما، ممتدا متزايدا، في الناس موجودا، متعدد متوحدا. اللهم به فالحقنا، وفي نوره فأدخلنا، وبروحه فأحينا، ومن أحواض ماء الحياة له، كوثر الوجود، فاسقنا وزدنا، ومن موائدك معه متلاحقة، أطعمنا ولا تحرمنا.

اللهم به فتواجدنا، ومعه فتوحدنا، وبه فوحدنا، وإليك فانسبنا، عبادا لك فادعنا، حقائق لك عرفنا، وبحق العبودية لك شرفنا.

اللهم من نورك به فزدنا. اللهم فيك لك، مساكين، فابعثنا، وعلى المسكنة فأبقنا واحفظنا، ومع علم المساكين وقائد المساكين فاحشرنا، وبجماع وجمع ركب المساكين إليك للانهاي وجودك، وللانهاي شهودك، وللانهاي علمك، وللانهاي عطائك فالحقنا.

اللهم إنا له، إسلاما لك سلمنا، ويقينا بك به أيقنا، وعلما لك عليك، فينا به قنا وعلمنا، وعلما عليه برحمتك وهديتك تواجدنا وأعلمنا.

اللهم فاغفر لنا ولقومنا. اللهم فتولنا وقومنا. اللهم فارحمنا وقومنا. اللهم فأحينا وقومنا. اللهم أمة لك فتواجدنا وحققنا، وبشرية إليك فتخلقنا وحققنا.

اللهم برحمتك فعلمنا، حكاما ومحكومين، روادا ومرودين، غافلين ويقظين، مجاهدين وقاعدين، وتولنا برحمتك يا أرحم الراحمين. واجعلنا من المغفورين المقبولين، بسر المغفور المقبول لوجهك الكريم علما للعالمين.

لا إله إلا أنت، سبحانه إنا كنا من الظالمين، فلا تنزع قلوبنا بعد إذ هديتنا إلى طريق الإيمان واليقين.

أضواء على الطريق

السيد الروح المرشد (سلفيرش) يعطي بعض التفاصيل عن مهمته، أو رسالة عالمه للبشرية، وكيف يقوم بوظيفة الروح الأمين، وكيف يؤدي عمل عالم الروح المرشد، فيقول:

(عندما تسألونني لكي أجيء برسالة، أجعل نفسي متصلا بالذبذبات التي تمدني بالرسائل لكم - إذ أكون حينئذ بوقا ليس إلا - فتبث إليّ الرسالة، عندما تكون الظروف مواتية أستلم كل ما يبين لي بسهولة، وإذا كانت هناك صعوبة ما، قد تكون اضطرابات بقرب حجرة الاتصال في بعض الأحيان، عندئذ يحدث الخلط، فتقطع الخطوط فجأة، وعندئذ يجب أن تتحول الرسالة بسرعة إلى رسالة أخرى، وهذا معناه خط ذبذبة جديد.

وأحيانا عندما آتي برسائل شخصية أستمع لما يقال وأعيده مقطعا.. مقطعا، لأنه يكون على نفس ذبذبي عندما أتكلم خلال الوسيط. ولكن عندما أصير آلة للتعليم فلن تكون الذبذبة نفسها، لأن هناك مظهرا آخر من الوعي يجب أن يستعمل. يجب علي أن أنطبع بالرموز والمناظر والصور والإلهام، بطريقة تشبه كثيرا الطريقة التي ينطبع بها الوسطاء في عالمكم نتيجة لفعلا، علي أن أظهر وعيا أعلى ممن تعرفونه باسم سلفيرش).

وظاهر من هذا أن الوسطاء من عالم البشرية هم آلات تعليم، للهمدي الصادر من عالم الإرشاد الروحي، أو أبواق اتصال منه إليهم، بما يقابل عمل روح أمين أو روح معلم، مواصلة لعمل الرسالة الفطرية الإسلامية. {إنه لا يئأس من روح الله إلا القوم الكافرون} ٩٨.

مصادر التوثيق والتحقيق

- ١ سورة الفتح - ١:٢
- ٢ سورة النساء - ١١٣
- ٣ سورة الإسراء - ٧٩
- ٤ سورة الإسراء - ٨١
- ٥ سورة النحل - ١
- ٦ سورة النبأ - ١٧
- ٧ سورة طه - ١٠٨
- ٨ سورة الأنعام - ١٥٨
- ٩ سورة الأحزاب - ٤٥-٤٦
- ١٠ سورة الروم - ٢٧
- ١١ حديث شريف: مَنْ رَأَى فَقَدْ رَأَى الْحَقَّ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَكَوَّنُنِي. صحيح البخاري. وقد جاء بلفظ "مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَى، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَشَبَّهُ بِي". صحيح ابن حبان.

١٢	سورة الأنعام - ٩١
١٣	سورة مريم - ٦٥
١٤	سورة الماعون - ١: ٢
١٥	حديث شريف: " المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل." أخرجه أبو داود، وأحمد، والترمذي.
١٦	حديث شريف: "المؤمنُ مرآةُ المؤمنِ، والمؤمنُ أخو المؤمنِ يكفُّ عليه ضيعته، ويحوطه من ورائه." أخرجه البخاري وأبو داود، والبزار والطبراني
١٧	سورة الروم - ٢٧
١٨	سورة سبأ - ٤٦
١٩	سورة مريم - ٩٣
٢٠	سورة فصلت - ١٢
٢١	سورة الصافات - ١٥٩
٢٢	سورة البقرة - ٣٠
٢٣	سورة الرحمن - ٣٣
٢٤	سورة المعارج - ٤
٢٥	سورة آل عمران - ٦٤
٢٦	سورة طه - ١١٥
٢٧	سورة الأعراف - ٩٩
٢٨	سورة الشورى - ٥١
٢٩	مقولة للشيخ محيي الدين بن عربي في الفتوحات المكية: فإن نظرت إلى الآلات طال بنا *** إسناد عنعنة حتى إلى الذات.
٣٠	سورة النساء - ١٧٢
٣١	سورة الأحزاب - ٦
٣٢	سورة الذاريات - ٢١
٣٣	عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
٣٤	سورة ق - ٢٢
٣٥	سورة البقرة - ١١٥
٣٦	سورة الفرقان - ٥٩
٣٧	سورة النور - ٣٦
٣٨	سورة المزمل - ٧
٣٩	سورة الأنبياء - ١٠٧
٤٠	سورة البلد - ١١-١٣

٤١	سورة التوبة - ١٠٣
٤٢	سورة الأحزاب - ٤٣
٤٣	سورة آل عمران - ١٤٠
٤٤	سورة الضحى - ٤
٤٥	سورة الأعلى - ١٧
٤٦	سورة الرعد - ٢٦
٤٧	سورة الرحمن - ٤٦
٤٨	سورة الشورى - ١٨
٤٩	سورة طه - ١٥
٥٠	سورة الشورى - ١٨
٥١	سورة الانفطار - ٦:٨
٥٢	سورة القيامة - ٣٦-٣٧
٥٣	سورة غافر - ٥٧
٥٤	سورة لقمان - ٢٨
٥٥	سورة الذاريات - ٤٧
٥٦	سورة يس - ٨١
٥٧	حديث شريف: "إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض." أخرجه البخاري ومسلم، وأبو داود.
٥٨	من حديث أخرجه البخاري ومسلم عن لحظات انتقال الرسول إلى الرفيق الأعلى، فقال له ملك الموت وقال: السلام عليك، يا رسول الله أرسلني الله أخيرك بين البقاء في الدنيا وبين أن تلتحق بالله فقال: النبي صلى الله عليه وسلم، بل الرفيق الأعلى، بل الرفيق الأعلى.."
٥٩	سورة إبراهيم - ٣١
٦٠	سورة الأنعام - ١٥٨
٦١	سورة البقرة - ١٧٧
٦٢	سورة النور - ٣٥
٦٣	سورة الحج - ٤٦
٦٤	سورة الشرح - ١
٦٥	عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
٦٦	"وَلَمَّا سَأَلَهُ الْفَرِيسِيُّونَ: «مَتَى يَأْتِي مَلَكُوتُ اللَّهِ؟» أَجَابَهُمْ وَقَالَ: «لَا يَأْتِي مَلَكُوتُ اللَّهِ بِمُرَاقَبَةٍ، وَلَا يَقُولُونَ: هُوَذَا هُنَا، أَوْ: هُوَذَا هُنَاكَ! لَأَنَّ هَا مَلَكُوتُ اللَّهِ دَاخِلُكُمْ»." (لو ١٧: ٢٠-٢١).
٦٧	سورة فصلت - ٥٣

- ٦٨ سورة الكهف - ٢٦
- ٦٩ سورة مريم - ١٧
- ٧٠ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٧١ حديث ذكره بعض المتصوفة ومنهم الشيخ الكاظمي بلفظ "ما عرفني حقيقة إلا ربي". ولم نستدل على سند له في كتب الأحاديث الشريفة.
- ٧٢ حديث شريف: مَنْ رَأَى فَقَدْ رَأَى الْحَقَّ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَكَوَّنُنِي. صحيح البخاري. وقد جاء بلفظ "مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَى، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَشَبَّهُ بِي". صحيح ابن حبان.
- ٧٣ من الحديث الشريف: "إِيَّاكُمْ وَالْوَصَالَ إِيَّاكُمْ وَالْوَصَالَ قَالُوا: فَإِنَّكَ تَوَاصَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: إِنِّي لَسْتُ كَهَيْئَتِكُمْ إِنِّي أَبِيتُ يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِي" أخرجه مالك، والبخاري ومسلم باختلاف يسير.
- ٧٤ سورة النجم - ٤
- ٧٥ حديث ذكره بعض المتصوفة ومنهم الشيخ الكاظمي بلفظ "ما عرفني حقيقة إلا ربي".
- ٧٦ حديث شريف: "لمرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل". أخرجه أبو داود، وأحمد، والترمذي.
- ٧٧ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٧٨ جزء من حديث شريف. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فَضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِسِتٍّ: أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ، وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً، وَخُتِمَ بِي النَّبِيُّونَ). سنن الترمذي، ومسلم باختلاف يسير. كما أخرج البخاري بعضها منه في أحاديث أخرى..
- ٧٩ إشارة إلى الحديث الشريف: "(إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) أخرجه أحمد والبخاري، والبخاري باختلاف يسير.
- ٨٠ حديث شريف يعتبره المحدثون أنه لا أصل له. لكن معناه صحيح ويوافق الحديث الشريف "إن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما، ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر". أخرجه أبو داود واللفظ له، والترمذي، وابن ماجه، وأحمد. والحديث الشريف: "إن الله تعالى يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها". أخرجه أبو داود والحاكم.
- ٨١ سورة الأحقاف - ٩
- ٨٢ من الحديث الشريف: "أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة، وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبل: لا إله إلا الله وحده لا شريك له". أخرجه مالك في الموطأ، والبيهقي.
- ٨٣ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٨٤ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٨٥ سورة النجم - ٤
- ٨٦ من حديث شريف: "حياتي خير لكم تُحَدِّثُونَ وَيُحَدِّثُ لَكُمْ وَوَفَاتِي خَيْرٌ لَكُمْ، تُعَرِّضُ عَلَيَّ أَعْمَالَكُمْ فَمَا رَأَيْتُ مِنْ خَيْرٍ حَمَدْتُ اللَّهَ عَلَيْهِ، وَمَا رَأَيْتُ مِنْ شَرٍّ اسْتَغْفَرْتُ اللَّهَ لَكُمْ". أخرجه النسائي والطبراني.

- ٨٧ تقول معظم كتب الأحاديث الشريفة إنه لم يثبت عن الرسول كحديث شريف، ولكن معناه صحيح ويتوافق مع الحديث الشريف: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك" أخرجه مسلم والبخاري بنحوه وغيرهما عن جمع من الصحابة بألفاظ متقاربة.
- ٨٨ حديث شريف: "عجب الله من قوم يدخلون الجنة في السلاسل." صحيح البخاري. كما جاء بلفظ "عجبت لأقوام يُقَادُونَ إلى الجنة في السلاسل وهم كارهون." أخرجه ابن الأعرابي في معجمه، وأبو نعيم في حلية الأولياء.
- ٨٩ سورة الشعراء - ٢١٩:٢١٨
- ٩٠ سورة النجم - ٣
- ٩١ حديث شريف يعتبره المحدثون أنه لا أصل له. لكن معناه صحيح ويوافق الحديث الشريف "إن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما، ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر." أخرجه أبو داود واللفظ له، والترمذي، وابن ماجه، وأحمد. والحديث الشريف: "إن الله تعالى يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها." أخرجه أبو داود والحاكم.
- ٩٢ سورة فصلت - ٣٣
- ٩٣ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٩٤ استلهاما من حديث شريف ذكره الشيخ ابن العربي الحاتمي، عن النبي صلى الله عليه وسلم: "إن الله خلق مائة ألف آدم".
- ٩٥ سورة الحشر - ٢١
- ٩٦ استلهاما من الآية {ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة..} سورة البقرة - ٧٤
- ٩٧ سورة آل عمران - ١٠٤
- ٩٨ سورة يوسف - ٨٧

(٨)

الإنسان

صغير في شأنه من نفسه، كبير في شأنه من ربه عظيم في شأنه من إلهه

حديث الجمعة

٢ ربيع الآخر ١٣٨٥ هـ - ٣٠ يوليو ١٩٦٥ م

بسم الله الرحمن الرحيم

باسم الاسم.. وباسم الله.. وباسم الرحمن.. وباسم الرحيم.. أسماء الإنسان قوامها وقيامها ظاهرا وباطنا لها.

فالإنسان، قوامه، اسم الله، الرحمن، الرحيم

الإنسان، به يقوم، اسم الله، الرحمن، الرحيم.

الإنسان، جاء، من اسم الله، الرحمن، الرحيم.

الإنسان، مآله، إلى اسم الله، الرحمن، الرحيم.

الإنسان، العابد، هو إنسان الله لاسمه، الرحمن، الرحيم.

الإنسان، المعبود، هو إنسان الله، لاسم الله الرحمن الرحيم.

الإنسان العبد، هو الغرفة والقبلة، للإنسان المصلي والإنسان المصلي إليه، لموجود اسم الله الرحمن الرحيم.

فالإنسان القبلة هو البيت لأهل القبلة، يصير إليه المصلون ليدخلوه اتجاهها إليه من حوله، دخول

النفوس المطمئنة، بالخلاص والأمان في عبد الله الخالص، جنة مآلها وعالم وجودها، (لا دينونة الآن

على من دخل قلب يسوع)^١، {فاتبعوني يحببكم الله}^٢، {النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم}^٣، {ولما ضرب

ابن مريم مثلاً للمؤمنين بالله ورسوله معك} فإذا قومك عنه يصدون^٤.

فالقابلة، في حقيقتها هي إنسان الله الرحمن الرحيم. جعلت منسكا يذكر بذكرها، أسماء الله الحسنى، لاسمه الرحمن الرحيم، ويحيط بها، مستقبلا لها، متجها إليها، أسماء الله، عبادا محققين، لاسمه الرحمن الرحيم. فإنسان الله، هو إنسان القابلة، ومن فيها، ومن حولها، وإنسان إنسانية المعتكفين فيها، من إنسانية الله، هو إنسان إنسانية المحيطين بها، قبة لهم، من أسماء الله الحسنى، لاسم الله الرحمن الرحيم. فإنسان القابلة بذاته ومعناه، وما يحتويه، وما حوله، إنما هو إنسان واحد، وحق واحد، وأحد واحد، من حقائق الله، ومن إنسانية الرشد فيه، ومن إنسانية الله، لا عد ولا حصر للإنسانيات، له فيه. ما ظهر الله في شيء مثل ظهوره في الإنسان، وما ظهر لشيء مثل ظهوره للإنسان، وما قامه بحق شيء مثلما قامه الإنسان، حقا من حقائقه، ووجها من وجوهه، لحقائق ووجوه له، لا عد ولا حصر لها، ولا فرقة بينها.

فتعرّف الإنسان إلى الإنسان، وقام الإنسان بالإنسان، فكان الإنسان ذاكر الله، وذكر الله، ومذكور الخلق عن الحق، لمعانيهم، ومذكور الله بالخلق، عند ذكره، لمعنى الخالق.

بذلك كانت الإنسانية، في أعلاها، وفي مرتقاها، لا يُجزّ لها في الله مرتقى وعطاء، وكانت الإنسانية في علاها، بمداناتها للإنسانية في دناها، لأواسطها وأدناها، لا يتعطل لها عمل أو قرب.

فكان الإنسان بانطلاقه هو الحق في مطلقه، يوم يقدر الحق عند مقدره، {قَدَر فهدى}، وكانت الإنسانية هي الحق في أدناه، يوم أكبرت الإنسانية أعلاها في علاه، ورأته في دناها، لقاءها ومعناها، قائما على كل نفس وأقرب إلى كل نفس من جبل الوريد، من ورائها بإحاطته، قيوم قيامها، هي قائم قيوما، في شعارها لا إله إلا الله، وفي شعارها الله أكبر، خلف رسول الله، شعارا لا إله إلا الله عندها، يقودها بلا إله إلا الله لها، إلى الأكبر لمعناها، بشعاره عنده لها، الله أكبر.

بهذا جاء دين الفطرة، في قديم أزلي، وبهذا يبقى دين الفطرة، في قائم أبدي، كان رسول الله عنونته وذاته الآدم، بموصوفه ومسماه المحمد، في معارجه، لمحموده، منه لأحمده، جديدا من قديم لعينه، وسطا ما بين قديم إنساني لا بدء له، وباقي إنساني لا انقضاء له، لقاء إنساني، كوثرا به لا يحتجب ولا يتعطل.

كان عروة وثقى أمرا بين أمرين، لكسب الخلق لمعنى الإنسان، به لا ينقطع الخلق عن التخلق باسم الحق، ولا ينقطع الخالق عن التواجد لكائنه بموصوف الخلق، معنى تجليه، بموصوف خلقه، لغيب تجليه بموصوف حقه، لقيوم قائمه، بخلق حقه، في السماوات والأرض، وما بينهما، وفوق السماوات

والأرض، وما تحتها، لانها في قائمه بوجوده، ولانها في بصفاته لفعله وإبداعه وجوده. السماوات والأرض في وحدتها هي الأمر الوسط للقبل والبعد له.

فن تجليه بما يفعل، تعريفاً عنه، يتواجد علمه، فيتواجد الوجود بكائنه، وإليه تنتهي الكائنات بوجودها. فهي من الله وإلى الله، هي بين يدي رحمته، يمسك السماوات والأرض، بصمد يده، وصمد فعله بها، أن تزولا، وهي بصمد قيامه في فطرته وصبغته، صمدت ولن تزولا.

إنما الزوال في السماوات والأرض، وما بينهما، إنما هو لأوهام الغيرية معه، بأوهام الوجود بغير وجوده، لمن اختار العدم لنفسه، بعزلة موجوده عن موجدته، وذاته عن روحه، عند من لم يدرك معاني الوحدة لربه في أحده لواحديته، باجتماعه كونا على مكنونه، روحا ملازما، فكفر بالله لقائه، معنى الحياة له، وقيام الحياة عليه، لقائه بالحياة فيه، في موجوده بالحياة لذاته، وهيكلة لنفسه، عالما ووجودا، صغيرا في شأنه من أمر نفسه، كبيرا بموجوده وشأنه من أمر ربه، لقادم وجوده لعينه، في موجود موجوده لمعبوده، لمعنى الإله لمحموده، في الوجود المطلق لا شريك له.

بذلك كان الإنسان، في أطواره، وفي إخباره، وفي علومه، وفي معاملته، وفي مظاهره، وفي أسراره، كتاب الوجود، وكلمات كتابه، وسر الحياة، واسم موجدته، يفنى باسمه ليحيا، ويبعث باسم مبدعه لنفسه، فهو يفنى بعزله لوجوده، عن حي ومطلق موجوده لموجدته.

هذا أمره، وهذا حقه، وهذا شأنه، وهذا سره وجهه، ما كان لله، فكان الله له، وما كان لنفسه، فساده لنفسه، ولم يملك نفسه، ولم يحى نفسه، ولم يبق نفسه، ولم يجدد نفسه، ولم يطور نفسه، فقد اختار طريق العدم لمعناه، { كل شيء هالك إلا وجهه }^٧، كل شيء هالك إلا من أنكر شيئا لأناه، إلى خالق شئته لمعناه بأمانة الحياة.

حيا بالله من أنكر على نفسه وجودا مستقلا عن موجود الله، فرد الوجود لموجدته، فتواجد الوجود بمن أوجده، وتطور الوجود لموجدته، في الله ذي المعارج، يوم دخلت النفس المطمئنة، قلوبا حية، لعباد الرحمن، دبوا على الأرض، حقائق لله، وساحات لله، وحضرات لله، إنسانية القبلية، وما فيها، ممن يقومها، فتحتويه ويحتويها، وإنسانية مأمول القبلية، ومن لمعناه يرتضيها، ومن ترتضيه لمعانيها ومبانيها.

إنسانية رشاد، وحقائق لمعاني العباد، في واجب الوجود، المدرك للشهود، بالوجود في المشهود، أدركه من ورائه بإحاطته، فكان لمعناه قائم وجهه لوجهه بالوجود وطلعت، قامه بلطفه في عينه من ورائه، كما هو من أمامه بإحاطته، أقرب إليه من حبل الوريد، كما هو للوجود في جبلته. أينما تولوا فثم وجه الله.

يا وجوه الله.. يا عباد الله.. يا أنانية الله.. يا نفس الله.. يا أسماء الله.. يا حقائق الله، لا تفرطوا في أمر الله لكم، وأمر الله بكم، في أمر الله عليكم، وما أمر الله لكم إلا معنى الإنسان لكم لبيوتكم، وما أمر الله عليكم إلا معنى الإنسان عليكم لأبوتكم، يظهر معكم في رسول الله إليكم، بدائم رسالته بأعلامه لكوثره في أخوتكم.

وما أمر الله بكم إلا معنى الإنسان منكم، لما لكم منه بكم، وخير الأمور الوسط، خير الأمور لله، أمور لله، أدركت قيومه عليها، بأمور لله، قائمة بعين أمره، لمعنى القيوم عليها، فقام منها أمر الله، لعينها من معناها ارتضته لنفسها وارتضاها لنفسه، لقائم قيامها بوصف القيوم عليها، لعينه به، على من تقوم عليه، أمرا منها، لمن هي منه، فقامت بذلك معنى الأمر الوسط.

إنسانية الرشاد قيومة على من قامها، وقامته بها. إنه الإنسان، لا يبلغ مداه في آزاله، ولا يتوقف تجليه في آباده، ولا يشارك في وحدانيته بيقينه، في قائمه، لقائم المطلق لقيومه.

{لوتعلمون علم اليقين، لترون الحليم، ثم لترونها عين اليقين}^٨، (عزي ذلي، موتي حياتي، فنائي وجودي، وجودي تواجدي)^٩، في شهودي لنفسي فناءً في مشهودي للأعلى لعين ربي، ومشاهدتي للأدنى بعين مشهودي، لشهددي فيه، قائم جنتي لوجودي.

ما عذابي سوى حجابي.. وما نعيمي سوى وصالي

الكل عندي جنة خلد.. ما دمت في حضرة الرجال.^{١٠}

إنسان الله، والحق لله، رجل من رجال الله، وعبد من عباد الله، وحق من حقائق الله، وإنسان من إنسانية الله، الله لا شريك له من إنسان، ولا شريك له من اسم أو عنوان، هو الله دائماً، ظاهره لباطنه، الإنسان المصطفى منه إنساناً في غيبه، أزلاً وأبداً، له المثل الأعلى لمعنى إنسانه، في السماوات والأرض.

هو في أزل وأبد وقيام، يصطفي من يصطفي بمن اصطفى، والله أعلم حيث يجعل رسالته، يصطفي رجالاً لله، إذا ذكروا ذكر الله، نعم الاسم المؤمن مرآة المؤمن، فالمؤمن عند المؤمن وجه الله، والمؤمن للمؤمن وجه الله. وبئس الاسم الفسوق بعد الإيمان بالله ورسوله، في لقاء مؤمن بمؤمن ثم الرجوع إلى الريبة في معروف الله ورسوله، ريبة في حقيقة النفس منهما لقيامهما عالم وجودها بهما، ووجه شهود لهما، يشهد لها بتجليه بمعانيه، باسم العلي والأعلى في ذي المعارج، ويشهد بها لصنعها بوصلتها فيما تصنع من أدنى، مرآة لها لشهود عليها في قائم دينها، أمرا وسطا بينهما، يقدر حق الله عندها بإدراك لانهايته في طرفيه، من الأزل والأبد.

فهي لإنسان الحق عبودية الأزل وربوبية الأبد، وهي بجماعها الحق العابد لمطلق المعبود للعبد في قدسه، مسيح الوجود المطلق بقيومه عليه، إلى قائمه ب، بقيومه منه، لا شريك له، عباد مكرمون لا يستنكفون ولا الأعلى أن يكونوا عبادا لله.

الله هو اللانهائي لتقديره عند مقدّره، عند موصوف عبده، يرتضي العبد فيه صمدية وصف العبد له، لدوام الرقي فيه، عطاء غير مجذوذ. (اللهم أحييني مسكينا وأمتني مسكينا، واحشرنني في زمرة المساكين) ^{١١}، (السير إلى الله له نهاية والسير في الله لا نهاية له) ^{١٢}.

لا مرية في أن الرسول هو صاحب الخلق العظيم، وكان فضل المطلق عليه عظيما، فكان بربه للناس وللعالمين رحيمًا كريمًا، الذي {أنعم الله عليه وأنعمت عليه} ^{١٣}، (الله معطي، وأنا قاسم) ^{١٤}، يا أيها الذين آمنوا بالله ورسوله اتقوا الله حق تقاته، واطمعو في رسول رحمته، فهو وجاؤكم من عدله وغضبته، {وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته} ^{١٥}.

{يا أيها النفس المطمئنة.. ادخلي في عبادي} ^{١٦}، فهم جنان انفرادي.. إنهم إنسان رشادي.. إنهم إنسانية وجودي لشهودي.. إنهم ساحات رحمتي ومغفرتي وجودي، إليهم المصير، أبواب الوجود، وعباد الموجد.

إن عباد الله.. إن عباد الرحمن.. ما تحققت لهم حقبة العبودية له، كانوا حق الربوبية للناس، يحددون خلقهم وشأنهم وأمرهم خلقا من بعد خلق، يوم يسعد الناس بربهم {النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم} ^{١٧}، وهو العروة الوثقى والأمر الوسط بين عموم الخلق، وقائم الخلق هو أبوة الآباء نفوسا عذرية، وحايوطاوي الأمهات العذراوات حواء لهم، ونفسا كلية، وحياة وروح الأبناء من الأوادم، وجماع الكلم بهم لهم، فهو إنسان الله، وأحد من آحاد، من إنسانية الرشاد، في مطلقه ولا نهائيه.

أدبه الأعلى فأحسن تأديبه، وأدب بأدبه الأدنى فأحسن تأديبه، {إن ربي على صراط مستقيم} ^{١٨}، {وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم} ^{١٩}، لا تعدد سبيلك وسبيل ربك، إنه السبيل المستقيم، إنه الطريق القويم، لا فرق بينك وبين ربك في ذي المعارج. {وقل جاء الحق وزهق الباطل} ^{٢٠}، {قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة، أنا ومن اتبعني} ^{٢١}، فقال الرسول ما دعا بدعوتي إلا من قام ببصيرة هي عين بصيرتي، (ما أعطيته فلا متي) ^{٢٢}، (لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به) ^{٢٣}.

(نزلت البسملة على كل نبي من قبلي، ورفعت معه، ليعود بها نبي، إلا أنا، فقد أعطيتها لي ولأمّتي) ^{٢٤}، فلن ترفع من بعدي، فيها وبدوام لها فيهم كان (علماء أمّتي كأنبيا بني إسرائيل) ^{٢٥}،

وعترتي بها خاضوا بحار الحقيقة وسلوكوا طريقها، وغمرتهم مياه الحياة فارتووها، فكانوا أحواضا لها، فأفاضوها.

خاضوا بحارا وقفت الأنبياء بساحلها، إنهم عباد الرحمن، استكمل واستوفى الأنبياء بهم حقائقهم وعبوديتهم، في مدينة أبيهم، بها بيوتهم يذكر فيها اسم الله، إنهم أسماء الإحسان، إنهم الأسماء الحسنى للديان. إن الله عابدا إذا ذكروا ذكر الرحمن، وإذا طلبوا طلب الغفران، وإذا امتدوا امتدت الحياة حيث امتدوا، وحيث أمدوا، بنور الله قاموا، وبنور الله فاضوا، ومن عليه فاضوا وبه قاموا، أفاضوا وأقاموا، فكانوا سفن الخلاص وأعلام الإخلاص.

{أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها} ^{٢٦}، إنهم أقباس نور الله، في بحار نور الله للحياة، كان محمد في حقيقته للأقباس جماع، قبسا من نور المطلق، لا حد ولا حصر له، وكان محمد في شريعته قبسا من جماع أقباسه بأعلامه، فكان قبس نور الله لعوالمه من مفردات وجماعات الناس به من أهل السماوات ومن أهل الأرض. فكان للسماوات والأرض في رتقها بالحياة قدوة بفردتها، أحد من آحاد، وحق من حقائق، وعبد من عباد للأعلى، في الواسع العليم، في اللطيف الخبير، كما كان كذلك لمفردات الناس وجماعاتهم، نواة عوالمهم لقابلهم، من قائمهم بعلمهم.

أظهره ربه على الدين كله، فقدّر الله حق قدره، وعرف الله حق معرفته، عرفه فيمن قبله وعرفه فيمن بعده، وعرفه فيمن حوله، وعرفه في محوه عن نفسه إليه لحقه، بإحياء مبناه متحررا منه إلى معناه، مسيح وجوده، ووجه حقه لشهوده، بمعناه لمقيده، بحقه علم مطلقه، قدوة بذلك كافة للناس، يرتضيهم الأعلى لنفسه، ما قامهم الرسول بنفسه لنفسه.

فكان بعثا بالحق لآدم الحقيقة، وجديدا بدوره لآدم الخليفة، وإنسان وروح الوجود في معناه لقائم وكوثر مبناه لوجوده، وليد قديمه، وظل قويمه، وأبوة قادمه، وأخوة قائمه. بعث برسالته للقيمة من الناس، لمن يدرك ما صدر وما يصدر عنه من مقالة ومن فيض بحالة، هي حق من الحق كله، والصدق كله، والأمانة كلها، والمعرفة كلها.

هو الكتاب وأم الكتاب وجماع الكتب. هو الآية والآيات، هو السورة والسور، والكلمة والكلمات، هو الحرف والحروف، هو الغيب والشهادة، عند من كان حقا، فرآه حقا، وصدقه في هديه بمقاله، (من رأيي فقد رأي حقا) ^{٢٧}، وتابعه فيما هدى، نخاصم شيطانه في دمه، فرأى ملكوته بين جنبه في علمه

لعله، يوم تمثل بالرسول، إصلاحاً لنفسه، وجعل منه قدوته ورحمته، ليتبدل به إليه (إن الشيطان لا يتمثل بي)^{٢٨}.

إن الشيطان، من لا يرتضيني لنفسه مثلاً أعلى ينشده، من الله واجب وجوده يعبد، والله المثل الأعلى في السماوات والأرض، ولن يشهد مشاهد من الله، بالله له، إلا المثل الأعلى لله عنده، في السماء وجد، أو على الأرض دب وتواجد.

لن يشهد المثل الأعلى إلا يوم يحى عن مثاليته في أدناه بدنائه لماديه من الأرض لمنبته، ومن الحيوان لقيامه، بهيمة الأنعام ودابة الأرض لأناه في معناه راضياً لنفسه أن يكون مطية الأعلى، وحيوان الحياة في هياكل الوجود لوجه الحق بإنسانه ورسوله.

{إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون}^{٢٩}، لهم قلوب ولكن لا يبصرون بها، ولكن لا يفكرون بها، ولكن لا يدركون بها. لهم آذان ولكن لا يسمعون بها. جعلنا لهم لساناً وشفقتين، ولكنهم لا ينطقون بها، إلا لغوا، ولا يتحدثون بها إلا كذبا، ويوم يفارقهم اللغو، ويعفون عن الكذب، ويؤمنون بالوجود، فتحيا قلوبهم وتعمل في الوجود إرادتهم، ينتهون من القطيعة باجتماع قلب على قلب.

يجتمعون على قلب رجل واحد يعرفونه للمطلق يعبدونه، قلوب متآلفة، ونفوس مترادفة، وقوالب مترابطة، لبيوت يذكر فيها اسم الله ترفع، علماً لقادم من بيوت الله توضع، حول قبلة الله من الأعلى لبيوت منصوبة، قائمة مرفوعة، مدانية موضوعة، عوالم الحقائق وقبلة الصلاة والصلاة، أحدية إنسان قيامهم، وإنسان رشادهم، وإنسان رحمتهم، وإنسان حقهم من أنفسهم، بين طبقاتهم ترفع أو توضع، يدب على الأرض قياماً وينتشر فيهم بهم لهم سلاماً، للساجدين لسجودهم به إماماً شهيداً على الشهداء، وقبلة للنبيين والأولياء، بيت معبودهم، ودار لقائه لعبادهم، للطائفين والعاكفين، والركع السجود.

إنسان القبلة وما حولها وما تحويه، معناها بمن تحتويه، من حقائق الله، لخلق الله، لموصوف ذكره بوجوه وعباده، لموصوف حقائقه، حقية العبد، وقيومية الرب، في مطلق القيوم القائم اللانهائي، لا شريك له.

بهذا جاء رسول الله، ليتلوه في الناس على مكث به وحياً يوحى. وهذا ما علم رسول الله على تعاقب بأطوار، في أمكنة وأقوام لأعلام بأزمان، بما علم على مستويات منه، وعلى درجات فيه، في ناموس الله، لا يكلف الله نفساً إلا وسعها، كافة للناس، بكافة المستويات، (أمرت أن أخطب الناس على قدر عقولهم)^{٣٠}.

فرتل الناس، رتل العباد، رتل الحقائق، فانتظموا فيه جمعا لفرد، وسرى بنور الله له فيهم فردا لجمع، فأعلم الله لا شريك له، وعليه وعليه لا موجود معه، ونحر الناس عنهم إلى إنسانه لمعناهم، وإلى موجوده لوجودهم، بحقه لحقائقهم، (لا شرف لعربي على أعجمي إلا بالتقوى)^{٣١}، {كافة للناس}^{٣٢}، وها هو ذا رأس القرون وقى، وفي كل وقت وحين عرف وكشف.

صلِّ لربك وانحر، إنا أعطيناك الكوثر، كل من عليها فان، وتبقى ومن بقي بك وجهها للأعلى، ووجوها لك تقوم وتثقل في الساجدين مثلا أعلى، لأهل السماوات، ولأهل الأرض، ولأهل قيامك، لقائمك، رسول المطلق، لعوالم النور، ولعوالم النار، ولعوالم الظلام، ولعوالم الرحمة، ولعوالم الرشاد لحضرتك داني رحمته، لعل عظمته.

وأنت بعظمتك في كل ذلك، بفضل الله عليك، أحد من آحاد، وحق من حقائق، ورب من أرباب، وإله من آلهة، وعبد من عباد، فيمن عرفت، {هل تعلم له سميا}^{٣٣}، {قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون}^{٣٤}، {وكان فضل الله عليك عظيما}^{٣٥}، وما كان فضل الله عليك عظيما، إلا بما أقامك وعلمك وهداك إلى قيامك به في قيامك له. بك يُقدَّر الله حق قدره.

علمك الحكمة، وأتاك الرحمة، آتاك الرحمة وجعلك رسولها، وعلمك من لدنه علما، كان الحكمة وكنت معلما. كان فضل الله عليك عظيما حقا، وكان فضل الله بك على العالمين أعظم، {ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا}^{٣٦}.

إن الذين يتسكون بالكتاب والكتب، ويجهلون أنك الكتاب، وكاتب الكتاب، ومصدر الكتاب، ومستقبل الكتاب، وفيوضات الكتاب بعترتك، وعين الكتاب برسالتك، ومصدر الكتاب بحقيقتك، وبيان الكتاب بفعلك وسنتك، وإنسان الكتاب للقيام بقيامتك يوم تقوم، فتقوم قيامة من فيه تقوم لعين قيامك، قيمة على أولئك الذين يكذبون بالدين، ويدعون اليتيم، ولا يحضون على طعام المسكين، بما قدمناك لدائم مثاليته في دعوتك ورسالتك، رحمة من الله بك.

فأنت لمحّة العطاء، وساعة الرضاء، وقيامة الجزاء، لمن دخل في رحمتك، لمن دخل في لا إله إلا الله، دخولا على الله بقاءم حقه في مداناتك، بالحق ينزلك، قيام الحق بينهم، وبالحق تنزل منك، فيهم لهم دونهم، لتحملهم بقيام حقي لك من تحت أقدامهم، أرضا مقلّة هي يدك على ما أمرناك وعلمناك وهديناك ومكانك. نففضت لهم جناح الذل من الرحمة، وحملتهم إلى عين حَقِّك، في علي قيامك، بحقي أمرك، فظلا لك بحق لهم في مسيرتهم بعثوا بعلي يدك.

فقال رجالك ومتابعوك على بصيرة لمن علموا مقالة معلمك لك، (ليس الشيخ من قال لك أنا وأنا ولكن الشيخ من قال لك ها أنت وربك)^{٣٧}، (لا تصاحب من لا ينهضك حاله ولا يدلك على الله مقالة)^{٣٨}. إن من يصاحب أمرا لله في ظهوره بعد للرحمن، يوم يدرك له أمره بمقاييس فقهه، لإدراكه بعقله، متفقهها ما تكون الأمور لله، فقد طرق باب الله، وولج طريق الله، وتساعد في معراج الله. (من ذلك على العمل فقد أتعبك ومن ذلك على الدنيا فقد غشك، ومن ذلك على الله فقد نصحك)^{٣٩}.

إن الرسول يقول أنا رحمة مهداة، قلنا له ستغيب فمن نستقبلها؟ وكيف نستقبل هدية الله منك بك، ولست بيننا، وقد غبت عنا؟ فيقول لنا إن الله يقول، {والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا}،^{٤٠} و(إن لله في أيام دهركم لنفحات فتعرضوا لها)^{٤١}، (أنا روح القدس)^{٤٢}، ألم يقل لكم ربي عني {إن هو إلا وحي يوحى}^{٤٣}؟ ألم يقل لكم {إنه لا يئأس من روح الله إلا القوم الكافرون}^{٤٤}؟ أأست روح الله بينكم؟

ومع ذلك فسأبقى معكم إلى نهاية العالم، كما عرفكم البشير بي في قياي به، وسأترك فيكم كتاب الله وعترتي، ألم يقل لكم ربي هو الذي يقوم ويتقلب في الساجدين؟ (إن لله ملائكة سياحون في الأرض، يجمعون الأهل على أهلهم)^{٤٥}، {إنه لا يئأس من رحمة الله إلا القوم الكافرون}^{٤٦}، فلا إيمان بالله إلا في الإيمان بروح الحياة، {إنه لا يئأس من روح الله، إلا القوم الكافرون}^{٤٧}.

وإنه لا يأمن لمكر الله، إلا القوم الخاسرون أيضا، {واتقوا الله ويعلمكم الله}^{٤٨}، {فاتبعوني، يحببكم الله}^{٤٩}، (ويكون لكم من الله ما لي)^{٥٠}، (تركت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي، ما إن تمسكتم بهما لا تضلون أبدا، فإنهما لا يفترقان أبدا)^{٥١}، (الخير فيّ وفي أمتي إلى يوم القيامة)^{٥٢}، (لا تزال طائفة من أمتي قائمون على الحق، لا يضرهم من خالفهم إلى أن تقوم الساعة)^{٥٣}، {إنه لا يئأس من روح الله إلا القوم الكافرون}^{٥٤}.

إن من يتحدث بنعمة الله للناس، وبرحمته للناس، وبمغفرته للناس، فلا يقنط الناس من ربهم، ولا يستهتر بأمرهم من الله أو يدعوهم للتفريط فيه، فهو في قيام رسالي، {ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً، وقال إنني من المسلمين}^{٥٥}.

إن الإسلام لا يقصر رحمة الله ونشرها، على نبي ولا على ولي، ولا على روح، ولا على ملك، ولكن يعرف عن رحمة الله شاملة، وعن مغفرته كاملة، {يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا}^{٥٦}، من تاب وآمن {فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات}^{٥٧}، إن الله لا يقبل، {إلا من أتى الله بقلب سليم}^{٥٨}.

فمن سلم قلبه، وتحرر من قيود المادة عقله، وتزكت بخشية الله نفسه، وقامت في طاعة الله جوارحه، فأشرق بالنور عقله، وتيقن بالحياة قلبه، فاستقامت في الله حواسه ومداركه، وتطور في الله خلقا من بعد خلق، وآمن بالله إيمانا بعد إيمان، وتحقق بالله حقا بعد حق، وعرج في الله ذي المعارج وراء رسول إمامته، ونبي قيامته، وقيوم قائمه لحقه، في جديد أمره، متجددا في قديم أمره، متطورا من خلقه لحقه، فقد استقامت في الله فطرته، وأشرقت بمصابيح نور الله مشكاته في صدره، ونارت طريقه مستقيمة، صراطا قويمًا إلى الله، لا عوج فيه، ولا عوج له، استقامة مرافقه السائر معه فيه، لا عوج له، خلف من كان للناس إنسانا لا عوج له، وكذابا لا عوج له، وأمرًا لا عوج له، قائد ركب عوالمه إليه، وحق حقائقه منه، بذاته وصحبه، والتابعين وتابع التابعين بإحسان، إلى يوم الدين.

يوم يقوم بجديده على أنقاض الناس بقديمه لكم من بينكم يقوم بعترته تجدد أمره، أمرا يتجدد على رأس كل قرن، حتى يخلق الله له صورة لمحموده لنفسه، يتجلى بها على الناس، بأمر يجعل كتابه وتعليمه وتعاليمه، عن الساعة وإقامتها، وقائمها لدوامها، وقائمها لطالبها، وإبرازها لجاهلها، أمرا ظاهرا جليا، حتى يعلم الناس كيف يضعون أوزارهم، ويكشفون أغطيّتهم، ويقومون أمرهم، يوم يقوم الروح في رسالته لهديهم، والأخذ بيدهم، لرب العالمين قيوم أنفسهم.

ذلك من عرفناه محمدا ووصفناه رسول الله، ومن شهدناه لعياننا آدما في كماله، واجتباؤه، باصطفائه، وما شهدناه أو عرفناه لموصوف محامده، وما آمنناه محمدا لنا أبا، ولا قدرناه بتطوير آدمه إلى محمودة في أنفسنا بنا ربا، ولنا آبا، من إنسان وجوده، قامه حقا مدانيا، من عليّ مطلقه، برحمته وجوده، وحقا متواضعا بيننا، وجها رضيّه الله إلينا لنفسه بيننا بكوثر موجوده، معاملة ووصلة له معنا، ومعاملة وصلة له بنا فينا.

جعله الله لمعنى الرب منه، والحق لنا، الأمر الوسط، والحق الوسط، والقيام الوسط، بمن قام عليه من الأعلى خليلا وربا، وجعله رحمة للعالمين، رسولا وعبدا، فكان رحمة للصادقين، وكان حقيقة للعارفين، وكان ماء الحياة للمؤمنين، وكان جنة الورود للناجين.

لا إله إلا الله، محمد رسول الله

اللهم بمن جعلته لنا قبلة، وجعلتنا لها بين عاكف وطائف وساجد، فجعلته أحدية حق منك لنا، وواحدية وجود بنا، كلنا له، ما كنا لك، وكلنا لك، ما كنا، فكنت به لنا، أماننا ووراءنا، وقائم قيامنا، ومرجو قادمنا، وحقى قديمنا، لحق قائمنا.

اللهم به فارحمنا.. اللهم به فتواجدنا.. اللهم به فيه فأوجدنا، وله فينا فأشهدنا، حتى به نشهدك لمعنانا، وحتى أنا به لمعنانا نشهدك، لقيوم قيامنا، فندخل في حصن لا إله إلا الله، ونقوم في شهادتنا لنا محمدا رسول الله.

اللهم أعلِ به كلمة الحق فينا، وكلمة الحق علينا، وكلمة الحق منا، واجعلنا به كلمات الحق لك، بكلمات الحق منه، حتى نجدد في دوام شهادتنا لا إله إلا الله، ونجدد في دوام لا يحز مراقبنا محمدا رسول الله، فنقدر الله حق قدره، ونخلص من طغيان أنفسنا ومن سلطان طغائنا.. اللهم فولِ به أمورنا خيارنا، ولا تولِ أمورنا شرارنا بما كسبنا.

اللهم به، فاجعل خير أعمالنا خواتيمها، وخير أيامنا يوم لقائك. لا إله إلا الله، محمد رسول الله.

أضواء على الطريق

الروح المرشد السيد (سلفربرش) يشرح للبشرية معنى الروح الأمين أو الروح المرشد وعمله وأنه أمر يتعلق بعموم الناس في تواجدهم الروحي فيقول:

(عندما بدأت أتكلم خلال وسيطي هذا في الأيام الأولى لوساطته، كانت المشكلة هي أنني عندما كنت أبحث لأجد كلمة واحدة في مخه، كان ذلك يطلق مباشرة عقلا كلمة أخرى متعلقة بها. كان عليّ أن أتعلم كيف أتحكم في كل المراكز العصبية، خاصة تلك التي في المخ حتى أستخدم الكلمة المطلوبة فقط. أنا لا أقول أنني أتخلص من كل الوسيط، لأن كلماته يمكنها أحيانا أن تشوب أفكاره قليلا، فإنها لا يمكنها أن تسلبني الفكرة التي أحاول إظهارها.

إن عقولكم الغربية تختلف كثيرا عنا. وتلزمنا سنين نحن الأرواح الهندية لتتعلم التعبير جيدا خلالها. نحن نتمرن مع الغربيين وعندما يكفي تدريبنا، نجرب مع الأجساد الروحية لمن لديهم استعداد للوساطة، عندما يكونون نائمين. وأخيرا نكون قادرين على أن نسقط الوطاء في غيبوبة ونتكلم خلالها، وإنما يكون ذلك بعد تمرين طويل.

أنتم لا تعرفون مقدار ما في أجسامكم من تعقيد حتى تحاولوا استخدام جسم شخص آخر. إذ عليكم أن تجعلوا القلب ينبض، والدم يندفع، والرئتين تنكمشان وتمددان. وعلينا أن نتركوا كل المراكز العصبية نتغذى بأفكاركم أنتم كل الوقت، إنها أمور ليست سهلة.

وفي أول الأمر عليكم أن تتعلموا ذلك كله شعوريا، في كل مرة نتكلمون فيها، وفي تكرار ممارسته يقوم معنى التقدم، وهكذا كنتم وعلى نفس النمط عندما كنتم أطفالا إذ كان عليكم أن تتعلموا كيف تضعون

قدما قبل الأخرى حتى تمشون، والآن أنتم لا تفكرون في ذلك. فعندما تعلت كيف أهيمن على وسيط لأول مرة كان عليّ أن أعمل خطوة بخطوة. والآن أنا أقوم بذلك أوتوماتيكياً).

مصادر التوثيق والتحقيق

- ١ "إِذَا لَا شَيْءٍ مِنَ الدِّينُونَةِ الْآنَ عَلَى الَّذِينَ هُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، السَّالِكِينَ لَيْسَ حَسَبَ الْجَسَدِ بَلْ حَسَبَ الرُّوحِ. لِأَنَّ نَامُوسَ رُوحِ الْحَيَاةِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ قَدْ أَعْتَقَنِي مِنْ نَامُوسِ الْخَطِيئَةِ وَالْمَوْتِ". رُومِيَّة ٨: ١-٢
- ٢ سورة آل عمران - ٣١
- ٣ سورة الأحزاب - ٦
- ٤ سورة الزخرف - ٥٧
- ٥ سورة الأعلى - ٣
- ٦ هذه الكلمة تم تصويبها وفقا للنسخة الأصلية المراجعة من السيد رافع.
- ٧ سورة القصص - ٨٨
- ٨ سورة التكاثر - ٥:٧
- ٩ يقترب من أبيات شعر للعلامة الشيخ أحمد بن قاسم شنون الشهير بالجحّار، من حلب، المتوفى سنة ١٢٧٨هـ: حياتي موتي في رضاكم أولي الوفا ... فنائي بقائي ثم سقمي بكم شفا (بياض بالأصل) ... وذلي فيكم عين عزري بلا خفا كما أن عزري في سواكم هو الذل.
- ١٠ من الأناشيد الصوفية، لكن لم يستدل على الشاعر.
- ١١ من الحديث الشريف: "اللَّهُمَّ أَحِبِّي مَسْكِينًا، وَأَمْتِنِي مَسْكِينًا، واحْشُرْنِي فِي زُمْرَةِ الْمَسَاكِينِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: لَمْ يَأْ رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: إِنَّهُمْ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيَائِهِمْ بِأَرْبَعِينَ خَرِيفًا، يَا عَائِشَةُ، لَا تَرُدِّي الْمَسْكِينَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، يَا عَائِشَةُ، أَحِبِّي الْمَسَاكِينَ، وَقَرِّبِيهِمْ، فَإِنَّ اللَّهَ يَقْرِبُكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ". صحيح الترمذي.
- ١٢ مقولة صوفية عامة، وغالبا ما تعود إلى مولانا جلال الدين الرومي.
- ١٣ سورة الأحزاب - ٣٧
- ١٤ حديث شريف: "أنا أبو القاسم، الله يعطي، وأنا أقسم". أخرجه البخاري.
- ١٥ سورة الحديد - ٢٨
- ١٦ سورة الفجر - ٢٩، ٢٧. في أحيان كثيرة يذكر السيد رافع الآيتين: "يا أيها النفس المطمئنة. ادخلي في عبادي" أو "وادخلي جنتي"، للتعبير عن معنى معين، يمكن الاستدلال عليه من السياق.
- ١٧ سورة الأحزاب - ٦
- ١٨ سورة هود - ٥٦
- ١٩ سورة الشورى - ٥٢
- ٢٠ سورة الإسراء - ٨١
- ٢١ سورة يوسف - ١٠٨
- ٢٢ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.

- ٢٣ حديث شريف. أخرجه ابن أبي عاصم، والخطيب، والبيهقي باختلاف يسير.
- ٢٤ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٢٥ حديث شريف يعتبره المحدثون أنه لا أصل له. لكن معناه صحيح ويوافق الحديث الشريف "إن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما، ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر." أخرجه أبو داود واللفظ له، والترمذي، وابن ماجه، وأحمد. والحديث الشريف: "إن الله تعالى يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها." أخرجه أبو داود والحاكم.
- ٢٦ سورة الأنعام - ١٢٢
- ٢٧ حديث شريف: مَنْ رَأَى فَقَدْ رَأَى الْحَقَّ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَكَوَّنِي. صحيح البخاري. وقد جاء بلفظ "مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَى، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَشَبَّهُ بِي". صحيح ابن حبان.
- ٢٨ من الحديث الشريف "مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَى، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَشَبَّهُ بِي". صحيح ابن حبان.
- ٢٩ سورة الأنفال - ٢٢
- ٣٠ حديث شريف ذات صلة: "إنا معشر الأنبياء أمرنا أن نخاطب الناس على قدر عقولهم." بحار الأنوار (الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار (عليهم السلام)، المكتبة الشيعية. كما جاء في البخاري أن الإمام علي كرم الله وجهه قال: "حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله"
- ٣١ حديث شريف: "يا أيها الناس ألا إن ربكم واحد وإن أباكم واحد ألا لا فضل لعربي على أعجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى." أخرجه أحمد بن حنبل.
- ٣٢ سورة سبأ - ٢٨
- ٣٣ سورة مريم - ٦٥
- ٣٤ سورة الأنعام - ٩١
- ٣٥ سورة النساء - ١١٣
- ٣٦ سورة البقرة - ٢٦٩
- ٣٧ معنى يقترب من مقولة لابن عطاء الله السكندري: "شيخك هو الذي ما زال يجلو مرآة قلبك، حتى تجلّت فيها أنوار ربك، أنهضك إلى الله فنهضت إليه، وسار بك حتى وصلت إليه، وما زال محاذياً لك حتى ألقاك بين يديه، فزجّ بك في نور الحضرة وقال: ها أنت وربك."
- ٣٨ من الحكم العطائية.
- ٣٩ مقولة للشيخ ابن مشيش.
- ٤٠ سورة العنكبوت - ٦٩
- ٤١ إشارة إلى الحديث الشريف: "إن لربكم في أيام دهركم نفحات ألا فتعرضوا لها"، رواه الطبراني في "الكبير" وذكره الغزالي في الإحياء.
- ٤٢ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٤٣ سورة النجم - ٤
- ٤٤ سورة يوسف - ٨٧

٤٥ استلهاما من حديث شريف طويل معناه (إن لله ملائكة سياحين في الأرض، يسوقون أهل الذكر إلى أهل الذكر). وبداية الحديث الشريف: "إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَنَادَوْا: هَلُّوا إِلَى حَاجَتِكُمْ قَالَ: فَيَحْفَظُهُمْ بِأَجْنَحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا..." صحيح البخاري. صحيح الترمذي.

٤٦ سورة يوسف - ٨٧

٤٧ سورة يوسف - ٨٧

٤٨ سورة البقرة - ٢٨٢

٤٩ سورة آل عمران - ٣١

٥٠ عبارة للسيد رافع يمكن فهم معناها ومغزاها من السياق.

٥١ إشارة إلى حديثين شريفيين: "إني قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله عز وجل حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ألا إنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض". أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده. و"إني تارك فيكم ما إن استمسكتم به لن تضلوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا على الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما". جاء في سنن الترمذي.

٥٢ تقول معظم كتب الأحاديث الشريفة إنه لم يثبت عن الرسول كحديث شريف، ولكن معناه صحيح ويتوافق مع الحديث الشريف: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك" أخرجه مسلم والبخاري بنحوه وغيرهما عن جمع من الصحابة بألفاظ متقاربة.

٥٣ من الحديث الشريف: "لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين، لعدوهم قاهرين، لا يضرهم من خالفهم؛ إلا ما أصابهم من لأواء حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك". قالوا: يا رسول الله، وأين هم؟ قال: بيت المقدس وأكاف بيت المقدس". أخرجه مسلم والبخاري بنحوه وغيرهما عن جمع من الصحابة بألفاظ متقاربة. وعبرة "حتى تقوم الساعة"، من الحديث الشريف: "لا يزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة". أخرجه الحاكم.

٥٤ سورة يوسف - ٨٧

٥٥ سورة فصلت - ٣٣

٥٦ "سورة الزمر - ٥٣

٥٧ سورة الفرقان - ٧٠

٥٨ سورة الشعراء - ٨٩

(٩)

طريق الإخلاص وأحواض الحياة
بسفن الخلاص وركب الهداة
لمحمد والمحمدين والمحمدين لرسول الله
أوادم الناس وعمد وقواعد الأساس
بناء جديد الوجود لحياة ودوام كل موجود

حديث الجمعة

٢١ جمادى الأولى ١٣٨٥ هـ - ١٧ سبتمبر ١٩٦٥ م

الله أكبر.. الله أكبر.. الله أكبر.. ولا إله إلا الله.

عرفناه، فآمننا. وشهدناه، فأسلمنا. وتحققناه، فنجونا. وما غيرناه، فوحدنا. قاربنا فتقربنا. ووجدنا أنفسنا فتوحدنا، علينا قائم وقائمنا، ولنا مقيم، ويقيم بنا. خلقنا، فخلقنا، وخلق بنا، فبه لجديد أنفسنا خلقنا.

دعانا من إمامنا فأجبنا. وظلالا لإمامنا قننا. به حيننا، وبربه أحيينا، بنوره هداانا، نورا لربه فهدينا، لا إله إلا هو، يوم فنيانا، وبه بقينا، فبه سعدنا، وغيره ما نظرنا، ولقائمه بنا ما وجدنا ولا أنكرنا. قامنا به مولانا، وأكرمنا به معنانا، فدخلنا في حصن لا إله إلا هو لنا.

يحيطنا بكل ما أحاطنا، وما أحطنا، ولكن بالإحاطة قننا وجوها له، به أحطنا، فشهدناه لا إله إلا الله، وشهدنانا لهياكلنا عبادا لمن فيها به شهدناه. تواجدنا فوجدنا، وبه تواجدنا فانطلقنا.

بهذا في دوام جاءنا رسول الله كلما جدد لنفسه من أنفسنا دثارا بجوار، وقد تجاهلناه لنا فينا.

فبمحمد، بنينا أنفسنا.. وبمحمد، تواجدنا حقائقنا.. ولمحمد أضفنا ذواتنا وقلوبنا، وظاهرنا وباطننا. بمحمد، بنينا بيوتنا، وهياكلنا، لله يذكر فيها اسمه، ثم خلف خلف أضاعوا الصلوات، وأهلكوا الثرات،

وقاموا في السيئات، وأغفلوا الحسنات، فهدموا أنفسهم بلا محمد، ولم يأخذوا لأنفسهم مثالا ونبراسا من آباء بنوا أنفسهم بمحمد.

عادوا إلى آباء من قبل محمد، أنقذ محمد منهم من أنقذ بمحمدية، لمعانيهم ومبانيهم، وبمثاليته لما له يرتضيهم. خاضوا خلفه البحار فعبروها، وشربوا معه الأنهار وارتووها، وخضروا معه القفار وزرعوها. رأوا ما في نفسه، مرضيا عندهم، ومطلوبا لهم، فغيروا ما في أنفسهم، فوجدوا الله وقد أعانهم، أقرب إليهم من حبل الوريد، من ورائهم بإحاطته، اصطفاهم لطعته وجوها له، ورعاهم قائما على كل نفس، أخذوا بناصيتها إلى الخير، رسلا له.

فعرفوا معنى الإنسان لأنفسهم، وعرفوا معنى الرحمن لأرواحهم. عرفوا الله، اسما لهم به يؤمنون، ولقربه يشهدون، وبحكمته ينطقون، وبقدرته يفعلون، وبإرادته يمشون ويسرون. جعل لهم نورا به ينتشرون، وبعثهم بالحق به يقومون، وبه ينصرون وينتصرون.

الإنسان وربّه.. الإنسان ورحمته.. الإنسان ووجدانه.. الإنسان وديانه.. الإنسان وحقيقته.. الإنسان وأمره.. الإنسان في وحدته وشتاته.. الإنسان في علمه وصفاته.. الإنسان في جوهره وتخلقاته، هو الدين.

عرف الإنسان نفسه، خلقا، تحت الزمن، فعرّفه نفسا عابدة لا معبودة، أضافتها إلى الحق خالقا، وأنكرتها حقا، ولكن عرفتها لله، أوجدها لنفسه، ودركها لوجوده بها، في حسها لمعاني حسه، عرفتها لله روحا بيتا وهيكلًا، وعرفت ربها روحا يقطنه، عرفتها شبعا وعرفت الشبح للروح بيتا، وهيكلًا، وذاتًا، فطلبت لوجودها بالروح من الروح دواما، فجددتها الروح كوثرًا، وجعلت من الكوثر دثارًا، للروح لباسا جعلته عالما فوجودا.

فجعلت من القلب حياة، برزت بالقوالب صفاتا، فدخل الناس، بمحمد، في محمد، يوم عرفوه وجودا، وآمنوه عالما، وقدروه أمة، وارتضوه أبا، وتابعوه معلما، وارتضوه قدوة، واتخذوه ربا، فبه عرفوهم أربابا، وتوحدوهم قلوبا، وتواصوا به فيه له قوالبًا، شاد بها صرحا، وعمر بها مدينة، وكثر في مدينته بيوتًا، وعدد المدائن عالما، وهيا للكل في مدائنه مسكنا، فوجد الكل به في الحقيقة سكنا، وفي الوجود مرتقى، فعرف الناس به أنفسهم، إنسانا، وعاملوا ربهم، حبيبا، وإحسانا.

فعرفوا الإنسان جسدا، وعرفوا الرب روحا، وعرفوا الله في بيته ذاتا، وبأهله أسماء وصفاتا، فقدروا الله حق قدره، وعرفوا الله حق معرفته.

إن الذين بنوا أنفسهم بمحمد، يوم ارتابوا في أمرهم هدموا أنفسهم بلا محمد.

إن الذين بنوا أنفسهم، ذاكرين ربهم في أنفسهم لا يفترون، هدموا أنفسهم بغفلتهم عن ربهم فيهم، له يتقون.

إن الذين بنوا أنفسهم، بالله لهم قائمهم وقيومهم، هدموا أنفسهم، مباعدين بين الله وبينهم، بعيدا عنهم، غيبا عليهم.

إن الذين بنوا أنفسهم، بغيبيهم، لشهادتهم غيب الله لشهادة الله، هدموا أنفسهم، بإبعاد الله عن غيبيهم، فغاب بهم عن شهادتهم.

إن الذين بنوا أنفسهم بلا إله إلا الله، هدموا أنفسهم، بابتعادهم عن لا إله إلا الله.

إن الذين فتحت لهم أبواب حضرة الإطلاق لله، اللامتناهي في قربهِ، كما هو اللامتناهي في بعده بشعاره لهم الله أكبر، فتابعوا لا إله إلا الله، بحمد، هو الحق من ربهم، إلى الانهائي، إلى الأكبر فالأكبر، رفيقا أعلى، ورفيقا أعلى، هدموا أنفسهم، وقد أغلقوا أبواب رحمته، أمام أنفسهم، بلا محمد، بلا نبي، بلا معلم، بلا إمام، بلا رشيد، بلا مرشد، بلا خير، بلا مخبر، بلا عليم، بلا متعلم.

اجتمعوا على أنفسهم مظلمة، لم يغيروا ظلامها، ولم يتحسسوا بالعقل والضمير إمامها، فاجتمع ظلام على ظلام، من الإنس والجان، من الأشباح للأشباح، ومن النفوس للنفوس، ومن النفوس للأشباح، ومن الأشباح للنفوس، يوحى بعضهم لبعض زخرف القول، وزورا من الأمر، في غرور من الحال، بتحريف في المقال لما تناقلوا، وما عن آبائهم نقلوا، يجادلون في الله بغير علم، متبعين كل شيطان مرید، لتغذية بطونهم، وفروجهم، وشهوات أنفسهم على حساب دينهم، لا محمد لهم، ولا إله لقربيهم، ولا رب في وجودهم، غيبوا الله، وغيبوا أمر الله، وغيبوا حكمة الله، وغيبوا قدرة الله، وغيبوا رحمة الله، وغيبوا جنة الله، وغيبوا نار الله، وغيبوا حساب الله، وغيبوا جزاء الله.

غيبوا كل شعار في دينهم، غيبوا الإيمان، غيبوا اليقين، غيبوا الإسلام إلى إسلام ابتدعوه، وإيمان زعموه، ويقين تخيلوه، يعبدون الله ظنا، يظنون الله، لا يذكرونه لهم في أنفسهم، رغبا ورهبا، لا يتقونه قيوم قيامهم، لقائمهم، لا يغيرون ما بأنفسهم من ظلامها وجهلها، إلى نور الله وعلم الله برسول الله وعباد الله.

جعلهم لهم، خلقة المكان، وخلقة الزمان، وعرفهم يوم هم له، يصيرون فوق الزمان، فلا عدم لهم، وفوق المكان، فلا سجين ولا ساجن لهم. فك رقبة، عتق رقبة، طعام في يوم ذي مسغبة، وإطعام من موائد المساكين، يدخلون بموائدهم على المتارب، يطعمون الطعام على حبه من كان منهم، من كان

لهم مسكينا ويتيما وأسيرا، مسكينا يغنونه، ويتيما يأوونه، وأسيرا يعتقونه.. مصابيح الأرض.. أوتاد الأرض.. رواسي الأرض أن تميد بأهلها.

بهم عمم الله عطاءه، وجعل بالإحسان جزاءه، فلم يؤاخذ أهل الأرض بعملهم عسى أن يخرج من ظهورهم من يعبد الله، ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم، ما ترك على ظهرها من دابة، ولكن له على ظهرها عباد رحمته، يمشون على الأرض هونا، وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما، أدركوا حكمة الله فيما يشهدون، وارتضوا أمر الله بما فيه يقومون، وكشفوا عن الحكمة عرفوها، وعلموا ما بصدورهم تواجدوه، وقد شرحت لهم صدورهم فأروهم كتاب الله، وصحائف كتاب الله، أناجيل الله، وجمعهم جماع أناجيل الله، قرآنا يجمعهم، لم يفرط الله فيه من شيء، أحصى به كل شيء {وكل شيء أحصيناه في إمام مبين}¹.

أقامهم الأشياء، وجمعهم في وحدانية من ليس كمثله شيء، وهو الظاهر بكل شيء، إنسان ظهوره لإنسان بطونه لمعنى وجوده، فجعل منهم ملكوت السماوات والأرض، على ما سبق أن جعل من سبق لهم، وفتح لهم طريق العمل، وطريق الجهاد، وطريق الكسب، وحثهم على المجاهدة ليتواجدوا بوجودهم جديد وجود، على ما تواجد بهم قديم وجود بقاء وجود لوجودهم، وبجديد وجودهم لدايم وجوده وتواجدته، فتعارف القديم إلى الجديد لمعاني عينه، وبشرهم أنهم يعرفون إلى جديدهم، على ما تعارف إليهم قديمهم.

عرفوا الإنسان، دورة الحياة.. ودورة الوجود.. ودورة الحق.. ودورة الحقيقة، فيمن لا بدء له، وفيمن لا انتهاء له، فيمن لا حد ولا حدود له، فيمن لا بعد ولا غيبة له، فيمن يسمونه الله لفظا ولا يعرفونه لأنفسهم جوهرًا، ولا يجاهدونهم ليكونوا له اسما، فيحيون به دواما وعلمًا، ويقومون له وجوها، وينطقون به حكمة، ويفيضون به إلهاما ووعيا.

فيصبرون لمحمد قوما، وبمحمد حقا، ويعرفون محمدا أمة، تبدأ بهم فردا، وتتكاثر منهم جمعا، وتتوحد بهم، به لهم، حقا، وصدقا، لله حضرة، وملكوتا، وللإنسان غيبا، ولآدم بظاهره جمعا، فيعرفونهم الآدم ظاهر الإنسان، ويعرفونهم الإنسان ظاهر الرحمن، فيعرفونهم بدءا منهم، وانتهاء إليهم، أنه الحق لقائهم، بوصلتهم لقيومهم.

فيعرفون رسول الله.. فيعرفون الحق من الله.. فيعرفون معنى العبد في الله.. فيعرفون معنى الرب من الله.. فيعرفونهم في الله، لا يخرج منه شيء، ولا يعزب عن علمه شيء.. يعرفون الإنسان في أحسن

تقويم، لهم بداية، ولجاهدتهم غاية، فيعرفون أن الرجوع إلى أصلهم في أحسن تقويم، إنما هو الرجوع إلى الله، وإنما هو الطريق والعلم والدين.

أما يوم تفرغ عن قلوبهم أغطيهم، فهذا يوم الجزاء برد الأعمال، يوم يكشف عن قلوبهم، لمعناها بالحق، قبلة قلوبهم، وبيت الله يذكر فيه اسمه، فيقومون بعيدا عن ضلال اسم الله الأعظم عرفوه وأنكروه، ملكوته بأسمائه قام بين جوانحهم فقدوه، يعرفونهم كانوا لله جميعا، ما عرفوا الله قريبا، فيعرفون أوهامهم، لشيئهم، إنما هو معنى الشيطان لهم، وقد ذكروا الله بعيدا عنهم، وعبدوا الله على حرف من أمرهم، وعلى شفا جرف هار لهاوية أنفسهم، يومئذ يعرفون أن الخلاص إنما هو في الإخلاص لله ورسوله، إنما هو في الاجتماع على الله ورسوله، في معيتهم، في أنفسهم، في قلوبهم، في أرواحهم، في معاني الحياة يقومون بها لهم لأشباحهم. يعرفونهم بأشباحهم نواة لعوالم في طريقها للوجود، بتطويرهم إليها يتطورون، وهم حتى بصغير قيامهم، بها قائمون، فيعرفون رب العالمين لهم، إنما هو الإمام لهم، يوم يدعون من إمامهم، يوم يؤذن بالحج إليه، فيأتونه رجالا وعلى كل ضامر يوم يتوحدهم، ويستجيبون لتوحيده فيتوحدونه، فأنفسهم بعيدا عن نفسه ينكروهم ليذكروه.

إن لله عبادا إذا ذكروا ذكر الله، يوم تدعو الفطرة كل أناس من إمامهم يوم يقع القول عليهم، وتظهر صبغة الله لأمرهم، فتدعو كل أناس بإمامهم، (من رأي فقد رأي حقا)^٢، (أقربكم مني منازل في القيامة أحاسنكم أخلاقا...)^٣.

لله يسجد من في السماوات ومن في الأرض وظلالهم، فهل قبلنا محمدا كوثرنا ولنا جوهرنا بيننا قياما ومخبرا، فإليه حججنا زرافات ووحدانا، وإليه سعينا رجالا، وعلى كل ضامر، ركبنا مطايانا إليه، في رفق وهودة، غير منبتين، ولكنا في تودة دائبين، للطريق قاطعين، ولمطايانا راعين، وعليها حافظين، إن المنبت لا أرضا قطع، ولا ظهرا أبقى، إن لبدنك عليك حق، إنه مطيتك إلى حقيقتك.

إنك يوم تسير من قلبك إلى رأسك وعقلك، بعاطفتك إلى وعيك وحكمتك، إنما تسير في الطريق إلى الله. وإنك يوم تسير من رأسك، بعلمك ومعرفتك وادراكك ووعيك، متأملا فيما يحمل إليك سمعك، وما تحمل إليك عينك، وما تديقك أنفك، اتجاها إلى القلب، تذكر فيه الله، رغبا ورهبا، حبا وافتقاء، إنما تسير في الطريق إلى الله، فإن بدأت من أحد القبليتين، من أحد البيتين، وقصدت بأحدهما إلى الأخرى في صحبة معلمك، تلاقي كل منهما في منتصف الطريق، وامتزج كل منهما في وحدة الحق لك بك، فعرفت الحق بالرفيق والصديق، (يوم تختار الرفيق قبل الطريق)^٤، يوم تؤمن بأن الذي تطلب وإليه تسعى لسابق من أهلك من جنسك تحقق إيمانا بقديم ودائم رسول الله به تتعظ، ومنه تستمد، لا مستعليا على الله باستعلاء على جنسك، ولا مستعليا على جنسك بالعزوف عن قدوة لك من جنسك

وأهلك، تشهد فيها وجه الله، لاقتدائك وغايتك، والذي تؤمن أنه مشهود بك، وجهها له مستعينا به، مؤمنا بأنه القائم على نفسك، ومن ورائك بإحاطته، وأقرب إليك من جبل الوريد، ومعك أينما كنت، وهكذا هو مع كل من تعرف أو تلاقي من جنسك وقومك.

فلا تغيبه مشهودا، ولا تجحده موجودا، ولا تكن معه نكدا بسوء معاملة مع قومك وأهلك من بيتك، حريصا على المعاملة معه بالمعاملة مع نفسك، هي له، غير قانط منه فهو لك، إنه لا يئأس من رحمة الله إلا القوم الخاسرون، وإنه لا يئأس من روح الله إلا القوم الكافرون.

هذه هي شهادة لا إله إلا الله، وشهادتها محمدا رسول الله، كما هي شهادة محمد رسول الله في شهادته حقائق الله بلا إله إلا الله، هو حياة الطريق للانهائي له إلى اللانهائي لك من موجوده بالبدائي، هو بدء وجودك لبدء وجوده، لبدء الوجود لذاته، فيمن لا بدء له، بعين موجودك لموجوده، فقبل آدم مائة ألف آدم، وبعد آدم مئات الآلاف من الأوامد، (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته)°.

إنك لن تعرف الحق لآدم، إلا يوم تكون آدماء، وما عرف آدم له حقا إلا بإنسان سبقه، كان آدماء وتوفى إنسانا، فكان لله كلمة وكلاما وكتابا وقرآنا، حقا وعيانا، واسما وبيانا، (خلق الله آدم على صورته)٦، وما كان الذي خلق آدم إلا من أحب أن يُعرف، بما صار له، بما توفى به، بما تحقق به، من الله، من اللانهائي، فأذن له منه به فيه فتجلى آدماء، بموصوف خلق، وما جد فيه جديد بتجليه له، وما كان بظاهره في باطنه إلا إنسان حق.

هذه هي الفطرة، يوم تعرفون أن الإسلام دين الفطرة، ويوم تعرفون أن الله للفطرة صبغة، وأن الوجود بفطرته، قائم بصبغته، يوم يريهم آياته في الآفاق، وفي أنفسهم، حتى يتبين لهم بلطفه يلحق أبصارهم أنه الحق وجودا، وموجودا، وأن الوجود لله صبغة، وأنه قام بالله فطرة، ثمرة إرادته، من لانهائي مراده لموصوف حقائقه لعباده، لمعنى عظمته في سعته وإحاطته، بعلمه وقدرته، وأنه عظيم في قرب، عين عظمته في بعده. بل هو بعظمته في قرب، أعظم من عظمته في بعده، {وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم... يا بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة في السماوات أو في الأرض يأت بها الله}٧.

يا بني لا تغيب الله، ولا تجحد الله، ولا تنكر الله، ولا تغمض عينك عن النظر إلى الله، فأينما تولي فثم وجه الله. هو لك يوم ترجع البصر إلى داخلك، إلى باطنك، إلى نفسك، {وفي أنفسكم أفلا تبصرون}٨.

لا إله إلا الله باطن كل نفس. محمد رسول الله مثالية كل نفس تكشف لها الحق فيها. من قال معنا بما نقول فهو منا ونحن منه، ومن أنكر على نفسه وعلى الناس ما نعرف لنا وللناس، فليس منا ولسنا منه، {يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون، ولا أنتم عابدون ما أعبد}.^٩

اللهم يا من قاربنا بمحمد، حقاً لك، مبعوثاً منك، بجلال وجهك، وجمال طلعتك، ورحمة قربك، به علمتنا، قدوة لنا، وأسوة في أمرنا أنك منا القريب على ما أشهدتنا، وأنتا منك البعيدين على ما حذرتنا، وأنتك لنا تقارب ما قاربنا على ما بشرتنا، ومن المباحة أذرتنا وحذرتنا.. اللهم به فتول أمورنا، أولى بنا من أنفسنا على ما بشرت، وعلى ما بلغت، يوم أنا به نؤمن لأنفسنا، فنراه رحمتك مقاربة لنا، ووجودك في موجود وجودنا.

{واعلموا أن فيكم رسول الله}،^{١٠} ها نحن علمنا، وبذلك آمننا، ولك استجبنا، {يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله، وآمنوا برسوله}،^{١١} فما لكم من الله مقاربا، إلا حقه، وما لكم منه مشرقاً إلا نوره، وما لكم منه محياً إلا روحه.

اللهم إننا عرفناه، لنا ربا بيننا، هو لربه قربا ووجودا، وقياما وشهودا.

اللهم إننا عرفنا أن النجاة إنما هي أن نكون له ظلالة.. فرضيناها لنا جوهرها وحالا، وعرفناه لك علما، وعرفناه لجمعنا نصبا، وعرفناه لصلاتنا قبلة، وعرفناه لمحيجنا إليك لنا فينا بيتا، اللهم به إليك فاجعل طريقنا مستقيما.. اللهم به فأحينا، وكنا له مقيما كوثر الحق، لبدايات الخلق، ومعراج الحق للانهائي الحقيقة.. اللهم به فول أمورنا خيارنا، ولا تول أمورنا شرارنا بما كسبنا.. اللهم به فقوم أمرنا حكما ومحكومين، وقوم طريقنا حكما ومحكومين، ووحد جمعنا حكما ومحكومين، وذلل سبلنا حكما ومحكومين.

اللهم كن لنا به في الصغير والكبير من شأننا، حكما ومحكومين.. اللهم به فأنزل سكينتك على قلوبنا، والسلم والسلام على أرضنا، وألف بيننا، ووحد قلوبنا، وأنز عقولنا، وزكي نفوسنا، وقوم جوارحنا، واجعل أعمالنا في مرضاته، في حاضرها، وفي خواتيم دنائنا، برحمتك به يا أرحم الراحمين.

أضواء على الطريق

عن الإمام الرباني والامتداد النبوي والقبس القدسي والظل الحمدي، كلمة الله وروح الله علي أبي الحسن الشاذلي، من حقق بقائه ما أخذ عن معلمه وقد هداه: (ليس الشأن أن تسأل عن اسم الله الأعظم ولكن الشأن أن تكون أنت هو اسم الله الأعظم).

إذ يقول.. (من لم يزد بعلمه وعمله افتقارا إلى ربه وتواضعا لخلقه، فهو في الله هالك)، و(من لم يقصد الله بعلمه وعمله ليشهد الله له، وقصد الناس بالشهادة له فهو في الله هالك).

و(من لم يعلم أن علم الروح يحيط به الخاصة العليا من أهل البدء الأعلى فقد وقع في حق الله وحق أوليائه وخاصته).

مصادر التوثيق والتحقيق

- ١ سورة يس - ١٢
- ٢ حديث شريف: مَنْ رَأَى فَقَدْ رَأَى الْحَقَّ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَكَوَّنُ. صحيح البخاري. وقد جاء بلفظ "مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَى، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَشَبَّهُ بِي". صحيح ابن حبان.
- ٣ من حديث شريف: "إِنْ أَحْبَبَكُمْ إِلَيَّ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا الْمُوْطُؤُونَ أَكْثَفَا الَّذِينَ يَأْلِفُونَ وَيُؤْلَفُونَ، وَإِنْ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ الْمُشَاوُونَ بِالنِّيمَةِ، الْمَفْرُقُونَ بَيْنَ الْأَحْبَةِ". أخرجه أحمد والطبراني وابن حبان.
- ٤ "من وصايا الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه لولده الحسن رضي الله عنه: قال: يا بني سل عن الرفيق قبل الطريق وعن الجار قبل الدار".
- ٥ من الحديث الشريف: "أَلَا كَلِمَ رَاعٍ وَكَلِمَ مَسْئُولٍ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُ، وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ، أَلَا فَكَلِمَ رَاعٍ وَكَلِمَ مَسْئُولٍ عَنْ رَعِيَّتِهِ". أخرجه البخاري ومسلم، وأبو داود، وأحمد، والترمذي.
- ٦ حديث شريف. أخرجه البخاري ومسلم.
- ٧ سورة لقمان - ١٣ و ١٦
- ٨ سورة الذاريات - ٢١
- ٩ سورة الكافرون - ١-٢
- ١٠ سورة الحجرات - ٧
- ١١ سورة الحديد - ٢٨

(١٠)

دورة الزمان بموالد الأوامم والأكوان لعلمية الإنسان عن الإنسان بعلميته عن قدس الله الرحيم الرحمن إنسان الله هو الوطن الكبير للإنسان لله

حديث الجمعة

١٢ ذو القعدة ١٣٨٥ هـ - ٤ مارس ١٩٦٦ م

الحمد لله.. الحمد لله.. الحمد لله.. الذي هدانا لإدراك آياته في الآفاق وفي أنفسنا.

الحمد لله.. الذي ألهمنا أن نفرق الحق من الباطل فينا ومن حولنا.

الحمد لله.. الذي أشهدنا وجه الحق، حيثما نولي بوجه الحق لنا.

الحمد لله.. الذي أسمعنا بأذنه لنا صوت الحق من وراء كل ما نسمع.

الحمد لله.. الذي علمنا وأشهدنا الحكمة، فيما نرى، وفيما نلاقي، وفيما نعي.

الحمد لله.. الذي أنطقنا الحكمة والمعرفة، بلسانه فيما نقول، وفيما نبُدي، وفيما نعلم، وفيما نقوم.

الحمد لله.. الذي أدخلنا في حصنه لا إله إلا الله، وأقامنا بها نازعا ما في صدورنا من غل، مقيما لنا إخوانا على سرر من هياكلنا متقابلين، في الله متناجين، به لأنفسنا بالحياة مؤمنين، عليه على الحياة جد حريصين.

الحمد لله.. الذي هدانا أن لا نفرط في أمرنا، ولا نجهل خبثنا فنستعينه على أنفسنا في خبثها، ليطورها لكونها في خيرها عوالم وجودنا، وجنان متعتنا، في قيامنا به عليها، لها مقيمين، ولها مجددين، ولها مطورين، ولها مكثرين، وبه لها محيين.

نعرفنا لنفوسنا عبادا، قوالب قلوبنا، يشغلها حقها، بنور رب العالمين بيوت ذكره، فنعرفه ونعرفه الأكبر والأكبر، ونقومه المظهر والمظهر، بالحق نسبة له، في قيام منه، نقوم به إليه، له نذكر وبه نجهر، ولأنفسنا على نفسه بالناس لا نُعلي وبها لنا هي لهم، عليهم بها لا نستعلي، وبغزتها لا نظهر.

بحقنا نعمل، ونعمل، كلمات لله، تقوم وتظهر، لكلمات لله، لها تقيم، وبها تقوم، غيب وجودها متكنزة لا تظهر، لكلمات لله أكبر وأكبر.

فبدءا من ذواتنا معالم وعوالم، لأرواحنا حقائق لحقائق، لها في الحق نظائر ونظائر، عبادا لله من عباد لله، وحقائق لله من حقائق لله، ووجوها لله لوجوه لله، بالله تقوم وفي الله تسير، وإلى الله ترتقي، مرتقى ومرتقى، في المبني وفي المعنى وفي الجوهر، بمظهر ومظهر، بأكثر وأكثر.

ما من كمال إلا وعند الله منه أكل، وما من عطاء إلا وعند الله خير منه أكبر وأمثل، فإننا لنطلب عطاء وعطاء، من المعطي الذي جعل العطاء منه غير مجذوذ، وغير منقطع أو متعطل من أكبر وأكبر.

{يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد}¹، أنتم الفقراء دائما وأبدا وهو الغني الحميد دائما وأزلا، وهو المعطي ولكم المغني دائما وأبدا حتى إلى أسمائه به له سرمداء. {أليس الله بكاف عبده}²، وقد جعله وجهها له من ورائه بإحاطته.

إن الله مظهر في أيامكم هذه من الآيات، ومن البينات، ما يجعل ما بين أيديكم، من كتاب، ومن حديث، ومن تبليغ في كل دين به تدينون، أمرا بينا، وحقا ظاهرا.

إن الذي بعث بالخلق العظيم، ليتمم مكارم الأخلاق، فكان هو الأخلاق، وكان بالأخلاق خلّاقا، علّمنا، وما زال يُعلّمنا (تخلّقوا بأخلاق الله)³، يكن لكم من الله ما لي.

إن كل مؤسس لمدرسة إصلاح بحكمة وعقيدة، كان بنفسه الشعار الأول لمدرسته وتعاليمه (أول عابدين) لدائرة بيته بعترته (تركت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي)⁴، {ما كنت بدعا من الرسل}⁵، فهذا قانون الفطرة، هي بي لكم جميعا، فما أنا إلا رحمة مهداة لمن يقبلها منكم جميعا {فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر}⁶.

إن من أخلاق الله أن خَلَفَ عنه، {إني جاعل في الأرض خليفة}⁷، ليتجلى بما يليق به، لمن تجلى بهم، على ما يليق بهم، إن الله لا يظهر إلا بمن خَلَفَ، ولمن قام بهم ولهم استخلف، ليعرف العارف عمن قبله عرف، فيمن بعده بالمعرفة شرف.. ناموس الوجود، ودورة الحياة لظهور الحق بآدم، فردا لشتات في اجتماع، وجمعا لالتئام في فرد {قل جاء الحق}⁸، {النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم}⁹.

فيوم اصطفى الأعلى آدم وله خلف، اصطفى منه له فيه نوحا وله استخلف، لبدء الفردية للجمع بكوثره لقائم الحياة من الحي القيوم لموصوف الأحد في واحديته، ثم اصطفى منه له آل إبراهيم ومنهم لهم آل عمران، قيام الأسرة، وتجدها وتكاثرها بتقديم لجديد، وجديد لتقديم في دوام الفرد بحقه، لقائم ودائم البيت بشجرته في بيوت أذن الله أن توضع، وقد أذن الله من قبل أن ترفع، ليذكر فيها اسمه، بالحق الجامع لأسمائه بالإنسان، مسيحا، ظلا وعبدا للأعلى، كلمة الله واسم الله، صبغة الله لفطرته، بالوجود المطلق اللانهائي.

ثم اصطفى محمدا لرسالته لهديه به ووحيه منه، لبعث الآدم بالحق من جماع أوادمه، رحمة بالعالمين، وأعلن إرادته أن يذهب بالرجس عن أهل بيته وداخليه، من دخله كان آمنا، لتعميم رحمته به، {إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا}، وجعله بيتا عاما شاملا، وبابا عاليا مفتوحا مطروقا. زويت لصاحبه وأهله الأرض، وجعلت له ولهم مسجدا وطهورا، وجدده كوثرًا بوجوده ومعناه، بيوتا لمدينة من مدائن الله، وعدده مدنا في ملكوت الله، طويت له السماء، على السجل للكتب، فخرج به حتى إلى سماء لم تطرق، ملأً لفراغ الوجود بالحياة، وجديدا للسموات والأرض، فسماه لها الطارق، وأشهره السماء والطارق، والنجم الثاقب، وجعل من عترته أبوابا مفتوحة، لساحته مطروقة، عناية منه بهم للناس مذكورة مرموقة.

نزل بهم الحق إلى عالم الناس، اسما ووجها لله، ليعثوا بهم، ببعثهم فيهم لهم، فنزل هو بما قام به من الحق، متخلقا بأخلاق من أنزله من الأعلى ليكون في عين خلقه مبعوثا بالحق من موصوف الخلق، شهده من شهده بالحق له في نفسه، متخلقا بخلقهم لقيام خلقه بحقه.

جاء بكوثره لتكاثره ليتمم مكارم الأخلاق في الناس للناس فكان بقدوته لا تنقطع، هيكل الأخلاق، وكتاب الأخلاق، وناموس الأخلاق، ذكرا محدثا عين الذكر القديم والأقدم، خلقه بحقه، ذكرا باقيا قائما، متجددا متكاثرا، كوثرًا بمعناه، للباقي والأبقى شعارا حيا مشهودا لكل معنى تضمنه كتاب بهدي أو حكمة بوحي.

به جاء الحق، وبه عرف الحق، وبه كُسب الحق للخلق، فظهر ببشريته، قيام وبعث حقيقته، ظاهراً لباطن، بعبوديته لربوبيته، في قائم أحديته، لكوثر واحديته.. ظاهر باطنه من ربوبيته وألوهيته، {قل إنما أنا بشر مثلكم}.

نعم، هو بشر في حقيقته.. هو قدس في بشريته.. هو مجهوله عنه للناس، إله في عبده لظاهريته.. هو رب في عبوديته.. هو عبد وحق في ربوبيته.. هو وجود بطلعته، وجود لأكبر من وجود وجوده، لعين

موجوده لمعبوده، حتى يمكن أن يتواجد به الناس، في متابعتة بعترته، لظلاله لقيامهم بينهم، في متابعتهم له على فعله وخلقه حتى يصيروه إلى عين حقه، بعين خلقه وخلقه، (يقوم ويتقلب في الساجدين)^{١٢}، بنور الله له أنزل معه لهم.

كيف يكسب الناس التواجد بالحق في جلباب الخلق؟! كيف يقوم الناس بجمل وكريم وحميد الخلق؟! كيف يكسبون ذلك؟ وكيف يصلون إليه، والشيطان منهم بينهم رسولا بظلامه، قائما بطغيانه وهو يجري بهم برضوانهم به مجرى الدم؟ والشيطان قيام هياكلهم متارب له من تراب الأرض، والشيطان هو مادي وجودهم بمادي عقائدهم لأهدافهم بوجودهم من نبات الأرض هيكلا قوالهم لأرض قلوبهم (وكل الذي فوق التراب تراب)^{١٣}؟ {إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم}^{١٤} إلى النفس التي رضيها الله لهم، ولنفسه بينهم.

مالكما دعيتم إلى سبيل الله، اناقلتم إلى الأرض؟ لم لا تجيبون الرسول إلى ما يحييكم؟ كلما أراد أن يخلصكم من قائم جيفة نهاية تعلمونها إذا فارقتها الحياة تعفنت، وفسدت وتنت، إلى نفسه لطيفة حية، تمسكتم بأنفسكم.

(الروح كالريح إن جازت شذا النطف *** تزكو وتخبث إن مرت على الجيف)^{١٥}.

فما يكون ما لكم من اللطيف الخبير في اللطيف الخبير باللطيف الخبير، وأنتم تحرصون على الالتصاق بالجيف؟

(نسيم الوصل هب على الندامى ... فأسكرهم وما شربوا مداما)^{١٦}

إن الله لا تلحقه الأبصار، وهو يلحق الأبصار، وهو اللطيف الخبير، وهو اللطيف الحكيم، وهو اللطيف الواسع، وهو اللطيف العليم. لم لا تنادون اللطيف ليستخللكم ويكشف لكم عن خلته لكم، فيلطف من كثافتكم، ليحمل أرواحكم، وليحرر عقولكم، وليزكي نفوسكم، ليخرجكم من قلقكم، ليدخلكم في سكينتكم، ليكشف لكم عن الحياة بمعيتكم، بمن هو معكم من الأعلى أينما كنتم؟ {قَدَرُ فُهْدَى}^{١٧}، منح القدرة قياما للقادر قياما لكم، هاديا لكم إليكم، {من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه}^{١٨}.

{بل يريد الإنسان ليفجر أمامه. يسأل أيان يوم القيامة}^{١٩}، {يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها، والذين آمنوا مشفقون منها، ويعلمون أنها الحق}^{٢٠}، أينما نولي فوجهه، فإذا انعكست أبصارنا إلى بصائرنا اتجاهها إلى قلوبنا في اتجاه أذقاننا شهدنا الأعلى في مرآة قلوبنا. إن الذين أنزل إليهم الكتاب من قبله، إذا يتلى عليهم خروا للأذقان سجدا، خروا إلى الأذقان اتجهوا إلى داخلهم إلى نفوسهم، خروا إلى أرض القلوب،

خروا إلى بيت الله في القوالب بالقلوب اتجهوا إلى أنفسهم ملبين بالعقول، اتجهوا إلى قلوبهم، مهتدين بالأرواح للأشباح.

{لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله} ^{٢١}، ولكن (قلوبهم كالحجارة أو أشد قسوة) ^{٢٢}.. وما يكون القرآن ينزل إلا ما جعل للرسول وكوثره بأهله وجديده بعترته وظلاله بصحبه من نور الله أنزل معه. وما كان النور ينظر ويوصل إلا الرسول يرسل، والإمام يعرف، أنزلناه بالحق. فما كان الكتاب إلا الإنسان، يوم يأخذ الإنسان كتابه يمينه مبعوثا بالحق من فعله من خلقه، من إيجاده، ثم يقول للناس هاؤم اقرأوا كتابيه.. هاؤم اقرأوا قرآنيه.. هاؤم اقرأوا إنجيلي.. هاؤم اقرأوا ألواحي.. هاؤم اقرأوا فيداي.. هاؤم اقرأوا معناني، لمبناي.

{فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره} ^{٢٣}، {وأن ليس للإنسان إلا ما سعى} ^{٢٤}، يوم {علمت نفس ما قدمت وأخرت} ^{٢٥}، {كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا} ^{٢٦}، كفى بنفسك من يومك ومن قيامك، (حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا) ^{٢٧}، فمن حاسب نفسه، فلا حساب عليه، ومن عرف نفسه، فلا آجلة له عنده، من عرف الله معه، عرفه عند الله.

وما عرف الله إلا من عرف ربه في نفسه، ولا يعرف ربه في نفسه، إلا من عرف نفسه، سواء عرفها الشيطان يجري منها مجرى الدم، جيفة خبيثة، لم تبعث بالحياة بعد، فطلب إنظاره حتى يصلحها بقانون الأخلاق، تتخلقا بأخلاق من تتخلق بأخلاق الله، أو عرفها مزكاة، مطهرة في متابعة من عرف متخلقا بأخلاق ربه، فتخلق بخلق الله، فكانه، فقبله ربه، ربا عرفه لمن رب على نفسه، عبدا له فكانه، فعرف أن الله لهم، ومعهم جميعا ودائما، معية وقيامًا.

إن الله في اثنيثيته لحقه بالله ورسوله لمعنى العبد وربّه هو حال المؤمن مع الرسول في اثنيثيته معه على عينه ما كان ظاهرا بالرسول وربّه لمعناهما للحق بالرسول بظاهره عبدا، لباطنه ربا.

كان هذا حال الصديق مع الصادق (أبو بكر مع محمد) وحال كل صديق مع صادق، فإنهم في وترهم بوحداية الحق لهم بالله والرسول له للرب والعبد بذلك كان الله والعبد، فإن الله للعبد، عين ما هو للرب، عين ما هو للرسول لمعنى العبد والرب بحقه بينهما برسالته. بذلك عرف المؤمن أن الله له، يوم عرفه للرسول، وعرف الله لهما، يوم عرف نفسه للرسول، عين قيام ربه به، فشهد ما شاهده وعرف ما عرفه، فأدخله الرب في حصن وجوده، بلا إله إلا الله، فشهد من هو أكبر فأكبر (ويطول بنا إسناد عنعنة حتى إلى الذات) ^{٢٨}، خلف الحق بالرسول، عرفه بشهادته محمدا رسول الله، لقائمه وقيومه.

فمن ذاته بدأ، نفسا لله، ولعقله أجلس، على هيكله، نورا ورسولا ورحمنا لله، واتجه إلى قلبه، بيت الروح من روح الله، وكعبة الجوارح لصفات الله بالإنسان. فاجتمع بمعانيه، على أصل معناه، لقاءه بالحياة، فاجتمع بعقله على صفاته، في بيته لحقه، من قلبه لربه واسعا لطيفا، أحاط بهيكله وقلبه، صماما دقاقا مترنما. فكان إنسانا، فكان آدماء، ووجودا، فكان كلمة لله، فكان روح قدس لله.

فالإنسان الحق هو معنى الحق لهيكل وجوده، كونا وعالما لأكبره، في بدئه، من صنعه، يضاف لمن صنعه وجودا هيأه، ولنفسه أوجده. (خلقتك لنفسي.. ولتصنع على عيني)^{٢٩}، وما خلق الله الجن والإنس، إلا لعين ما خلق الإنسان له، {وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون}^{٣٠}، فالإنسان في موجوده، يحمل أمانة معبوده، عبدا وربا.

يا أيها العباد.. يا أيها الحقائق.. يا أيها الأقداس.. يا أيها الكلمات.. يا أيها العوالم.. خلقت كل شيء من أجلكم، فلا تتعبوا في كسب شيء، فكل شيء هو لكم، ويكون لكم من صنعكم، يوم تحققون ما خلقتكم من أجله، وقد خلقتكم من أجلي {أليس الله بكاف عبده}^{٣١}، وقد خلقه لنفسه، نعم الاسم (المؤمن مرآة المؤمن)^{٣٢}.

فلا تعبثوا بأمركم، ولا تذهبوا بالحياة سدى في قيامكم، لا تلعبوا بالحياة، كونوا جادين، لا تكونوا هازلين، فما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما لاعبين، ولكن خلقناها جادين، وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما إلا بالحق، بنا تقوم، وبحقنا تحيا، فإن أرادت الهلاك والفناء والعدم، فبغفلتها، والله يمسكها أن تزول. وإن أرادت الحياة والبقاء والدوام فبيقظتها والله لها موسع ولها مجدد.

الناس نيام، يوقظهم الموت، وهم على الأرض ما بين يقظ ونائم، فيعلننا منا من أيقظه الموت، وحقيقته البعث ذاتا بيننا أو روحا توحى إلينا، داعيا لنا إلى ما علم، يوم قام فيما علم فكان لنا المعلم.

إن المعلم مات قبل أن يموت، فقال لنا (موتوا قبل أن تموتوا)^{٣٣} وعاش بيننا في الدنيا غريبا، يبيت عند ربه يطعمه ويسقيه فقال، (عش في الدنيا كأنك غريب أو كعابر سبيل وعد نفسك في الموتى [تكن من الموتى، [تكن مؤمنا])^{٣٤}، وهدى وبشر تبعث بالحق، بعد موتك، فلا بعث بالحق إلا من موت، {الله يتوفى الأنفس حين موتها}^{٣٥}، ولا تواجد إلا من عدم، {خلقتك من قبل ولم تك شيئا}^{٣٦}، ولا دوام إلا من قدم، ولا محدث وجود إلا من قديم موجود.. {سويته ونفخت فيه من روحي}^{٣٧} ومن مات مبعوثا بالحق، فلا موت له (أنا حي في قبري)^{٣٨}.

وأنت في بشريتك بأمانة الله لك، وجود أمانته، وعدم وجودك، فإن عرفتك معدوما، إن عرفتك ميتا، ولا تعجب من هذا، فما كان الرسول إلا كذلك {إنك ميت وإنهم ميتون} ^{٣٩}، وإنك حي بالله وإنهم بك من الله يحيون، بنا بعثت وبك لنا يبعثون (كل الناس هلكي إلا العالمون..). ^{٤٠}

فهل عرفوك فطلبوك فطلبتهم، فبعثوك؟! هل ارتضوك، فقاربوك، فقاربهم فكانوك!! هل أحبوك فأحببتهم، ودانوك، فدانيتهم ففي الناس مثلك، وقد جعلنا لك نورا، لا يموت، ولا يحتجب، ولا ينقضي، بل يزيد وينتشر، تمشي به في الناس، فيكونون لك دثر تقومهم لباسا لك، فيقوموك حقا لنا وقياما لك؟ هذا ناموس الخلق لخلقنا، وناموس القيام لقيامنا، وناموس الحق لحقنا، وناموس الخلق لخلقنا، هو {الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين} ^{٤١}.

أنت ببحار الحياة لهم، وأنهار الري لظمأى النفوس منهم، وأحواض الورود مقاربة إليهم في دورهم من قلوبهم. إن الحياة، على ما هي بقائمها، وعلى ما يقوم الأحياء فيها، لأطوارها، وتجدها، إنما تعبر عن غيب معناها، بقائم معناها لمبناها بالوجود. إن الأرض إنما هي إنسانها، الجامع لبشريتها.

لو خلت الأرض من الأنهار، فكيف نرتوي ماءً زلالا صافيا! ولو خلت الأرض من البحار، كيف نتواجد الأنهار! ولو خلت الأرض من العقل، كيف كان يصل الماء إلى الدور، تستقبله من الصنبور! ولو خلت الأرض من النار، كيف كانت ترتفع السحب من البحار! ولو بقيت الأرض بما بها من نار، كيف كانت تتكاثف السحب، إلى جليد، على قمم الجبال! وإذا لم تسطع الشمس على الجليد، كيف كان ينساب ماء إلى الوديان، فيشرب منه الزرع والضرع والإنسان والحيوان، وما إلى ذلك من أمورها وأحوالها!

إن الطبيعة على ما هي معبرة عن معاني الحق على ما هو {بل يريد الإنسان ليفجر أمامه، يسأل أيان يوم القيامة} ^{٤٢}.. فقيم تقوم أنت؟ وقيم يقوم الوجود؟ أليس الوجود، مرآة لوجودك للشهود؟ {واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء...} ^{٤٣} إنك من الوجود للوجود مرآته لشهوده، وجدیده لوجوده، {ولخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس، لو كانوا يعلمون} ^{٤٤}.. {أوليس الذي خلق السماوات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم...} ^{٤٥} ويوم يكشف لك عنك غطاؤك تدرك لذلك كله، ويكشف لك ذلك بالعلم عنك، من العالم به، وهو علم الساعة، من علم الساعة.

{سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم، حتى يتبين لهم أنه الحق} ^{٤٦} وها هو يرينا في الآفاق وفي أنفسنا ما يشهد العقل في هذا العصر. ها هو الإنسان، يقذف من فعله وتدبير عقله بقمره طائرة تستقر على أرض القمر، وبأخرى في طريقها لتستقر على أرض الزهراء أو غيرها من الكواكب، ويستقبل منهما،

بما صنع من تدبيره، بعض ما يريد معرفته عن هذه الكواكب، وأجوائها، وطبيعتها، وأسرارها. أليست هذه من آياته في الآفاق وفي أنفسنا لتبين أنه لنا بنا العقل، ونوره، وحكمته وتدبيره؟ ولكنا نحرف آيات الله عن مواضع الانتفاع بها، فنتحول بها من تعزيز معرفته في معيتنا، إلى الإنكار على وجوده لنا أو علينا أو بنا.

ها هي آية من آيات أخرى، في أنفسنا، هل نعيها؟ هل نتأملها؟ هل نستيقظ لها؟ أراد الطغيان والفجور أن يبطش برجل يجاهد لقومه، لوطنه، وإن كان غافلاً عن مجاهدته لنفسه، ولا أدري، قد يكون غير غافل، فالله يعلم السرائر، ونحن نحكم بالمظاهر، وقد يكون محسناً أو مخطئاً، فيقصي عن بلده، في غيبته، وتدبر الفتنة أمرها، للقضاء على رسالته، (كوامي نكروما)، وهذا من شأنه، لا شأن لنا بالحكم عليه أو تغييره، الرجل المسيحي، ولعله مسيحي صادق، يجد المعونة والصداقة من المسلمين، بينما الفتنة من المسيحيين، فيستدعيه إلى أرضه وبلده، أخ له مجاور، (أحمد سيكوتوري)، مسلم موحد، محمدي، ولعله مسلم صادق فلا يرى أن اقترافهما في متابعة كل منهما لإمام من أئمة الحق في البشرية يفصل بينهما، فكلاهما ينشد الحق، ويُعبد نفسه لله، ويجاهد في سبيل الحق لخير وطنه أخطأ أو أصاب، (حب الوطن من الإيمان)^{٧٤}، في تعاليم رسول الفطرة.

فيقول له مؤثراً على نفسه، خذ مقعدك بجواري وشاركني حكم بلدي، إنها بلدك، إنها شعبك، إنها أمتك، إنهم إخوانك، لا فرق بيننا، كلنا أبناء آدم الواحد، كلنا ينشد الحق المتحد في اتحاد الخلق، كلنا ينشد حرية الإنسان، وتحرير الإنسان من ظلم الإنسان.

إنها آية للنفوس في مثل عصرنا هذا، وما أجملها من آية، أن يؤثر المسلم على نفسه أخاه المسيحي، نعم، فنحن في دين الإيثار {ويؤثرون على أنفسهم ولو كانت بهم خصاصة}^{٧٥}، يطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيمماً وأسيراً.

لقد شرف معنى المسلم أحمد سيكوتوري المسلم وعنون المسلم، وعرف كيف يكون المسلم، يوم يستقيم أمره في دين الإسلام. إنها آية في أنفسنا، نرجو لها التمام، آية تعيد لأنظارنا وشهودنا ما نذكره وزدده عن نجاشي الحبشة المسيحي مع المسلمين اللاجئين إلى بلده من ظلم مواطنيهم من المشركين في صدر الإسلام.

نرجو أن يكون لهذه الآية صدى في نفوس من يجاهدون أنفسهم في الله، كما نرجو أن تكون مثلاً يدرك فيحتذى عند من يضعون أنفسهم على رؤوس طوائف العقائد، حتى يجاهدوا أنفسهم، فيستلون من قلوبهم السخائم، وينشدون الحقيقة مجردة عن صفات الخليفة، فيمن قام من الخلق اسماً للحق،

وصدَّقَ قيامه بالحق، فلم يفرق بين دين ودين، وبين أمة وأمة، وبين قوم وقوم، وبين جماعة وجماعة، يوم يؤمن الناس أن الله أعلم حيث يجعل رسالته، فيؤمنون برسوله كلما ظهر، ويجددون أمور دينهم كلما بين وعبر.

ها هي آيات الله تترى، الآية بعد الآية، فهل يستيقظ المؤمنون بالإنسان إلى أن الإنسان عقل دائم متواصل قديمه بقادمه في حاضره متصل، فهو ليس جيفة منتهية؟ فيعدلون عن جعل المادة أساسا للمعنى، ويعودون إلى شرف الإنسان طاقة حية لا تفتنى، يوم يسود بالعقل والمعنى لا بالذات والمبنى، بدائم وجوده في تواجده بحكمته، فيسودّ الروح والحياة على أبنيته، فيعرف ناموس الحياة للروح، وناموس الحياة للعقل، وناموس الحياة للنفس، يوم يعرف الله لصبغته لفظته، وعلى أساس من وعيه يقيم أنظمتها، ويجدد مجتمعه، ويتواصل بحقه له بعيدا عن روح الخصام والزلل للقصور العقلي.

يوم يعلم الإنسان أن ناموس الحياة لكل من العقل والنفس وهي أبعاضه لجماعه، إنما هو دينه، فيعرف أن للعقل دينه، وللقلب دينه، وللنفس دينها، فيعطي كل ذي حق حقه، فيعرف ما يكون غذاء النفس حتى إلى سكينتها، بعبادة منسكية، أصلها وأساسها الحركة في قيام، وصلتها ذكرًا لمذكورها تحاكيه في حركاته وسكاته، فالهج ارتحال، والصلاة قيام وقعود وسجود وانحناء وأفعال، والصلاة حول البيت طواف، ومن ماء زمزم اغتراف، في هداة لا جدال فيها، في وعي لما يقام ويفعل ويقال...

وأن عبادة العقل ومنسكه، إنما هي في التحرر من سجن مادي هيلكه، متحررا منطلقا، حرا طليقا. ومناسكه إنما هي في التأمل، في التجربة، في البحث، في المنطق، في التعليل، في التمثيل، في المتابعة، في التأويل، وهذا هو دينه.. وهذه هي مناسكه.. وهذا هو مآله يوعده به في مجاهدته، حتى إلى إشراقه وقيامه بنور الله، وحدة بصره وبصيرته لرؤية وإدراك ما وراء المادة، وسبحه في ملكوته لنفسه...

وَأَنَّ لِلْقَلْبِ دِينَ، هُوَ فِي سَكِينَتِهِ وَخَشْيَتِهِ، هُوَ فِي قَائِمِهِ مِنَ الْحَيَاةِ وَحِرْصِهِ عَلَيْهَا وَنَمُوهِهَا، مَنْسُكُهُ أَنْ يَسْتَقْبَلَ الْحَيَاةَ مَعَ أَنْفَاسِهِ، فِي شَهيقِهِ، وَأَنْ يَبْعَثَهَا مَعَ أَنْفَاسِهِ فِي زَفِيرِهِ، فَيَحْيَا فِي وَجْبِهِ، وَيَقُومُ بِقَائِمِهِ لِأَمْرِهِ لَغْرِيْبِهِ، يَهْتَزُّ بِالْحَيَاةِ وَيَتَرَنَّمُ مَعَهَا، فَيَزْهُو بِالْحَيَاةِ وَيَنْتَشِرُ فِي هَيْكَلِهَا فَيَصْلُحُ الْجَوَارِحَ بِالْحَيَاةِ، (إِنْ فِي الْجَسَدِ مَضْغَةٌ لَوْ صَلَحَتْ صَلَحَ الْبَدَنُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ)^{٤٩}، إِلَى غَايَتِهِ وَنَهَايَتِهِ، بَيْتًا يَذْكُرُ فِيهِ اسْمَ اللَّهِ.

فما يكون دين الإسلام!!!؟

هل وقف دين الإسلام عند دين النفس؟ هل عطل دين النفس دين العقل؟ هل حرم دين العقل دين القلب؟ إنها أديان ثلاثة في الهيكل الواحد.. إنها حقائق ثلاثة في الهيكل المتحد.. إنها أقانيم ثلاثة في الإله الحق الواحد، قيوم قائمه بالقائم البشري.

{قل إنما أنا بشر مثلكم}، فارق جهله، ودخل في علمه عن معلومه بقائه بشرا، بيتا لله، ووجودا لله، وعالما لله، تسكنه حقائق لله، وعباد لله، تسمونها العقل، وتسمونها النفس، وتسمونها القلب، يجمعها الروح، ويظهرها الهيكل، وتعمل بها الجوارح، ذوات حية، ونفوس متصلة (ما عرفني غير ربي) ٥١. (حياتي خير لكم ومماتي خير لكم) ٥٢.

{يا أيها الإنسان، ما غرك بربك الكريم، الذي خلقك فسواك، فعدلك، في أي صورة ما شاء ركبك} ٥٣. إنك لا تدري إلى أي منقلب تنقلب، يوم تتابع من بعث بالحق، وانقلب من موصوف الخلق إلى موصوف الحق جاءك، فجاءك الحق يوم قبلته، فبالله ورسوله آمنت، وفاجأك يوم فاجأك فصلا في أمرك، يوم فاجأك الوعد.

لن تعرفه إلا بغتة، يوم يهتك في نفسك إليه مصالحا، أو مخاصما، وقد برق البصر، فأدركت وعرفت يوم لا وزر، للأنا والعقل بلطيف الروح، على قائم النفس، جُمع عندك لمعناهما الشمس والقمر، فعرفت أن الوالد عين الولد، في العروة الوثقى بينهما بأرض قيامه، وقد جاءت سكرة الموت بما كنت منه تحيد من الحق هولاك، كان وما ملكت، وقت وما عرفت، وفقدت وما رجعت.

عرف أن الإنسان حقا في كبد، في أرض وجوده لتقييده في قيوده لوجوده لنفسه، بين يدي المطلق لموجوده، ثمرة لداته، بأقمار وشموس آبائه لقبلته سجوده، بعثا لحقيقته به، لمعرفة وشهوده.

فعرف بذلك أن الأمر الوسط لعالم قيامه بأرضه، وأن الإله الوسط، لمعناه في حقيقته، وأن الحق الوسط لقيوم قائمه، وأن الإنسان الوسط لحي وجوده، وأن الآدم الوسط لظهوره وشهوده، وأن الأمة الوسط لكوثر تكاثره، وأن الكون الوسط لكونه، وأن العالم الوسط لعالمه، وأن الوجود الوسط لوجوده، وأن هذا إنما هو خير الأمور وخير العوالم وخير الوجود، وخير الأمم. فطاب نفسا بإسلامه، وهدأ بالا بإيمانه، وسكن قلبا بوجدانه، وانطلق عقلا بعرفانه، وحيا وجودا بإحسانه، في متابعة من حقق له المطلق ذلك كله، وجعله قدوة به، وأسوة فيه.

{والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم} ٥٤، فما كان محمد بعد الذي أنزل إليه إلا الحق من ربهم، فالمؤمنون به وبربه، هؤلاء يريد الله ليذهب عنهم الرجس، هؤلاء كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم، هؤلاء عرفوا أن المصير إلى الله هو

لهم، وأن البدء من الله ما كانهم بإيمانهم، وأنهم ما عرفوا الله، وعرفهم الله، فنظر لهم فنظروه، إلا يوم عُرف لهم رسوله بحقه لحقهم، فقالوا {غفرانك ربنا وإليك المصير} ٥٥.

بدأ الرسول من نفسه وانتهى إلى نفسه، في صحبة من سبقه إلى ذلك، بادئا من نفسه منتهيا إلى نفسه، رقيقا أعلى سماه، وربما دعاه، بالخلعة والاه، وبالمعرفة قاربه وداناه، ولم يتخل عن صحبته لموصوف مولاة، لمواصلة المعرفة عن الله، ومواصلة أمانة التعريف بالله عن الله للمؤمن أو قائم بالله. هكذا كان الله عند عارفيه من قبلهما إلى أزل، وهكذا يكون الله لعارفيه من بعدهما إلى أبد، وهكذا هو الله لهما، ولن يكون إليه معهما، في حال سرمد صمد.

هذا هو الإسلام، إن أردتم الإسلام، أما إذا أردتم أمر الساعة مجادلين، فانتظروها منكبين أو مخاضمين، مؤمنين أو واهمين، فيوم تأتي وستأتيكم فيكم لساعتكم، فستبتهكم مقهورين، وكنتم فيها وقد جهلتموها مختارين، ويوم عرفتموها، ففقدتموها، كنتم لها خاسرين، لأنها لمحة الحياة كانت لكم تركتموها، فساعة اللقاء لربكم تذكرونه، إنما هي بإيمانكم بمعيتة بإمام تعرفونه، مع من هو معيتكم، لشهودكم، برسوله معروفا إليكم، ولغيبيكم لكم، بسر وروح الحياة فيكم، وهو الكريم جددتم. وقد استبدلتم كنودكم هذا، ساعة اللقاء، بإيمانكم لوعيككم، لساعة الحرمان والجزاء لرد أعمالكم.

إن الذي هو أقرب إليكم من حبل الوريد لن تعرفوه، ولن تشهدوه، إلا يوم تصدقوه، فكيف تكذبوه ثم تكسبوه في دنيا أو في آخرة؟ {أنتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى} ٥٦ وهو الذي قال لكم من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر، الحلال بين والحرام بين، استفت قلبك وإن أفطوك، وإن أفطوك. فإذا أفدت من هديه لك {وهو معكم أين ما كنتم} ٥٧، {ونحن أقرب إليه من حبل الوريد} ٥٨؟

يومئذ لا بيع ولا خلال، يومئذ يجيبون الداعي لا عوج له، وخشعت الأصوات للرحمن، فلا تسمع إلا همسا.. هل في حالهم هذه وقد أسفر لهم بحقيقته لخلقيتهم يعطيهم لهم من نفسه مثالا يقتدون به فيكسبون؟ طبعاً لا! فقد سبق لهم أن رفضوه، وأرادوا أن يطفئوا نور الله فيهم بأمانة الحياة لهم، بما صدر من أفواههم من جدل عقيم، وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً.

كانوا لا يرجعون إلى ضمائرهم، حية، في فطرتهم، ولكنهم كانوا يرجعون إليها بالخناجر متقاتلين، ولقلوبهم في قوالهم ممزقين، ولثيابهم لمعانهم مهلهلين، ولعقولهم دراكة ساجنين، يضعونها في سجين آبائهم، لها معطلين، وفي مجال شهواتهم لها معملين، وقد خلقت طليقة، وقد خلقت على الفطرة عتيقة، كل مولود يولد على الفطرة، وأبواه يخرجانه منها.

الإسلام دين الفطرة لكل وليد.. والمسلم قائم الفطرة لكل سعيد، وهو بفطرته سيد كينونته، بسيادة معناه في معيته لسيدته ومعلمه من الله، ورسوله بالرسول وعترته، في قيامه وصحبته، يأملون بالمعروف، وينهون عن المنكر.

إن قانون الأخلاق، الذي كان رسالة (كانط الألماني)، إماما لأهل عصره من قومه في القرن الثامن عشر من مولد عيسى عليه السلام، وقد انتقل إلى الرفيق الأعلى في أواخره، طيبة راضية نفسه بإيمانه، قد قدم به مثالية حية لامتداد نور الرسالة الفطرية بعيسى ومحمد، مجددا أمور الدين لطالبه، قام نورا لكتاب الله، وبعث ظلا لرسول الله، بروح رسول الله لا يفرق عربيا عن أعجمي، فلا شرف لعربي على أعجمي عنده إلا بالتقوى، لا يميز لغة عن لغة، ولا قوما على قوم. ألم يكن كافة للناس؟ وكيف يكون كافة للناس إذا لم يتحدث في كافة الأمم وكافة الناس، وبسائر لغات الأمم، وبسائر لغات الناس، يقوم ويتقلب في الساجدين منظورا من الأعلى، معانا على أمره؟ فإذا عرفنا عن رسول الله؟!

إن كانط وهو يتكلم عن قانون الخلق، إنما يعطي بيانا عن حديث رسول الله، (بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)^{٥٩}، وعن حديث الله {وإنك لعلى خلق عظيم}^{٦٠}، ويجعل في واقع الحياة، تطبيقا لحديث رسول الله، (حياتي خير لكم ومماتي خير لكم)^{٦١}، (زويت لي الأرض)^{٦٢} وجعلت الأرض لي مسجدا وطهورا^{٦٣}، يظهر في كل مكان، وفي كل زمان، ويصلح ويتقبل لنوره كل إنسان، ويحيا بروحه كل مكان، في الشرق أو في الغرب، في الشمال أو في الجنوب، في كل مكان به أشرقت الأرض بنور ربها.. أرض النفوس تكشف عنها أغطيها، ويوضع الكتاب بمولد العقل في عالم النور في كل أمة، وجيء بالنبيين والشهداء لإدراكه، وقضي بينهم لموصوف الآراء، تتفاوت فتبدو في اختلاف، وقيل الحمد لله رب العالمين، وقد عمّت المعرفة فعم الإيمان. به عُرِفَ الله، وقُدِّرَ الله حق قدره، عند الإنسان وبالإنسان.

كل هذا كان، يوم كان، ويوم يكون، ويوم يدرك على ما هو كائن، وقد أنبأه وأخبره وبينه وعلمه وقامه رسول الله، وجعله لمن يقوم بالحياة في متابعة عنوان الحياة، انقضى عصر الإنباء عنها إلى قيامها بورود أحواضه ومتابعة ظلاله، لتكون لهم الحياة، لمن به يحيا، وبربه يقوم، وللمطلق يتواجد، عبدا وربا ووجودا وكونا وحقا وخلقًا، امتداد العروة الوثقى، بين حق الله القديم، وخلق الله القادم، بقائم برزخ دائم، أمرا وسطا لله في الله لا شريك له ولا حد له ولا بدء له ولا انتهاء له، ولا حدوث ولا انقضاء له، ولا ظهور ولا غيبة له، ولا إحاطة به، ولا تخلي عنه، ولا خلو منه.

بهذا جاء محمد، فكان محمد الله حقا، والحق من الله حقا، ورسول الرسل حقا، ونبي الأنبياء حقا، وعبد العباد حقا، وحق الحقائق حقا، وإمام الأئمة حقا، ومعلم المعلمين حقا، والشهيد على الشهداء

حقاً، والمشهود للشهداء حقاً. إنه الزمان ودورة الزمان، وقدس المكان، وسفور العنوان، لرب الإحسان، لا إله إلا الله، محمد رسول الله.

إن البشرية في قديمها الأزلي أرادت مُخْلِصاً، وانتظرت أمراً، فاصطفى الله لها آدم، فبعث بالحق، وقامت رسالته لنفسه في البشرية، ألف عام أو تزيد، متجدداً بكوثره، وجهاً بعد وجه، ثم أظلمت قلوب الناس، وران على قلوبهم بما كسبوا، فغابت البشرية عن الحق، وعن حقائقه بينهم، وانتظرت منتظراً.

فاصطفى الله لها نوحاً، واصطفى له رجباً من أهله من بيته ومن صحبه، فكان بجماعه لجماعته بيتاً وسفينه، كلها أوادم، باصطفاء الأعلى لهم بجمعهم، تناسلت وتكاثرت وتجددت أوادمهم لأديمهم، وما لبثت عن الحق لها معها فيها أن غفلت ونسيت، وبنفوسها أظلمت، فانتظرت مُخْلِصاً وأمراً.

فاصطفى الله لها آل إبراهيم وآل عمران، قاموا بيتاً، وتجددوا وتكاثروا شعباً، وخَلَصُوا وخَلَّصُوا أئمة وأئمة، انتهى أمرهم إلى عيسى وصحبه حقيقة، ومن الله كلمة لمعناه، وهو ما يصح أن يكون اسماً له ووجهاً لمسماه، ذكراً محدثاً، على مثال من ذكر قديم بآدم ذكروه، ولكنهم غفلوه فما تجددوه، فكان ختاماً لآل عمران، وانتظرت البشرية مُخْلِصاً.

فبعث بالحق (محمد) قام عبداً، وجعل الله به من العبد حقاً، وجعل من الرب خليلاً، وعرفه من الأعلى إنساناً، فعرفه لمعرفه عيناً، فطلب الله في مجال العبودية عبداً فعبداً، وحرص على وصف العبد له قياماً، كلها تجدد وتكاثر برسالته في الناس كتاباً وكلاماً. وأظهر ناموس الفطرة رسولاً، فقال (إن الله يبعث في هذه الأمة، [يعني البشرية في عمومها، أمة له مزوية له الأرض مسجداً] على رأس كل قرن من يجدد لها أمور دينها)^{٦٤}، وبعث على رؤوس القرون رجال في الشرق والغرب وفي بيئة رسالته، نذكر في العصر القريب وعلى سبيل المثال، كانط في ألمانيا، وفي القرن الثامن عشر قابله في الهند للعصر الواحد، راماشراكا، وقابله في بيئة محمد مقابل، لا أذكر من هو الآن، وربما كان رفاعة، على رأس جماعة عصره.

إن الله يبعث في كل مكان، ويبعث في كل زمان، من يجدد أمور الدين، وأمور المعرفة، وأمور الحكمة، فما كان الدين إلا الحكمة، والبحث عن الحقيقة، وما كان البحث عن الحقيقة، إلا محاولة إدراك قوانين الفطرة، ونواميس الخلق، وإدراك كيف يتطور الإنسان، من طور إلى طور، في ظل قانون ثابت في الوجود، بمتابعة متطور، هو {الرحمن فاسأل به خبيراً}^{٦٥}، {قل هذه سبيلي، أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني}^{٦٦}.

ولا يعتبر حقيقة فيمن اتبعه إلا من كانت له البصيرة إلى عين بصيرته، من لا ينكر على دائم عمل الوحي به، من لا ينكر على الوصلة بالغيب، من لا ينكر على أن الإنسان بحديثه، والإنسان بقديمه، إنما هو إنسان واحد وإنسانية واحدة، {ألم نجعل الأرض كفاتا. أحياء وأمواتا} ٦٧.

إنما المؤمن من لا ينكر على رباط الإنسان بالوجود، وجودا في ذاته. أما هؤلاء الذين يُعلِّون الدين من وحي فروجهم وبطونهم، فليسوا من أهله في شيء، ولا يصح أن يضافوا إليهم أو إليه، {اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون} ٦٨، {لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى، ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا} ٦٩، فهؤلاء الذين هم عن سبيل الله باسم الله يصدون، لا يتبعون ولا يسمعون، خير للإنسان ألا يسمعهم وألا يعرفهم وألا يلاقيهم، ليحتفظ بفطرته، ولا يشوهها بهذه الترهات، والسخائف، والسخائم التي ينشرونها ويقدمونها باسم الله ورسوله، وباسم الدين، والله ورسوله منهم بريء في أي ملة كانوا، وفي أي مجتمع كانوا.

إننا نشاهد أو نتنظر في هذا العصر عين ما انتظره الآباء، وآبائهم من قبلهم، بحكم الناموس، وها هو يقوم بين أيدينا في هذا العصر وفي كل مكان، روح الله نتكلم من خلال وسطائها، في الشرق والغرب وفي كل البلدان بالحكمة والمعرفة، وباليقظة في الدين وبكل لسان، بالحقيقة وبالطريقة، وبالسبيل، مقدمة الرائد والدليل. ولكن محترفو الدين ومأجورو الناس يصدون عنها.

والناس بجهلهم يستجيبون لصددهم، لأنهم لا يستجيبون لما في ضمائرهم من فطرتهم، لأنهم لم يعتادوا ولم يعلموا سؤال الضمير، لم يتنبهوا أو يقبلوا أن الضمير الحي خير من الكتاب الميت، من الورق وحامله، ومن المراسم والرسوم، أو الكتاب الناطق من الخشب المسندة، من الهياكل الخالية من الروح، الجميلة في منظرها، النتنة العفنة في مخبرها، ولا ينضح الإناء إلا بما فيه، إنه النتن باسم الدين، باسم الطهارة، باسم الزكاة، باسم الحقيقة.

إن الناس ينتظرون لأمرهم الآن أن تسعفهم العناية بمنتظر، ولا يدركون ما في الاتصال الروحي من تحقيق لمرادهم وإجابة لسؤلهم، وستسعفهم العناية بمنتظر، ويوم تسعفهم العناية بالمنتظر، لا محل للحديث ولا محل للخبر {ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة وقد خلت من قبلهم المثالات} ٧٠، {يريد الإنسان ليفجر أمامه، يسأل أيان يوم القيامة} ٧١. يستعجل بالساعة وهو فيها بحكم الناموس لا يدرها، {الساعة آتية أكاد أخفيها} ٧٢، فهي ظاهرة لعارفيها، {آتية لا ريب فيها} ٧٣، لكل فرد يوم يدرها. وهي له يقيمها متى يشاء، وكيف شاء، يوم يستيقظ لما فيه من الحق، يوم يستيقظ لمن هو أقرب إليه من جبل الوريد، لمن هو معه أينما كان، فلا يجعل من كرتة كرة خاسرة، وكم خسر من كرات.

هل قبل الناس هدي رسول الله، (لكل منكم ساعة)^{٧٤}.. (لكل منكم قيامة)^{٧٥}؟ فأني ساعة ينتظرون؟ وأي قيامة يطلبون؟ (من مات فقد قامت قيامته)^{٧٦}.. إنهم يريدون أن يخرج الناس من الأجداث، وسيخرج الناس من الأجداث، يوم يعرفون ما هي الأجداث! فإذا هي هياكلهم، يخرجون من الهلع، يخرجون من الجزع، كأنهم إلى نصب يوفضون، ترهقهم ذلة، في يوم لا بيع فيه ولا خلال.

إن هذا الذي يطلبون، ولا ندري أقرب أم بعيد ما يوعدون، ولكن شواهد الحال، وما يبرز الله من آياته في الآفاق، وفي أنفسنا، يغيرنا من رجل إلى امرأة، ومن امرأة إلى رجل، ويستولد الحيوان من بطون الإنسان، فإذا يريد أن يعرف الإنسان؟ {وإنه لعلم للساعة}^{٧٧}، ليوم البيان عنها، يوم من أيام الفصل، ثقلت في السماوات والأرض، لا يجليها لوقتها إلا هو، وما هي إلا رسالة بالحق، وما هي إلا رسول بالحق.. وما هي إلا عودة لمحمد، أو لعيسى، أو لآدم، يخرج من الأرض كما خرج، وينزل من السماء كما نزل، ويتحد في إنائه، مبعوثا في أرضه بسمائه، عبدا لله، يقوم بين الناس، لا يتجاوز مقالة رسول الله، إني عبد من عباد الله، (بعثت والساعة كهاتين)^{٧٨}، مشيرا بأصبعيه، فما كان في ذاته إلا ساعة قديمه، وما تكون ساعة قادمه غير جديد قديمه، وما غاب قديمه عن جديده أبدا، وما انقطع في تعاليه عن جديده بغيبه عنه، كلها سواء به، فتواجد له جديده به منه، في ناموس دائب، إنه العروة الوثقى بين حقائق الله بالإنسان وبين خلائق الله بالإنسان، لقيام العنوان، بإزهاق البهتان، إن الباطل كان زهوقا، كل من عليها فان، ويبقى ممن هم عليها، يبقى عليها وفي السماوات من صار ليبقى وجه ربك من كلمات الله، ضرب ابن مريم مثلا لها، فهل كان هو وجهها لغير ربه؟ فما كان إلا وجه ربه، كوثرًا بمعناه، وحقه لحقه، فما كانت وجوه ربه غير كوثره بمبناه ومعناه، يوم نشهدنا في لا إله إلا الله، ونشهد الرفيق الأعلى لرفيقه الأعلى، لنا رفيقا أعلى، ونقومنا منا رفيقا أدنى، فنأمر بالمعروف، وننهي عن المنكر، ونؤمن بالله صدقا، لأننا في قيام الله صدقا، مبعوثين بالحق، قوم أناجيلهم صدورهم، أمة وسطا، وخير أمة أخرجت للناس. فإذا رفعت الرحمة لبعض الوقت، وردّ على الناس عملهم، فهذه ساعتهم غافلين عن أمر الله لهم، وعن أمر الله بينهم. فهذا يومهم الذي يوعدون لوعيدهم ينتظرون، يوم يأتيهم عيسى كهلا ينظرون، وقد جعل يومه يوما للدينونة ينتظرون (ما جئت لأرحم بل جئت لأدين)^{٧٩}، (لا دينونة اليوم على من دخل قلب يسوع)^{٨٠}، {السلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا}^{٨١}، فهو سلام القلوب ومولدها، وموت النفوس ومغربها في الحيات الزمنية، لتبعث بالحق لحيواتها الروحية.

اللهم كن لنا في الصغير والكبير من شأننا.

اللهم كن لنا حكاما ومحكومين.

اللهم كن لنا يقظين وغافلين.

اللهم كن لنا أئمة ومؤتمين.

اللهم كن لنا مجاهدين ومجاهدين ومتابعين.

اللهم كن لنا متحررين منطلقين، وسجناء للنفس مأسورين.

اللهم كن لنا بكل دين.

اللهم كن لنا بالحق واليقين.

اللهم كن لنا بالغفران.

اللهم عاملنا بعفوك ومغفرتك، واحفظنا من غضبتك، وارحمنا من عدلك.

اللهم أنزل سكينتك على قلوبنا والسلم والسلام على أرضنا، وتولنا فيمن توليت، وارحمنا فيمن رحمت.

أضواء على الطريق

من هدي السيد الروح المرشد (سلفريش) في دائرة لندن المقفلة على أعضائها..

(إن الأشعة التي يستخدمها المساعدون الروحيون لإحداث الظواهر في الدائرة هي إشعاعات من الطاقة تعجز كل أجهزتك عن تسجيلها، وإنما يمكنكم أن تترنموا معها عن طريق الحلقة الروحية الساحرة، وعن طريق التقدم الروحي فقط. ومع أن الأشعة قوية فإنها ليست خطيرة عليكم، لأنكم مترنمون معها. ويزداد ترنم أجسامكم الروحية مع الأشعة المرئية لنا والغير مرئية لكم وأنتم لا تشعرون بها، وهذا ليس سوى جزء من العمل، مما يشغل الكيماويين عندنا دائماً.

وشاركنا هذه الجلسات من نحضرهم من عالمنا ليسمعوكم نتكلمون، لأنهم لا يصدقون أن هذا شيء في دائرة الإمكان. وآخرون نحضرهم لكي يتعلموا كيف نمر إلى عالمكم المادي، ليكون في إمكانهم استخدام وسطاء آخرين، في أجزاء أخرى من العالم. فهناك عمل تبشيري عظيم لا لعالمكم فقط وإنما لعالمنا أيضاً، لأننا لا نفرط في أي وقت، أو في أي مقدرة، والدرس العظيم الذي يجب على من في عالمي أن يتعلموه، هو كيفية استخدام قوة الروح لأجل التأثير على عقولكم، والجائزة الثمينة لفهم هذه القوانين وإعمالها هي أن عقولكم تصبح قريبة المنال. إنكم جميعاً تستقبلون الإلهام من عالم الروح وأنتم لا تدركون ولا تعرفون هذا في نفوسكم، فعالمنا عالم فطري يواصل فيه عالمكم وجوده، ومنه يبدأ عالمكم وجوده، فهو ليس عالماً من الأخيار فقط).

مصادر التوثيق والتحقيق

- ١ سورة فاطر - ١٥
- ٢ سورة الزمر - ٣٦
- ٣ استلهاما من عدة أحاديث: "إن لله تعالى مائة خلق وسبعة عشر من أتاه بخلق منها دخل الجنة." رواه الطيالسي والبخاري والترمذي والحكيم والبيهقي والطبراني، وأبو يعلى. وأيضا الحديث الشريف: "إن لله تعالى ثلاثمائة خلق من لقيه بخلق منها مع التوحيد دخل الجنة"، ذكره الحافظ العراقي بهذا اللفظ في تخريج كتاب إحياء علوم الدين للغزالي، كما جاء في الفتوحات المكية لابن عربي. وأخرجه الطبراني
- ٤ إشارة إلى حديثين شريفيين: "إني قد تركت فيكم الثقيلين أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله عز وجل جبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ألا إنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض". أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده. و"إني تارك فيكم ما إن استمسكتم به لن تضلوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله جبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما". جاء في سنن الترمذي:
- ٥ سورة الأحقاف - ٩
- ٦ سورة الكهف - ٢٩
- ٧ سورة البقرة - ٣٠
- ٨ سورة سبأ - ٤٩
- ٩ سورة الأحزاب - ٦
- ١٠ سورة الأحزاب - ٣٣
- ١١ سورة فصلت - ٦
- ١٢ استلهاما من {الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين}. سورة الشعراء - ٢١٨، ٢١٩
- ١٣ من أشعار أبي فراس الحمداني: "وليت الذي بيني وبينك عامر.... وبينى وبين العالمين خرابا إذا صح منك الود فالكل هين.... وكل الذي فوق التراب تراب"
- ١٤ سورة الرعد - ١١
- ١٥ من أشعار السيد عبد الغني النابلسي، من العصر العثماني: الروح كالريح إن جازت شذا النطف *** تركو وتخبث إن مرت على الجيف
- ١٦ من الأناشيد الصوفية.
- ١٧ سورة الأعلى - ٣
- ١٨ سورة الإسراء - ١٥
- ١٩ سورة القيامة — ٥ - ٦
- ٢٠ سورة الشورى - ١٨
- ٢١ سورة الحشر - ٢١

- ٢٢ إشارة للآية: {ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة} سورة البقرة - ٧٤
- ٢٣ سورة الزلزلة ٧-٨
- ٢٤ سورة النجم - ٣٩
- ٢٥ سورة الانفطار - ٥
- ٢٦ سورة الإسراء - ١٤
- ٢٧ مقولة من حديث للخليفة عمر بن الخطاب. أخرجه أحمد في (الزهد)
- ٢٨ مقولة للشيخ محي الدين بن عربي في الفتوحات المكية: فإن نظرت إلى الآلات طال بنا *** إسناد عنعنة حتى إلى الذات.
- ٢٩ عبارة من جزئين: "خلقتك لنفسي" جزء من حديث قدسي جاء في بعض الآثار منه "ابن آدم، خلقتك لنفسي فلا تلعب، وتكلف برزقك فلا تنعب..". ذكره المناوي في فيض القدير قائلا إنه لم يعثر على عزوه للنبي صلى الله عليه وسلم فعله مما روي عن أهل الكتاب. والجزء الثاني {ولتصنع على عيني} من سورة طه - ٣٩.
- ٣٠ سورة الذاريات - ٥٦
- ٣١ سورة الزمر - ٣٦
- ٣٢ حديث شريف: "المؤمنُ مرآةُ المؤمنِ، والمؤمنُ أخو المؤمنِ يكفُّ عليه ضيعته، ويحوطه من ورائه.". أخرجه البخاري وأبو داود، والبزار والطبراني
- ٣٣ حديث شريف. المحدث: الزرقاني، ولكن لم يثبت سنده، ويوافق الحديث الشريف: "كُنْ في الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ وَعُدَّ نَفْسَكَ فِي الْمَوْتِ". أخرجه البخاري.
- ٣٤ حديث شريف رواه عبد الله بن عمر: "أَخَذَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَعْضِ جَسَدِي وَقَالَ: كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ وَعُدَّ نَفْسَكَ فِي الْمَوْتِ". أخرجه البخاري.
- ٣٥ سورة الزمر - ٤٢
- ٣٦ سورة مريم - ٩
- ٣٧ سورة ص - ٧٢
- ٣٨ حديث شريف يتردد في أدبيات التصوف، يتوافق مع الحديث الشريف: "الْأَنْبِيَاءُ أَحْيَاءٌ فِي قُبُورِهِمْ يُصَلُّونَ". أخرجه أبو يعلى والبزار.
- ٣٩ سورة الزمر - ٣٠
- ٤٠ حديث شريف جاء في كتاب إحياء علوم الدين للغزالي باب "حقيقة النية ومعناها"، بصيغة: "فَالنَّاسُ كُلُّهُمْ هَلَكَى إِلَّا الْعَالِمُونَ، وَالْعَالِمُونَ كُلُّهُمْ هَلَكَى إِلَّا الْعَامِلُونَ، وَالْعَامِلُونَ كُلُّهُمْ هَلَكَى إِلَّا الْمُخْلِصُونَ، وَالْمُخْلِصُونَ عَلَى خَطَرٍ عَظِيمٍ". وجاء في تاريخ دمشق لابن عسكرك: سمعت ذا النون المصري يقول: "الناس كلهم موتى إلا العلماء، والعلماء كلهم نيام إلا العاملون، والعاملون كلهم معترون إلا المخلصون، والمخلصون على خطر عظيم، قال الله عز وجل: "لَيْسَ الْصَادِقِينَ عَنْ صَدَقِهِمْ".
- ٤١ سورة الشعراء - ٢١٩:٢١٨

- ٤٢ سورة القيامة - ٥:٦
- ٤٣ سورة الكهف - ٤٥
- ٤٤ سورة غافر - ٥٧
- ٤٥ سورة يس - ٨١
- ٤٦ سورة فصلت - ٥٣
- ٤٧ قول مأثور ويوافق حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: "اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَحُبِّنا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ، وَصَحِّحْهَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي صَاعِهَا وَمُدِّهَا". أخرجه البخاري
- ٤٨ سورة الحشر - ٩
- ٤٩ إشارة إلى الحديث الشريف: "ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسد فسد الجسد كله، ألا وهي القلب". أخرجه البخاري ومسلم.
- ٥٠ سورة فصلت - ٦
- ٥١ حديث ذكره بعض المتصوفة ومنهم الشيخ الكاظمي بلفظ "ما عرفني حقيقة إلا ربي".
- ٥٢ من حديث شريف: "حياتي خير لكم تُحَدِّثُونَ وَيُحَدِّثُ لَكُمْ ووفاتي خير لكم، تُعَرِّضُ عَلَيَّ أَعْمَالَكُمْ فَمَا رَأَيْتُ مِنْ خَيْرٍ حَمِدْتُ اللَّهَ عَلَيْهِ، وَمَا رَأَيْتُ مِنْ شَرٍّ اسْتَغْفَرْتُ اللَّهَ لَكُمْ". أخرجه النسائي والطبراني.
- ٥٣ سورة الانفطار - ٦:٨
- ٥٤ سورة محمد - ٢
- ٥٥ سورة البقرة - ٢٨٥
- ٥٦ سورة طه - ١٢٦
- ٥٧ سورة الحديد - ٤
- ٥٨ سورة ق - ١٦
- ٥٩ إشارة إلى الحديث الشريف: "(إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) أخرجه أحمد والبخاري، والبخاري باختلاف يسير.
- ٦٠ سورة القلم - ٤
- ٦١ من حديث شريف: "حياتي خير لكم تُحَدِّثُونَ وَيُحَدِّثُ لَكُمْ ووفاتي خير لكم، تُعَرِّضُ عَلَيَّ أَعْمَالَكُمْ فَمَا رَأَيْتُ مِنْ خَيْرٍ حَمِدْتُ اللَّهَ عَلَيْهِ، وَمَا رَأَيْتُ مِنْ شَرٍّ اسْتَغْفَرْتُ اللَّهَ لَكُمْ". أخرجه النسائي والطبراني.
- ٦٢ من الحديث الشريف: "إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا فَإِنَّ أُمَّتِي سَيَلُغُ مُلْكُهَا مَا زَوَى لِي مِنْهَا وَأُعْطِيتُ الْكَزْنَ: الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ... أخرجه مسلم في صحيحه.
- ٦٣ من الحديث الشريف: "فُضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِسِتٍّ: أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ، وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً، وَخِمْتْ بِي النَّبِيُّونَ". سنن الترمذي، ومسلم باختلاف يسير. كما أخرج البخاري بعضا منه في أحاديث أخرى.

- ٦٤ إشارة إلى الحديث الشريف: "إن الله تعالى يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها".
أخرجه أبو داود والحاكم.
- ٦٥ سورة الفرقان - ٥٩
- ٦٦ سورة يوسف - ١٠٨
- ٦٧ سورة المرسلات - ٢٥-٢٦
- ٦٨ سورة يس - ٢١
- ٦٩ سورة الشورى - ٢٣
- ٧٠ سورة الرعد - ٦
- ٧١ سورة القيامة - ٥-٦
- ٧٢ سورة طه - ١٥
- ٧٣ سورة الحج - ٧
- ٧٤ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٧٥ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٧٦ حديث شريف: "إذا مات أحدكم؛ فقد قامت قيامته؛ فاعبدوا الله كأنكم ترونه، واستغفروه كل ساعة".
أخرجه الديلمي في الفردوس، ورواه العسكري في الأمثال.
- ٧٧ سورة الزخرف - ٦١
- ٧٨ حديث شريف: "بعثت أنا والساعة كهاتين"، (وفرق بين إصبعيه الوسطى والتي تلي الإبهام) صحيح البخاري، ورواه أحمد ومسلم والترمذي.
- ٧٩ إشارة للآية: "للدنونة أتيت أنا إلى هذا العالم" يوحنا (٩:٣٩)
- ٨٠ "إِذَا لَا شَيْءٍ مِنَ الدِّنُونَةِ الْآنَ عَلَى الَّذِينَ هُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، السَّالِكِينَ لَيْسَ حَسَبَ الْجَسَدِ بَلْ حَسَبَ الرُّوحِ." (رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية ٨: ١).
- ٨١ سورة مريم - ٣٣

(١١)

منسك لمن عِد ليحقق لنفسه بعثا بجديد في ثوب لكون وليد، لعالم بالحق سعيد

حديث صلاة العيد

١٠ ذوالحجة ١٣٨٥ هـ - ١ أبريل ١٩٦٦ م

الله أكبر.. الله أكبر.. الله أكبر.. نصر عبده، أعز جنده، هزم الأحزاب وحده.
اسما لله يكبر، المؤمن.. إذا كان لله يذكر، واسما لله يقدر، المجاهد.. إذا كان لله يقدر، واسما لله يظهر،
الموحد.. ما كان الله له، على كل باطل فيه ينصر.

نردد هذه التكبيرات كل عام، في مثل هذا الوقت، بحكم العادة والمتابعة الآلية للآباء. ولكن متى
بدأت هذه التكبيرات؟ ولم قيلت؟ ومن قيلت؟ ولأي أمر قيلت؟ ولم نردها؟ أمر لا يتجول فيه
تفكيرنا، ولا تشغل به خواطرنا.

وهل ترددت بيننا ظروف مقاتلتها، ودار الزمان بنا إلى حالته يوم قيلت في جدتها! ردها المؤمنون بالله
ورسوله في جمعهم من الناس يوما، فرددها معهم وما زالوا من قالوا آمنا، فليل لهم، بل قولوا أسلمنا،
ولما يدخل الإيمان في قلوبكم! {أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون}¹، هذا أمر لا
محل للتفكير فيه الآن بيننا!

ردها يوما من شعروا بضعفهم لقلتهم، فكان ربههم في نصرتهم، فغمرهم من شعروا بعزتهم، بكثرتهم،
فتخلت عنهم نصرتهم من ربوبيتهم، فعادوا بهزيمتهم، إذ أعجبتهم كثرتهم.

رددوا هذه التكبيرات وهم قلة أمام كثرة، وهم في ميدانهم مجندين، وبمعركتهم منشغلين، صادقوا
المؤمنين بالرسول وأهله، ارتفعت بها أصواتهم مفتقرين، وفي عبد الله لقدوتهم واقتدائهم فائين، وبه
قائمين، لبعثهم به تواقين، أعضاء جسده الواحد مدركين. أيها المبعوث فينا، به يتنادون.. جئت بالأمر
نحن له طائعون. (نصر عبده، أعز جنده، هزم الأحزاب وحده)².

فكيف حارب المحاربون ليكونوا الغالبين، وليكون خصمهم في المهزومين؟ ما كانوا بالسيوف محاربين، ولا بالنبال ضاربين، ولا بالأيدي متشابكين، ولكن كانوا بالقلوب عاملين، وبالأجساد مستسلمين، خلف الإمام متحركين، وبالقلوب فيه فائزين، وبالأشباح معه مجاهدين، يقتلون ويقتلون.

من كان فرسان الدين، يوم الدين؟ هل كان خالد بن الوليد، أم كان ابن أم مكتوم؟ لقد كان الله مع المستضعفين، وهو في دَوام دَوام مع الضعفاء من الدنيا فارغين، مظاهرا بهم حاملي السيوف الضاربين، هذا هو الإيمان القوي المتين.

إن الله دائماً مع المساكين.. إن الله مع الذين هم معه مفتقرين. إن الله مع أصحاب القلوب فارغين، مربوطاً على قلوبهم ليكونوا من المؤمنين، وهو بهم وراء المجاهدين، وهو بهم هادي المتقين، وهو بهم شمس العارفين، ونور الواصلين، وحكمة العاقلين، وهمة العاملين، وإحاطة المحيطين، ووجه المشرقين، وقدم أهل النجدة المسارعين.

إن الله مع المنكسرين، ولا يكون إلا مع المنكسرين، بهم يجبر كسر المستضعفين، ويمنح العزة للمجاهدين والمحاربين، وبهم يدافع عن المؤمنين، بما أودع فيهم من قدرته وجعل منهم أرباباً للعالمين، وجعلهم مالكي يوم الدين، آحاد حقيقته، لقائم حقائقه، اسم ذاته، وجماع صفاته، ووجه طلعت لوجوه وجوده لقائم شهوده. {وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى}٣.

فإذا كان من أمر من خلفوا الأولين، يوم خرجوا بقلوبهم من الذاكرين، واهتزوا بسلطان الدنيا، للدنيا عابدين، باسم الدين، وبالدين ثرثارين، باسم اليقين، وعن معيتهم غافلين، ولوجودهم عن وجود الله فارقين، بوصف المستقيمين المتشرعين، فأضاعوا أنفسهم، وأضاعوا المسلمين، فقبح الإسلام في قلوب العارفين، وتجمع الناس على الطغاة الفاسقين؟

فلا أهل البصائر بينهم يعلون، ولا البصيرة لقلوبهم يطلبون، ولا أسماء الله لسبقهم يذكرون، ولنفعهم يتابعون، إلا كما يستجيب لمحركه القرد ميمون، في غيهم يعمهون، والمعاني السامية بحركات آلية يجسمون، ولتعبيرها عن مرادٍ بها يغفلون أو يتغافلون، وعن معية الحق يعمهون، وعن عبادٍ بينهم إذا ذكر الله يذكرون، وإذا شكر الله يعبدون، وجوهاً لله يقومون، وإذا صوحبوا في الله فأسماءً لله بين الجوانح يشرقون، هم فيهم يزهدون ولهم يخاصمون، وعليهم إنكارا لله ينكرون.

هم بنور الله يقومون، وبالنور في الناس يمشون، نورا لله يدركون، يوم تشعل مصابيح القلوب، بذكر الله، يعشقه المؤمنون، يوم أنهم في الله لهم يخاللون، ويصاحبون، وربهم معهم وفيهم ينظرون وله يتقون، وقدسهم لأنفسهم يطلبون، وجوهاً لله ينشدون، من وجوه الله يعرفون ويلاقون.

الله من ورائهم بإحاطته، لا يجحدون، ولا ينكرون، وأقرب إليهم من حبل الوريد يعتقدون، وكشف الغطاء يسألون، وله في معيتهم يتقون، يسألون ضمائرهم فيه، فيجابون، فيما به يجابون، يتابعون ويعملون، غير كنودين، وغير وائين حتى يشهدوه لهم في مرآة صحتهم يعرفون.

يعرفون في ذلك أمر الدين، هو أمر أنفسهم كتابا يقرأون، وبعقولهم يتصفحون، ونفوسهم بجاهدتهم يقومون، يعرفون قلوبهم أرضا، بذكر الله يحيون، ويعرفون من قوالهم، عالمًا، به لا يستهترون، وله يطورون، والمقامات له والأحوال لهم بذكر الله يقطعون.

ذكر الله يرددون، ذكرًا يصاحب أنفاسهم التي يتنفسون، عن ذكر الله لا يفترون، وعن معيته لهم لا يغفلون، وعن استقبال رحمته لا يتخلفون، وعن تقواه في عملهم لا يخرفون، وعن معاملته بذواتهم ومعانيهم لا ينقطعون، لا تلهيهم عنه تجارة أو بيع فيه يقومون وله يزاولون.

ربهم معهم، بمعيته يأمنون ويفرحون، وكلما حدثهم يسمعون، وإذا ذكر اسمه لآذانهم، بقلوبهم بالوجيب يستقبلون، وبعقولهم لعظمته يخشعون، وبقربه يوقنون، وعن قربه يتحدثون بما يعرفون، ولنعمة الله على الناس يذكرون ويرددون، ومعهم بها يتواصون، والفضل إلى الناس ينسبون، وبانخير يبشرون، وعن الناس، أمرهم يكتمون، ودون الجهر من القول يشيرون، وعليهم به لا يستكبرون، وعلى أنفسهم للناس له يعلون.

فإذا عادت القلوب لأصل نشأتها، وحققت لأمرها في دورتها، سيرها لربوبيتها قياما في معيتها، إنسان أحسن تقويم، إنسان الله، الحكيم العليم، حق الله، مظهر الصلوات، وسر كل الصلاة، فهم بما آتاهم فرحون، لله يذكرون وبه يعرفون ويتعارفون.

الصلاة الوسطى.. مصلى وقبلة للمصلين يقومون وينصبون، للعباد لله من الحقائق وللمعبدين، للمعبدين لأنفسهم ليكونوا عبادا لله، ووجوها لرب العالمين. بقبولهم لهم ظاهر العباد الآزليين، يرونهم أسماء الله، من ربهم ترعاهم، وباسم ربهم تتولاهم، ليكونوا أسماء الله في معناهم، وأربابا بدورهم لمن والاهم، يوم يعرفون أن الربوبية ليست سيادة، ولكنها خدمة وقيادة، يوم يعرفون أن الألوهية ليست ولادة لسيادة أو بعث بقيادة، ولكنها كشف وُصلة وبعث بالحق، وقيامه لعبادة.

يوم يعرفون أن اسم الله لا يعلو إلا على من يحاول بباطل أن يعلوه، وأن نور الله لا يحل مُعينا إلا لمن بحق يرجوه، وأن الله بنوره لا يشرق في قلب يشرك به بدنيا فيه، أو يرى له موجودا غير وجوده بحقائقه ومعانيه، أو شهودا غير شهوده لتجليه في مراقبه.

لا يعرف الله إلا من وحد الله، ولا يوحد الله إلا من توحيد مع رسول الله، ولا يتوحد مع رسول الله إلا من أسلم لظلاله، وسلم للظلال بكل أحواله، وعرف أنه منهم، من إنسان الله، لقائم رسول الله، لقائمه بدانيه، وأنه إلى إنسان الله، لحق الله، برسول الله، لنهاية بعاليه. من عرف الله لمطلقه ولانهايه لا يحاط به، الإنسان نهائيه ومسماه لوجهه لمعناه.

من عَرَفَ أن المقصود من هذا التواجد البشري من الحياة، إنما هو كسب الحياة بقائم أمانة وجه الله له، وأن وجه الله للمؤمن بمعية الله له إنما هو رسول الله، وأن وجه الله لا يغيب، ولا يحتجب، أينما تولوا فَمَ وجه الله، فابحث في وجه الله بالناس، ابحث عن مثال لك من بينهم لنفسك ترضاه، به تعرف الله، وترى في مرآته لك وجه الله.

فلله المثل الأعلى في السماوات والأرض، والمرء على دين خليله، ممن يختار لمثاليته، ليكون في قابله على عين حاله وملته.

فلا يخدع الإنسان نفسه أن رآه قد أسلم لوجه الله لاقاه، فأسلم له بمعناه ومبناه، أنه قد صار حاله، ومآله. ولكنها البداية. فإذا أشرق في قلبه، لا فرق بينهما، ورآه بوجهه على وجهه ولا تعدد لهما، ماحيا وجوده لوجوده، ووجوده لوجوده، مبقيا موجودهما لقائم رسول الله لقيومه، فهذه هي النهاية، وهذه هي الغاية، وهذه هي العناية، وهذه هي الولاية، وهذه هي جنة المثال، وهذا هو صلاح الحال.

{قل إنما أعظكم بواحدة، أن تقوموا لله مثنى وفرادى، ثم تتفكروا}، فتكونون بفكركم الأنبياء، وبحديثكم الحكماء، وبفعلكم الأولياء، تكونون الإنسان، تكونون الظل والعنوان، تكونون مجال الإحسان.

بذلك من أسفل لسافلين تخرجون، وبذلك إلى أحسن تقويم تعودون، فبالعيد تفرحون، وبالأمر الجديد تظهرون، فبالحق تبعثون، وبنور الله تقومون، وبعزته تعملون، وبقدرته تحكمون، وبحكمته تنطقون، يومئذ المسلمين تكونون، ويكون هذا هو العيد، فتلبسون الثوب الجديد، وتبعثون الحق الوليد، كلمات لله بقديم لجديد، فتقولون بحق دخلنا في حصن لا إله إلا الله، وها نحن في طريقها، نكبر ونكبر ونكبر، نحن عباد الله.. نحن عباد الرحمن، والله أكبر، والله أكبر، والله أكبر، نصر عبده، وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده.

إن الله بالغ أمره، برزوا لله جميعا الواحد القهار. حصدهم فلم يغادر منهم أحدا، الكل له والكل منه، والكل فيه، والكل إليه. (من دخل البيت فهو آمن ومن دخل بيت أبي سفيان فهو آمن ومن دخل بيته فهو آمن)^٥، (اذهبوا فأنتم الطلقاء)^٦، {تبين الرشد من الغي}^٧، {فمن شاء فليؤمن ومن شاء

فليكفر^٨، (لكل منكم قيامة)^٩، (ومن مات فقد قامت قيامته)^{١٠}، {وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد}^{١١}.

فما كان يوم الفصل إلا جديد رسالة بما أنكر الناس على سابقتها يوم حادوا عن الحق جاءهم. فما كانت رسالة عيسى إلا يوم فصل في رسالة موسى ومن تبعه ومن اتبعه.. وما كانت رسالة محمد إلا يوما للفصل في رسالة عيسى ومن اتبعه ومن تبعه، وها هي الرسالة الروحية في هذا العصر ما هي إلا يوم فصل في رسالة محمد ومن اتبعه ومن تبعه ومن مهد له.

إنها الحياة في دورتها بمن ربحتها وبمن خسرها. إنها سفن الخلاص والنجاة في رحلتها. إنها الأيام بالليل والنهار في كرتها. إنها رحمة الله في إغاثتها. إنها محنة الاختبار والابتلاء في شدتها وجلوتها، إنه الله، إنه الحياة، إنه رسول الله، إنه النجاة.

فنسأل الله السلامة، والحفظ من الندامة، لنا ولأهل الكرامة.

وكل عام وأنتم بخير جميعا.

أضواء على الطريق

(عن الإمام علي أبي الحسن الشاذلي. يحسم القول فيما اختلف فيه المتحدثون من المسلمين عن قول الله {يسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا}^{١٢}، وهو ما يواصل الناس التساؤل والخلاف فيه حتى عصرنا هذا. فن الناس من يصرف لفظ روح إلى القرآن، أو إلى جبريل، ومنهم من يصرفه إلى النفس الإنسانية لأنها من أمر الله وهو وحده العالم بها، وينهى عن البحث فيها. ولكن أبو الحسن يقول.. "ومن ظن أن هذا العلم أي علم الروح وغيره مما ذكر ومما لم يذكر، لم يحط به الخاصة العليا أهل البدء الأعلى فقد وقع في عظيمنتين: جهل أولياء الله إذ وصفهم بالقصور عن ذلك، وظن بربه أنه منعهم. وكيف يجوز أن يظن على مخصوص!"

مصادر التوثيق والتحقيق

- ١ سورة العنكبوت - ٢
- ٢ من حديث شريف للرسول، وقت فتح مكة: "لا إله إلا الله وحده، صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده" أخرجه أبو داود، والنسائي، وابن ماجه، باختلافات يسيرة.
- ٣ سورة الأنفال - ١٧
- ٤ سورة سبأ - ٤٦
- ٥ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد فتح مكة: "من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن أغلق عليه داره فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن" قال: فتفرق الناس إلى دورهم وإلى المسجد. صحيح أبي داود.

- ٦ من حديث شريف له إسناده ثابت، رواه ابن إسحاق، كما في "سيرة ابن هشام": أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ، قَامَ عَلَى بَابِ الْكَعْبَةِ، فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، صَدَقَ وَعْدُهُ، وَنَصَرَ عَبْدُهُ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ ... إِلَى أَنْ قَالَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، مَا تَرَوْنَ أَنِّي فَاعِلٌ فَيْكُمْ؟ قَالُوا: خَيْرًا، أَخَّ كَرِيمٌ، وَابْنُ أَخِي كَرِيمٌ، قَالَ: اذْهَبُوا فَأَنْتُمْ الطُّلَقَاءُ.
- ٧ سورة البقرة - ٢٥٦
- ٨ سورة الكهف - ٢٩
- ٩ عبارة للسيد رافع يمكن فهم معناها ومغزاها من السياق.
- ١٠ حديث شريف: "إِذَا مَاتَ أَحَدُكُمْ؛ فَقَدْ قَامَتْ قِيَامَتُهُ؛ فَاعْبُدُوا اللَّهَ كَأَنَّكُمْ تَرَوْنَهُ، وَاسْتَغْفِرُوهُ كُلَّ سَاعَةٍ". أَخْرَجَهُ الدِّيلَمِيُّ فِي الْفَرْدُوسِ، وَرَوَاهُ الْعَسْكَرِيُّ فِي الْأَمْثَالِ، وَأَبُو نَعِيمٍ فِي (حَلِيَةِ الْأَوْلِيَاءِ)، وَغَيْرُهُمْ.
- ١١ سورة ق - ١٩
- ١٢ سورة الإسراء - ٨٥

(١٢)

كلام الله دستورنا ولا إله إلا الله طريقنا ومحمد رسول الله عقيدتنا والإسلام والسلام شعارنا

حديث الجمعة

٢٧ صفر ١٣٨٦ هـ - ١٧ يونيو ١٩٦٦ م

بسم الله، نعوذ بالله من الله، ونستعين بالله الله، ونتوكل على الله في الله.

فيستقيم أمرنا، ويشرق كتاب الله لنا، وتحيا فينا قلوبنا، فتحيا بها جوارحنا، لنا، منا، بنا، فينا، فنرفع شعارنا "كتاب الله دستورنا، والإسلام سبيلنا، والمحمدية عقيدتنا".

لا نفرق بين رسله ظلال رسوله لدائم رسالته، ولا نفرق بين كتبه ألواح كتابه لدائم حديثه، ولا نفرق لنا بيننا، فيه لنا، نحن له جماع الحق لنا، نحن وجوه الحق منه، لقائم وشامل الحق فيه.

نجدال في الله بيننا، لا جدالا معه، ولا ريبة به، ولا انفكاكا عنه، بل في صفاء معه، وفي إيمان به.

نجدال في الله لا خصومة بيننا عليه، فهو جماع أمورنا. ولكنه التواصي بالحق لنا فيه، والتواصي بالصبر منا لأمره بنا.

نجدال فيه، لنُعرف عنه، ونُعرف به، وتُعارف إليه، لتعامل معه ونعمل فيه، ويتعامل هو معنا ويعمل بنا، نتواصى بيننا بالحق لنخشاه، ولترهبه، ولتقدره، ولتوادد فيه بيننا، ولنقاربه لجمعنا، ولنحبه لاتحاد قلوبنا، ولنتفانى فيه، بالتفاني فينا بيننا.

نؤثر على أنفسنا، ولا نكر على نعمته إلينا. نبذل ما في أيدينا، طمعا فيما عنده. نبذل الدنيا، لتطيب لنا الآخرة. نقدم الأولى بما ملكنا في معاملته، ليتوفر لنا نصيبنا في الثانية، من هباته.. من كرمه.. من جوده..

نبتغي فيما آتانا الله الدار الآخرة، ونعلم أن هذا وحده هو نصيبنا من الدنيا الذي نخرج به منها يوم نبذل الدنيا ابتغاء مرضاته، فنكسب الآخرة برضائه. ونحن يوم نبذل الآخرة كسبناها فنكسب الله، آمنا به معيتنا بالحياة، تبدأ سعادتنا ومعرفتنا، ويوم نبذل الله لطالبه، وقد قناه وجوها له، فنكسب موصوف العبد لنا فينا بنا، لمطلقه لوجوده بنا ومعنا، في معارجه بصعوده، وتعاليه لشهوده، رقيه بنا لا يتوقف، وإكرامه لنا لا يحد، ونعمائه علينا لا توصف، وتدانيه إلينا لا ينقطع، وعطاؤه فينا لنا بنا لا يحجز. نسير في الله بلانهاية، وقد سرنا إليه فلاقيناها فينا، وحققنا الغاية، لعبد ورب.

به، له، أسماء ووجوها، نتصف ونتواصف، يوم نذكر فتذاكر، يوم نتعارف بالحق فيه، للحق له فينا، أقرب منا من حبل الوريد، أقرب إلينا من حبل الوريد، قائما على أنفسنا ومن ورائنا بإحاطته، لشهودنا في مرآة أنفسنا، بالأخوة فيه.

فبالأخوة فيه نترأى، وتلاقى، وتتواصى، وجوهاً للحق، لوجوه للحق، قائم قيامنا لمعانينا، منعماً علينا لأوادنا بمبانينا، لوصف خلقه، ولقائم وظاهر فعله، مُحققاً لنا، في وجودنا بالحياة، الحي القيوم بنا، لا شريك لنا يوم نكونه، ولا شريك له يوم نصونه، ولا شريك فيه يوم نعرف عهده، ونقوم أمره، ونكتم سره، ونشهر جهره.

كلمات الله له وجودنا وموجودنا، وكتاب الله منه نفوسنا، ورسل الله له عقولنا، يوم ندخل في حصن لا إله إلا الله، فنعرفها لنا شعاراً، ونحدث بها جهازاً، ونظهر بها ليلاً ونهاراً، فنقول لا إله إلا الله، أو لا إله إلا أنا.

لا إله إلا الله، نحن له، وله من كان منا، {يا أيها النفس المطمئنة، ادخلي في عبادي، وادخلي جنتي}، فما فرق الله بينه وبين العباد، يوم يكونون من أهل الرشاد، وقد خرجوا من أهل العناد {شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم}.

بعث محمداً بالحق لقائم كلهم من قبله، وبدء كلهم لأحسن تقويم من بعده، فكان محمد لمن بعده ومن بعده على ما هو لمن قبله ومن قبله، ظهور إنسان التمام لمن شاهده، ووجه الحق لمن طلبه، وكتاب الله لمن قرأه، ونور الله لمن لقيه، وروح الله لمن عرفه العروة الوثقى لا انفصام لها، لا ينفصل عن الحق معلها، ولا ينفصل عن الخلق متعلها، ولا يغيب عن الوجود علها، ولا يتعطل عن المراقي معراجا وسلمها.

فهو المعراج والعارج، وهو العارج والمعروج به، وهو العارج والعروج، أسرى به فيه ربه، ما أسرى من أمر نفسه، وعرج به فيه معلها، ما عرج من مشاهد عقله، حتى ارتد البصر إليه، فلقيه في نفسه، وقد امتلأت نفسه بنور ربه.

عرف الله لا اتجاه له، عرفه ما قبله بلا بدء، كان هو الأعلى له، لمعنى ربه، معاني البدء فيه، هو فيه بدء لبدء.. وعرفه ما بعده بلا انتهاء، هو فيه انتهاء بعد انتهاء. انتهاء لابتداء، وابتداء إلى عين الانتهاء. كان وربه، النهاية فيه بلا نهاية، على ما هما فيه البداية بلا بداية رحمة للعالمين وحقا للعابدين.

كان الله من ورائه حتى إلى لا وراء.. وكان هو وربه، ما هو وراء، بلا وراء وبلا انتهاء. كان الله أمامه، شهوده في مرآته لقيامه بلا انتهاء لتجليه بالوجود بلا توقف، وبلا تعطل. فكان هو بربه له ما أمامه لشهوده وقيامه، كان هو وربه لشاهد ومشهود، لموجد وموجود في ظهور واحتجاب لا يتوقف.

كان الله عن يمينه، وعن يمينه... إلى لا يمين، وكان اليمين إنما هو له وربه، بلا يمين لمعبوده. كان الله عن شماله وعن شماله... إلى لا شمال، وكان ما على شماله، إنما هو وربه، بلا شمال، لإلهه ومعبوده.

عرفه كلتا يديه يمين، يوم كان فيه كلتا يديه يمين.. عرفه الخلف والأمام، يوم بُعث فيه الخلف والأمام.. عرفه الأعلى والأدنى، يوم تواجد فيه الأعلى والأدنى.

هو الجهات الست للموجود الجامع لها، لقيامه، علما على أعلامه في الله ذي المعارج، وعلما لأعلامه لمن طلبه رحمة للعالمين، وعرفه حقا في القائمين، لا غيبة له، علم الدين، وعلم الدين، وحوض الحياة، وكتاب اليقين.

رسول الله.. ومتى انقطعت حاجة الناس إلى رسول الله!!! وكيف يعيش الناس ولا رسول الله!!! وكيف يعلم الناس ولا كتاب الله!!! وكيف يشهد الناس ولا وجه الله، ولا عين الله!!! وكيف يفعل الناس ولا يد الله!!! وكيف يسير الناس ولا قدم الله!!! وكيف يحيا الناس ولا حي ولا قيوم!!! {قل جاء الحق}³، {من رآني فقد رآني حقا}⁴، الله {قائم على كل نفس بما كسبت}⁵، {وبرزوا لله جميعا}⁶.

ما هي الحياة؟ وما هي النجاة؟ وما هي المصر المرادة في قوله {اهبطوا مصرًا فإن لكم ما سألتم}⁷؟ وهل هناك رباط بين ذلك وبين قوله {يا أيها النفس المطمئنة.. ادخلي في عبادي وادخلي جنتي}⁸؟ وما هي الأرض المرادة في قوله {فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت}⁹؟ أرض الفلاة القحلاء، أم القلوب الجذباء، لا أعلى لها ولا سماء، ولا أدنى فيها ولا ماء؟

البشرية.. الإنسانية.. الحقية.. الخلقية.. الروحية.. المادية.. النفوس الكلية.. النار القدسية.. الأتربة والمتارب الزكية.. الأنوار المشرقة العلية.. الحقائق السماوية.. المصاييح الأرضية.. العقول الكلية.. ألفاظ يلوكمها اللسان، ولا يقوم بها الجنان، إلا من رحم.

السبل الممهدة.. الوجوه المعددة.. الطريق المجددة.. العيون المتعددة.. مطايا الله، دواب السماوات والأرض، في رحلتها من السماء إلى الأرض تهبط، ومن الأرض إلى السماء تصعد، أكرمهم عند الله أتقاهم، هل عرفناهم؟ هل لاقيناهم؟

وجوه ناضرة.. وجوه منظورة وناظرة، لها النظرة الأولى متعلبة، وعليها النظرة الثانية مكلمة معلمة. عباد وأرباب الله لهم. عبداهم رب، وربهم عبد، لا يعرفون إلا الله، ولا يذكرون إلا الله، ولا يشهدون إلا الله، ولا يقومون إلا الله، ولا يشهدون إلا الله، هل طلبناهم وما لاقيناهم؟!

هذا هو شعار الإسلام بلا إله إلا الله.. هذا هو شعار الإسلام بالله أكبر.. هذا هو شعار الإسلام بالحق جاء.. هذا شعار الإسلام بنبي الإسلام، بالحق بعث، ومن الباطل تخلص، وللباطل أزهد، وبالحق انتصب، فكان للبشرية في جمعها النصب، {فإذا فرغت فانصب} ١٠ ومزيديا ينتظرك.. {وإلى ربك فارغب} ١١.

كان الرسول للناس البيت وزمزم والحرم.. كان النصب والعلم.. كان البيت عليه علما.. وكانت زمزم إشارة إلى الحوض به علم، فورد، فسلم وارد، بما سلم، ونطق عالم بما علم، وقام قائم به جماع الكلم، فكان روح القدس لربه بما علم، لواجب الوجود عند موجوده علم.. يوم قام الوجود به إليه أسلم، فسلم، فدخل في السلم بما علم.

أسلم لرسول الله، علم الله واسمه، ووجه الله وطلعته، وكتاب الله وشرعته، ونور الله وحقيقته، عرفه لا يغيب ولا يحتجب، عرفه واجب الوجود، كلها تجدد الوجود على ما يجب، فبه وجد الكائن وبه تجدد، حقا من الله تعدد، وقائما لله، ببعث جدد ليشهد، لجديده بقديمه وجد، رحمة للعالمين، وخاتما وطابعا، للنبيئين والمنبئين. هو النبا العظيم في كل دين، في كل مكان، في كل زمان، في كل حين، عبد به عرف الرب، ورب به عرف الله للعارفين، وحق عرف به النبيون، يوم هم بخلقهم مع ما عرف من خلقه يتطابقون، ويتخلقون. ويتلاقون. خاتم النبيين، وأول العابدين.

يطلبه المسلمون ليكونوا من المؤمنين، ويطلبه المؤمنون ليكونوا من الموقنين، ويطلبه الموقنون ليكونوا من المعلمين، ويطلبه المعلمون ليكونوا من المكلمين، ويطلبه المكلمون ليكونوا من المكلمين، ويطلبه المكلمون، مربوطا على قلوبهم، حتى ييقوا في سبح في العالمين، من عالين إلى سافلين، ومن سافلين إلى عالين، منبئين ومعلمين وآمين، وهداة مصلحين يعرفون عنه دون الجهر من القول، إلى حاضر وجوده يشيرون، وعن بيته في الناس لقلوبهم يكشفون.

بذلك كله جاء الإسلام كدين، جاء لداخل الفرد، وداخل كل فرد، جاء للقلوب، كما جاء لخارج الفرد، وخارج كل فرد جاء للمجتمع. جاء للقلوب تتجمع، فتُجمع، فتُبْعَث، فيقوم بها الحق يُشْهَد، وتقوم نصباً لله يقصد، إذ هي لله تعبد ونفوسها لله تعبد، وحول بيته تطوف وإلى قبلته تسجد، وفيه وطننا كبيراً تسبح وتعكف، وعنه تتحدث وبه تعرف، وجه الله تلاقي، وصوت الله تسمع، وصوتها لله يرفع ومنه يسمع، {قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها، وتشتكي إلى الله، والله يسمع تحاوركما} ١٢.

لا يقع نظر الأعلى إلا عليه، ولا يشهد إلا من دخله، هو {الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين} ١٣، {إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا} ١٤، {الني أولى بالمؤمنين من أنفسهم} ١٥، الذي {أنعم الله عليه، وأنعمت عليه} ١٦ أنعم الله عليه يوم صاحبك بنعمة مصاحبتك، وأنعمت عليه برضائك عنه، برضائك عن كل من رضي عنه الله.

{أنفق بلال ولا تخش من ذي العرش إقلالا} ١٧، ماذا ينفق بلال!!! هل كان بلال يملك مصانع فورد، أو مناجم جنوب أفريقيا؟ كان بلال يملك كنوز الله، يوم صاحب من ملكه الله كنوز رحمته، وجعل به الرحمة غالبة، قائمة سيدة، عزيزة منجدة، هزمت عذابه بعدله.

هزمت جزاءه، بقانون أسمى، بحق أعلى، بأمر أكبر، في ظل رحمة أوسع، لم تهزم الناموس، ولكن أخضعت ناموساً لناموس، أخضعت قانون العدل وناموسه لقانون الرحمة وناموسها، يوم قال الله معه، {رحمتي غلبت عذابي} ١٨، {ما يفعل الله بعذابكم، إن شكرتم وآمنتم} ١٩، {ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة} ٢٠، {وما نرسل بالآيات إلا تخويفاً} ٢١.

{وأذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين} ٢٢، {أولئك يجزون الغرفة بما صبروا} ٢٣، فسترى ما يعجز اللفظ عن التعبير عنه، ستشهد من أمر الله لك ما يقصر اللسان عن التعريف عنه.

لم يقل اذكر الله في نفسك، وهو معك وأقرب إليك من جبل الوريد، ولكن قال اذكر ربك في نفسك، فتحدث عن نعمة الله بربك لك، انقلب إلى ربه، {ولله يسجد من في السماوات والأرض طوعا وكرها وظلالهم} ٢٤، كن ظلاً لربك، أشر إلى ما تعرف مجرد إشارة، ولا تحاول العبارة، فإنها سوف لا تسعفك فتحدث.. {ودون الجهر من القول} ٢٥، {القوم أهل إشارة} ٢٦.

اجعل الله، شاغلَكَ، ومشغولَكَ.. اجعل الله له معك كل أوقاتك، اذكره وذكره بقلبك، وعرفه بلسانك، عرفه للناس، هو فيهم، هو لهم، هو معهم، أينما كانوا، وكيفما كانوا، وكلما كانوا.

هو أقرب إليهم من جبل الوريد. عَرَّفَهُ معهم، واكتمه لك معك. (من كتم سره، بلغ رشده) ^{٢٧}. لا تتأله به عليهم، ولكن إن شئت، فدعهم يتألهون به عليك، وألهم به عليك برضائك، واخفض لهم جناح الذل من الرحمة، ارفعهم فوق رأسك، وانزل تحت أقدامهم. ذلك لك أقوم، إن ناشئة الليل أشد وطأً وأقوم قيلاً، فرقي نفسك في النزول، وركي عقلك في التحرر من نفسك، وركي روحك في إمداد عقلك ونفسك.

إن نزلت دونهم، فردا فردا، وأرضا أرضا، علوت عليهم بنور عقلك، سماءً سماءً، ورجلا رجلا، ووجودا وجودا، فأنت ما دونهم بحسن الخلق لك، وأنت ما فوقهم بعزة الله معك، رحمة بك ورحمة بهم.

{واصبر نفسك، مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه} ^{٢٨}، يريدونك، ولا يعرفونك، يطلبونك، وهم يشهدونك ويجهلونك يا وجه الله إليه، يا رسول الله بينهم، يا قائم الحق لهم. جُمع لك الزمان، فكنت قائم الزمان في كل زمان، وجمع لك المكان، فكنت قائم المكان في كل مكان، {إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا} ^{٢٩}، ناموسا قائما خالدا، طولا وعرضا.

في أي صورة ما شاء ركبك، وفي أي صفة من صفات الحق ما شاء أظهرك، كنت الحق لهم دائما، بكوثرك، بظلالك، وكنت من ينشدون بخبرك وحالك، كنت اسم الله، للهو، وكنت الله لال لا هو. كنت الظاهر للباطن، وكنت الباطن للظاهر.

كنت رسول الله، وعين المرسل لك من الله. كنت الرسول والمرسل بإرسالهم منك لمواصلة رسالتك. كنت المتعلم بربك دائما، وكنت المعلم لهم من الله أبدا، وكنت الحق المعلوم عندهم من الوجود أزلا، يوم صاروا بك معلمين، وللحق معك راجعين، وباسم الله لك قائمين، أسماء لك مؤمنا، وعلم المؤمنين، والله مؤمنا، وحقيقة كل مؤمن في كل دين.

كنت لا إله إلا الله وشعارها.. كنت لا إله إلا الله، خافيا وجهارها.. كنت لا إله إلا الله، لمن كان لا إله إلا الله، ولمن طلب لا إله إلا الله، ولمن عرف لا إله إلا الله، ولمن شهد لا إله إلا الله.

إن رسول الله كان وما زال وسيبقى لنا، الحق من الله، كلما طلبنا الحق من الله، وكلما شهدنا الحق لله، وكلما افتقرنا إلى الحق من الله، فكنا حقا الفقراء إلى الله، وكان الله لنا بنا هو الغني الحميد.

بنا لنا منا يبدأ، ولنا في جديد يعيد. فكيف يتوقف فعل الصمد، وصفته صامدة؟ إنه يبدأ الخلق ويعيده، بدأه في معراج للبدء لمعلوم يوم بالانتهاء في دورة دائبة. هو كل يوم في لبس من خلق

جديد، بأحد لا بدء لها ولا انقضاء لها، يزيد في الخلق بمن يطلب الحياة، ويفني من الخلق من يطلب الفناء.

يحيي من الخلق، من يطلب الحياة مع جديد لقديم، يطلب الحياة بأمانة الحياة لجديد حياة. إن الله في إجابة الطالبين، وفي تحقيق سؤل السائلين، على ما يريدون، (كن كيف شئت، فإني كيفما تكون أكون)^{٣٠}، {وما تشاؤون، إلا أن يشاء الله}^{٣١}، (أنا عند ظن عبدي بي، إن خيراً، فخير وإن شراً فشر)^{٣٢}.

فإن لا يعجز عن إيصال الخير إلى من طلب الخير، ولا يمنع الشر عن طلب الشر، فإن لا يخزيه في طلبه، ولا يسفه في أحلامه، الله عنده على ما يريد هو، لأنه هو الفقير إلى الله، ولو كان الله عنده على ما يريد الله كان الله هو الفقير إليه {إننا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً}^{٣٣}.

إن الله من جانبه يحب للإنسان أن يكون الفقير إليه يوم يكون الإنسان له على ما يريد. وقد تواجهه لنفسه، ولا يحب أن يراه الغني عنه ركونا إلى فعله ومجاهدته وثمرتهما. ولكن المفتقر فيه إنما هو الله به، للمفتقر إليه وهو الله له. فلا يتوهم أنه الفقير إليه أو أنه الغني عنه، ففي تعديده مع الله يقوم الشرك ويتخلق الكفر، نعم {إن الله لغني عن العالمين}^{٣٤}، (إن الله تنفعه طاعة، ولا تضره معصية)^{٣٥}، ولكن هذا لا يكون إلا لله أو هذا الحق إنما هو الإنسان نفسه، في غناؤه بحقائقه عن مادي عوالمه. إن الإنسان في حقيقته أكبر مما يخسر ومما يرجح.

فكيف تزعمون أنكم له طائعين؟ وكيف نتوهمون أنكم له عاصين؟ ولو شاء ما عصيتم، ولو فتن ما أطعتم، ولكنكم أنتم بما فيكم من معناه، لا لمراد له ولكن على ما أردتم، لأنه هو على ما هو في حقه وخلقته، (خلق الخلق لا عن روية)^{٣٦}، فطرة الله، وصبغة الله، فطر وصبغ الناس عليها.

لا جديد في الله، ولا جديد في الطبيعة، ولا جديد في الشريعة، ولا جديد في الحقيقة، ولا جديد في الطريقة. إنه الله وكفى، على صبغته، في صمديته بسرمدته، في آزاله وآباده، وقائمه لا شريك له.

هذا هو شعار الإسلام بلا إله إلا الله، وشعار الإيمان والمعرفة والطريق بمحمد رسول الله. نعم الرفيق، ونعم الصديق، ونعم الخليل، ونعم الطريق والدليل، ونعم الحق، ونعم الله، لمن كان اسماً لله ورسوله، ففي مرآة نفسه رآه. رآه رسول الله، وفي مرآة رسول الله لمعناه، رآه لنفسه الحق من الله في معناه ومبناه. ذلك دين القيمة على الناس باصطفاء الله لهم ليكونوا في إمامة خلقه. والله أعلم حيث يجعل رسالته.

بذلك قامت الطريق في الإسلام مع محمد وقبل محمد، وبعد محمد، بالحكماء والأنبياء من قبله، والأنبياء والحكماء من بعده. هو حياة الطريق وعلماها، هو إشراق الطريق وإنسانها، هو حق الطريق ورحمانها، هو نور الطريق وعنوانها، هو سبيل الطريق وأحواضها.

هو الدين.. هو اليقين.. هو الإسلام.. هو السلم.. هو السلام.. هو الأمانة.. هو الأمان.. هو الأمانة.. هو الإعلام.. هو العلامة.. هو القيام.. هو القيامة.. هو النعمة، وفقدانها بالندامة.. هو الحياة ودوامها.. هو الرحمة وسلامها.. هو الكتاب.. هو الحجاب.. هو نور الكتاب.. هو ما وراء الحجاب.. هو الإنسان.. هو عبد الإنسان.. هو رب الإنسان في الله.

أشهد أنه لا إله إلا الله، شهادته لها، وأشهد أنه محمدا رسول الله، شهادة الله له بها. فهل شهدناه، بعين الله؟ وهل شهدنا الله بعين رسول الله؟

أشهد أنه لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله.

اللهم يا من تعنوت عندنا مؤمنا، وعنوتك بمحمد رسولك بيننا مؤمنا، وأدخلتنا فيه مؤمنين، فدخلنا فيك بالإيمان مؤمنين.. اللهم اجعلنا به من المؤمنين، وانشر الإيمان به في أهل هذه الملة، وأهل هذا الدين.

اللهم وقد جعلته رحمة للعالمين، ونورا للوجود ما كنت به على الوجود بضنين.. اللهم بنوره فأثر عقولنا، وأحي قلوبنا وقولنا.

اللهم أدخلنا في عهده، وجددنا بجدده، وأعلننا في عليائه، وسبحنا في سماوات سمائه، وحققنا به على ما أردت بنا وعلى ما أراد لنا، رجاء له، ورجاء لنا.. اللهم حقق له سؤله، (لا أرضى وأحد من أمتي في النار)^{٣٧}.

لم يطلب أن يتطهر من المذنبين، طمعا فيك، وإيماننا بك وعلما عنك. (لحمي مني وإن ننت، والعرق مني وإن مال)^{٣٨}، (الخير فيَّ وفي أمتي إلى يوم القيامة)^{٣٩}.

عترتي والكتاب في خدمتكم، في مساندتكم، في هديكم، في قيادتكم، هم سفن نوح لكم، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها هلك، فلا تهلكوا أنفسكم واركبوها، وامتنطوها، برحمة الله، هبة لكم من الله.

لا أسألكم عليها أجرا، وهي إنما تقوم في المودة في القربى، فاحرصوا على أهل قربي، احرصوا على من تنسبون إليّ، بالدم أو بالحب أو بالتقوى إنه مني، (أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم)^{٤٠}.

بيتي مفتوح لكل من يدخله، لا يستأذن في دخوله، وهو لا يمتنع على داخله، ولا حرس على أبوابه، لا جنود، لا كبرياء، لا غطرسة، ولكن السماحة والحب.

رضي عن كل من رضي عنه، ورضي عن كل من لم يرضى عنه، رضاء عن الله وفعل الله، وكان في طاعة كل من أطاعه، وفي عون كل من خالفه. كان خلقا متجددا، وحقا صامدا، أبوابه عباد الرحمن يمشون على الأرض هونا.

طلب الرسول لنا هو طلب الله لحقيقتنا، وهو الإجابة والشفاعة، هو المجاهدة والضراعة.. هو كل شيء للمسلم.. هو كل نعمة للمؤمن.. هو كل هدي للعارف والعالم.. هو الحق للمتحقق.. هو الجزاء للمصدق والمتصدق.. هو الولاء للهوالمالي.. هو العطاء للكريم المفتقر.

هو الحاجز والحافظ عن اللئيم، وعن الزنيم، وعن الدميم.. هو الجمال وهو الجلال.. وهو لكل طالب الحق والمثال، (من رأي فقد رأي حقا) ^{٤١}، فهل رأيناه؟ إن الشيطان لا يتثل بي، فهل للشيطان في أنفسنا جافيناه؟ هل هو في ضمائرنا واليناه؟ هل في قربه قاربناه؟ هل في إيمانه بنا آمنا به؟

لا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا، فهل كنا نحن له في طاعة، وقد أمره الأعلى، لمعناه، أن يكون في طاعتنا يوم نكون في طاعة الله؟

{ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا} ^{٤٢}، وها نحن نرى.. نرى الكافرين على اختلاف ألوانهم، لهم علينا كل السبل، يأخذون بخناقنا، ويسودوننا في قيامنا، ويتحكمون فينا في أمرنا ظاهره وباطنه. فهل نحن مؤمنون بالله ورسوله، متحررون من سلطان الطغاة والطاغين؟

إن صلاح أمرنا.. إن صلاح حالنا، لا يكون ولن يكون إلا بالرجوع إلى الله في معيئنا، إلا بالرجوع إلى الله في ضمائرنا، إلا بالرجوع إلى الله في قلوبنا، إلا بالرجوع إلى الله في عقولنا، إلا بالرجوع إلى الله في نفوسنا، إلا بالرجوع إلى الله في مبانينا، عين رجوعنا إلى الله في معانينا.

لن يستقيم لنا ظاهر الحياة ما لم يستقم لنا باطن الحياة، ولن يستقيم لنا باطن الحياة، بعيدا عن الإيمان بالله ورسوله، وبعيدا عن شعار الإسلام، كتاب الله دستورنا.. ولا إله إلا الله طريقنا.. ومحمد رسول الله عقيدتنا.. (وقائم الزمان بظلاله لا يغيب عنا) ^{٤٣}، ولا تحتجب ظلاله بيننا، آمرين بالمعروف معروفا عندنا، إنسان القيام وروح القيام، إنسان الزمان وروح الزمان، إنسان المكان وروح المكان.

ولو جاهدنا في الله لعرفناه، ولو سعينا في الله لإله للاقيناه، وما جاهدنا وما سعينا إلا بلا إله إلا الله، محمد رسول الله، وبلا إله إلا الله محمدا رسول الله.

اللهم به قولِ أمورنا خيارنا برحمتك، ولا تولِ أمورنا شرارنا بعدلك، اللهم به كن لنا حكاما ومحكومين، روادا ومرودين، يقظين وغافلين، مجاهدين ومستهترين.. اللهم فتولنا بمن توليت.. اللهم به تولنا فيمن توليت وارحمنا فيمن رحمت.

لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين.

أضواء على الطريق

من هدي السيد الروح المرشد (سلفربرش)..

(أنتم لا تدركون ولا تعرفون في نفوسكم أنكم جميعا مستقبلون للإلهام من عالم الروح. يوجد في عالمكم كثيرون ممن تعدونهم علماء جهابذة ومخترعين كبارا ومعلمين فطاحل وما هم إلا المركبات لذكاءات من عالمي. وهذا لا يهم لمن ينسب ما دام الحق أو الاختراع يصبح معروفا وفي الخدمة. أما لمن يعزى الفضل، فهذا شيء ليس له حساب).

مصادر التوثيق والتحقيق

- ١ سورة الفجر - ٢٧، ٣٠.
- ٢ سورة آل عمران - ١٨
- ٣ سورة سبأ - ٤٩
- ٤ حديث شريف: مَنْ رَأَى فَقَدْ رَأَى الْحَقَّ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَكَوَّنِي. صحيح البخاري. وقد جاء بلفظ "مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَى، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَشَبَّهُ بِي". صحيح ابن حبان.
- ٥ سورة الرعد - ٣٣
- ٦ سورة إبراهيم - ٢١
- ٧ سورة البقرة - ٦١
- ٨ سورة الفجر - ٢٧، ٣٠.
- ٩ سورة فصلت - ٣٩
- ١٠ سورة الشرح - ٧
- ١١ سورة الشرح - ٨
- ١٢ سورة المجادلة - ١
- ١٣ سورة الشعراء - ٢١٩: ٢١٨
- ١٤ سورة الأحزاب - ٣٣
- ١٥ سورة الأحزاب - ٦
- ١٦ سورة الأحزاب - ٣٧

- ١٧ جملة من حديث شريف وجهها الرسول صلى الله عليه وسلم. أخرجه الطبراني في الكبير والإمام أحمد في الزهد، والبيهقي في الشعب، والبخاري في المسند وغيرهم عن جماعة من الصحابة بألفاظ متقاربة.
- ١٨ حديث شريف ذات صلة: "لَمَّا قَضَى اللَّهُ الْخَلْقَ، كَتَبَ عِنْدَهُ فَوْقَ عَرْشِهِ: إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي". صحيح البخاري
- ١٩ سورة النساء - ١٤٧
- ٢٠ سورة النحل - ٦١
- ٢١ سورة الإسراء - ٥٩
- ٢٢ سورة الأعراف - ٢٠٥
- ٢٣ سورة الفرقان - ٧٥
- ٢٤ سورة الرعد - ١٥
- ٢٥ سورة الأعراف - ٢٠٥
- ٢٦ مفهوم عام عند المتصوفة أعرب عنه الكثيرون منهم بكلمات مختلفة منها ما قاله أحد كبار المتصوفة في العراق السيد علي بن محمد بن القاسم أبي علي الروذباري (ت. ٩٣٣م) "علمنا هذا إشارة، فإذا صار عبارة خفي".
- ٢٧ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٢٨ سورة الكهف - ٢٨
- ٢٩ سورة النساء - ٤١
- ٣٠ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٣١ سورة الإنسان - ٣٠
- ٣٢ حديث قدسي. أخرجه أحمد بن حنبل وابن حبان والطبراني.
- ٣٣ سورة الإنسان - ٣
- ٣٤ سورة العنكبوت - ٦
- ٣٥ من خطبة للإمام علي كرم الله وجهه من كتاب نهج البلاغة: "أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى خَلْقَ الْخَلْقِ حِينَ خَلَقَهُمْ غَنِيًّا عَنْ طَاعَتِهِمْ أَمْنًا مِنْ مَعْصِيَتِهِمْ لِأَنَّهُ لَا تَضُرُّهُ مَعْصِيَةٌ مِنْ عَصَاهُ وَلَا تَنْفَعُهُ طَاعَةٌ مِنْ أَطَاعِهِ فَقَسَمَ بَيْنَهُمْ مَعَايِشَهُمْ وَوَضَعَهُمْ مِنَ الدُّنْيَا مَوَاضِعَهُمْ...". المكتبة الشيعية.
- ٣٦ من خطبة للإمام علي كرم الله وجهه: (الأصل كائن لا عن حدث، موجود لا عن عدم، ... أنشأ الخلق إنشاءً، وابتدأه ابتداءً، بلا روية أجالها، ولا تجربة استفادها، ولا حركة أحدثها، ولا همامة نفس اضطرب فيها. ...) شرح نهج البلاغة. المكتبة الشيعية.

- ٣٧ من حديث شريف جاء في تفسير القرطبي أنه حين نزلت الآية {ولسوف يعطيك ربك فترضى} قال النبي صلى الله عليه وسلم "إذا والله لا أرضى وواحد من أمتي في النار." وجاء في صحيح مسلم في حديث طويل منه: "اللهم أمتي أمتي وبكى. فقال الله تعالى لجبريل: اذهب إلى محمد، وربك أعلم، فسله ما يبكيك فأتى جبريل النبي - صلى الله عليه وسلم - فسأل فأخبره. فقال الله تعالى لجبريل: اذهب إلى محمد، فقل له: إن الله يقول لك: إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوءك."
- ٣٨ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٣٩ تقول معظم كتب الأحاديث الشريفة إنه لم يثبت عن الرسول كحديث شريف، ولكن معناه صحيح ويتوافق مع الحديث الشريف: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك" أخرجه مسلم والبخاري بنحوه وغيرهما عن جمع من الصحابة بألفاظ متقاربة.
- ٤٠ حديث شريف، أخرجه البيهقي والديلمي.
- ٤١ حديث شريف: مَنْ رَأَى فَقَدْ رَأَى الْحَقَّ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَكَوَّنُ. صحيح البخاري. وقد جاء بلفظ "مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَى، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَشَبَّهُ بِي". صحيح ابن حبان.
- ٤٢ سورة النساء - ١٤١
- ٤٣ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.

(١٣)

من يكون فقهاء هذا الدين؟ وحملة أمانته للعالمين؟ لسان النبيين أقدام الحق ووجوه المرسلين

حديث الجمعة

٤ ربيع الآخر ١٣٨٦ هـ - ٢٢ يوليو ١٩٦٦ م

إنا هديناه السبيل، إما شاكراً، وإما كفوراً.

من يهدي الله، فهو المهتدي، ومن يضل، فلن تجد له وليا مرشداً.

إن هذا الكتاب يهدي للتي هي أقوم، من شاء فليؤمن، ومن شاء فليكفر، لا إكراه في الدين، تبين الرشد من الغي.

ولكن الناس اتخذوا هذا القرآن مهجوراً.

ويوم يتخذونه ذكراً، يحرفون الكلم عن مواضعه، فيضلون به، ولا يهتدون به. وقد جعله المتحدث به بفطرته، سبباً للضلال، أو سبباً للهدى، {يضل به كثيراً ويهدي به كثيراً وما يضل به إلا الفاسقين}، الذين يحرفون الكلم عن مواضعه، يشتركون به ثمناً قليلاً، فويل لهم مما كتبت أيديهم، وويل لهم مما يكسبون.

يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم، يَـضِلُّون وَيُضِلُّون، فهم لله في أنفسهم لا يطلبون، ووجه إمامهم لا ينظرون، فعلى وجهه ينكرون، ووجهه ظاهراً لا يبصرون، وفي أنفسهم يعمهون، وفي أئمتهم ينكرون، وحديثه من حكائهم لا يسمعون، وخلف طغاتهم يسيرون، ولهم ولحسابهم يعملون.

دينهم لا يفقهون، وباسم الفقه يتحدثون، وبوهم قيامه بهم مع الناس يتعاملون، وهم في الدرك الأسفل من النار لو يعلمون، ولو أقرؤوا لوضعهم، واعترفوا بذنبهم، فطلبوا الإنظار، لكانوا من المنظرين، إلى اليوم

المعلوم، عليه ينكرون، وهم في قيام فيه، وقيام به، لو يفقهون، وعقولهم يعملون، وأنفسهم يهتمون، لموقوتهم لاسمه الدائم، ووصفه القائم لا ينكرون.

والقائم الدائم معيتهم لو يؤمنون، فإليه معهم يرجعون، وبه أنفسهم يحيون، وجوارحهم يقومون، فإذا استقام لهم الأمر، علموا بما يعملون، وفقَّهوا بما يفقهون، فكانوا حقا فقهاء هذا الدين وحملة أمانته للعالمين.

إن الله بقيامه على كل نفس في هذا العالم، عالم النفوس، عالم الخصام، عالم الفرقة، عالم الظلام، عالم القطيعة، عالم الغفلة، عالم العماء، عالم الجهل، قام مفردات الناس فيه، بقائمتهم عالم قيامهم، لقائم معيتهم، في قيوم منشودهم، لواجب الوجود لهم، ولوجودهم، لموصوف الرب عندهم.

وفي إدراك ذلك فقههم، وفيه أبواب الله لطرقهم، يوم يطرقون قلوبهم بابا لسموات تواجداتهم، لا ينكرون عيوبهم، ويقيمون لله في معيتهم سجدوهم، فيسجدون لمن هو هم، في اسمه اللهم، فيدخلون حصن لا إله إلا الله، بقيامهم لا إله إلا الله، لقيومهم من الله أكبر، في ذي المعارج.

ينشدون الله، بدءا من موجودهم بذواتهم، ويضيقون مسالك الشيطان بهم، يجري منهم مجرى الدم لهم، في مادي وجودهم، عالما لروحي تواجدهم، بأطوارهم إلى عوالمهم، {ونخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس، ولكن أكثر الناس لا يعلمون}²، لو كانوا يعلمون عنهم، ولا يحيطون بشيء من العلم عنهم إلا بما شاء واجب الوجود لوجودهم، بعلمهم عن معلومهم، في موجودهم، لكالمهم في تواجدهم، طورا من بعد طور.

من علق كانوا، وعلقة لوجود يقومون، إليه يصيرون، على ما صاروا من علقه من ماء مهين. أوجدهم لنفسه، أحسن تقويم، وهو بالغ بهم مراده، على ما أراد بهم، إلى مآل لأحسن تقويم، ما آمنوا بقديمهم أحسن تقويم، وما تعلق رجائهم لقادمهم، أن يكون على أحسن تقويم، بعملهم في قائمتهم، أمرا وسطا، بين أحسن تقويم للماضي والقديم، وأحسن تقويم للقادم والسليم، بلا إله إلا الله، في قائمتهم، لمحمد رسول الله يوم يكونون من المؤمنين بأنفسهم لله ورسوله.

الله أمر قيامهم، هم فيه وبين أموره أمرا وسطا، كانوا به أمرا وسطا، وكان لهم أمرا وسطا، وكانوا له أمرا وسطا، مع قديم رسوله أمرا وسطا، تبادل معهم قيامه، وتبادلوا معه قيامهم، فكان لهم، كلها كانوا له، {النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم}³.

تعلموا معه التوحيد وقاموه، وعلموا به الوجدانية وشهدوها، يوم هم معه توحّدوا، وواحدوا معه تواجدوا. فعلموا الله معه، ربا له، معه توحّد، وهو به تواجد، فيه الرب ظهر، فعرفوه معه أحدا، فقاموا فيه له

واحداً، فبالحب صاروه وصارهم، على ما صار به وصاره، فكانوا في جواره حقاً لهم، على ما هو في جوار الأعلی حقاً له، فظهر الله لأمرهم، مع قيومه، وقائمه لهم، في قائم قيامهم.

كان الله لهم جميعاً، عباد هم الأرباب، لهم ربهم ورب ربهم في الله. فأدركوا الشفع والوتر، وعرفوا الليل إذا يسري، وقاموا من جعل الله له نوراً يمشي به في الناس، وجوها وظلالاً له، فكانوا به الناس، كانوا به الإنسان، وكانوا به اللهم، وكان لهم اسم الله وحقه، ونور الله وخلقه، وقائم الله وعوالمه.

فعلوا أن خلق السماوات والأرض إنما هو بهم، يوم يتخذهم الله عضداً له، ويكون عضداً لهم. يوسع بهم خلق السماوات والأرض، ويملاً بهم فراغ الوجود بالحياة، أو ليس الذي خلق السماوات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم؟ خلقنا السماء بأيدٍ وإنا لموسعون، كما بدأنا أول خلق نعيده وعداً علينا، إنا كنا فاعلين.

إن الله قد بدأ الخلق بخلق الإنسان، وأنهى الخلق بتحقيق الإنسان، فكان الإنسان بداية الخلق ونهاية الخلق، وكان الإنسان بداية الحق الخالق، وقيام وبعث الحق المخلوق لظهور الخالق. كان سفور الحق الخالق، في موجوده للحق بلا وصف، من خلق أو خالق. بذلك كان الإنسان في الانتهائي هو موصوف الأزل الخالق، كما كان هو موصوف المخلوق للخلق الأبدى.

خلق الإنسان الخالق الإنسان المخلوق على صورته، فكان الإنسان المخلوق، للكون وللوجود، ظاهر باطنه، للإنسان الخالق كونا ووجوداً، قائماً في أزل، لتواجد له فيه به، لعينه في أبد.

فقام إنسان البشرية أمراً وسطاً بين يدي رحمة الله بالأزلية الحقية للإنسان، والأبدية الخلقية للعنوان، قام في أمره الوسط في ظاهر من مشقة وفي كبد لظاهر الحرمان، وأمانة الوجدان، حتى يحقق الغاية ويقطع خطر الانعدام والنهاية، يوم يخرج لأناه من التوقيت إلى الدوام، ومن الجهل إلى العلم والإعلام، ومن العجز إلى القدرة، ومن اللامبالاة إلى الإرادة، ومن اللاشيء إلى الشيء، ومن اللاكون إلى الكينونة والكون، ومن اللاموجود إلى الوجود والتواجد، ومن موقوت الخلق إلى دائم الحق الخالق.

بكل هذا جاء دين الفطرة، ببداية فيه، لغاية مرجوة به، لأمل متجدد، بكرات متعاقبة، في دورات متلاحقة، بقيامات متعددة، لساعات متفرقة، لساعة قائمة، وفي قيام دائمة بزرع وحصاد، بإيجاد وحشر، بحشر وبعث، ببعث ونشر، بخلق وحق، قائم دورة الزمان، وقيومية الدهر. فماذا فقهننا من ذلك كله؟ وماذا عملنا من ذلك كله؟

ما زلنا على ما كنا ندور حول مادي أنفسنا، ندور حول عاجلتنا، ندور حول عاجلتنا، ندور حول رغبات أنفسنا، ندور حول موقوتنا، ندور حول فتننا، ندور حول شهواتنا، ولا ندور حول حقيقتنا، ولا نطرق أبواب حقيقتنا، ولا نعمل لقلوبنا، ولا نشعل مصباح صدورنا، ولا ننير مشكاة هياكلنا، ولا نحرر أرواحنا من سجين ذواتنا، ولا نطلق أنوار عقولنا من حولنا، لنصب الأضواء، إلى أراضى وشموس تواجداتنا.

نزعنا الأعزاء، ونحن لأنفسنا الأذلاء، نزعنا الأقوياء، ونحن أمام شهوات نفوسنا الضعفاء، نزعنا الكرماء، ونحن بظلام أنفسنا الحقراء، نزعنا العقلاء، بذراية اللسان، ونحن في أمرنا الجاهلاء، بفقدان الجنان.

أين هو الإحسان، فنعرفه؟ وأين هم أهل الإحسان نشهد فيهم وجه الرحمن، فنقومهم لعين العنوان، ونقوم معهم في مجد الإنسان، وفي الإيمان بالإنسان، ونحضر معهم يوم الدين، كلما قام في الناس للدينونة إنسان؟

إنهم الدينونة لمن يستعجل بها، وإنهم من الله المعونة لمن يستعينون الله بها، إنهم أحواض الحياة للراوين من ماء الحياة، إنهم مشاعل الحياة للمستضيئين بشموس الحياة، إنهم سفن النجاة للسالكين لطريق الحياة. إنهم كل شيء لمن أراد أن يكون في الله شيئاً، إنهم إيمان الإنسان بحقه، إنهم قيام الإنسان في مجده، إنهم لا إله إلا الله، محمد رسول الله.

المراء على دين خليله، فلينظر أيكم من يخال، والمؤمن مرآة المؤمن، فليعرف أيكم نفسه وأمره، في مرآة مخالفه. من يضل الله، فلن تجد له وليا مرشداً، فمن لا مرشد له، ولا ولي له، فقد شرد عن ساحة المعرفة وساحة الإسلام وساحة الإيمان، وضل على نفسه، وهم أنه ممتطيا، وهي له ممتطية، ومن ضل فإنما يضل عليها، ومن اهتدى فإنما يهتدي إليها، ففيها يعرف أنه في معيته من الله، أذكر ربك في نفسك، إن ولي الله، وهو يتولى الصالحين.

فمن كان وجهها لله صارت به الناس لله وجوه، ما عرفوه فواجهوه، فكانوا في الله وجهها لوجهه. يوم يسري من جعل الله له نورا، فيمن طلب الله، ليكون له من الله نور، يسرى بنور رسالته، من نور عبوديته، لنور عباد الله، لنور رسل الله، لا ينفرط جمعهم، ولا ينقطع عملهم، ولا يتعطل تواجدهم، ولا يتعدد في الله أمرهم.

جمعهم فيه، وقامهم به، وقامه بهم إنسان الله، وعبد الله، من كان لإنسان قديمه عنوانا، ومن كان لإنسان قادمه إعلانا. بذلك كان الإنسان الرسول، علما على قديم وجدانه، وعلما على قادم إحسانه،

فكان الأمر الوسط، وعرف الأمر الوسط، وعَرَفَ الأمر الوسط، فعرف الأمر الوسط خير الأمور، وكانت الأمة الوسط خير الأمم، وكانت المعرفة الوسط خير المعارف.

فمن عرف الله، قديماً لا بدء له، وعرف الله، قادماً لا انقطاع له، وعرف الله، قائماً لا شريك له، فعَرَفَ عن الله بما عرف، وشَرَفَ من شرف، بما به شَرَفُ، كان عبداً ورباً. كان عبداً لمن عبَدَ نفسه لله، وكان رباً لمن وجده نفسه ومعيته، وفي خدمته، فقام من قام معه، بموصوفه من العبد والرب، مؤمناً بالله، لا شريك له من رب أو عبد، منزهاً له عن وصف الرب والعبد.

أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار؟ أأرباب مع الله؟ لا يتخذ بعضكم بعضاً أرباباً من دون الله. إنما هم عباد مكرمون، {ولما ضرب ابن مريم مثلاً [لبنى إسرائيل] إذا قومك عنه يصدون}، وكنت كافة للناس بحقك لو يعلمون، {وقل جاء الحق وزهق الباطل}° بحجتي إن كنتم بمعية الله لكم تؤمنون، وأنا معية الله لكم، ورسولاً منه لرحمتكم، هدية منه إليكم، لو تطيعوني، متواجد معه ما ظهر بكم، غائب معه ما غاب عنكم، فإن غيبتوني فقد غيبتموه عنكم، وإن غيبتموه فقد غاب لكم بهديته إليكم.

بذلك قامت شهادة لا إله إلا الله قرين شهادة محمد رسول الله، وبذلك تواصل الناس بالحق في دين الفطرة، وتواصلوا بالصبر في طريقها، فعلمت نفس ما قدمت وأخرت، فما تعجلت حظها من الله، (لا تستعجلوا الفتح)⁶ وما سكنت إلى نفسها، {وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء}⁷، وما طغت على الناس برحمة الله، {وما توفيقي إلا بالله}⁸، يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله، ويعلمكم الله، فلا تيأسوا من رحمته، إنه لا ييأس من رحمة الله إلا القوم الخاسرون، ولا تيأسوا من روح الله لكم، {إنه لا ييأس من روح الله، إلا القوم الكافرون}⁹.

اللهم بمن رفعت به شعارك لا إله إلا الله، وهيات به جوارك محمداً رسول الله، ونشرت به كتابك علم الله، وأسمنت به خطابك حديث الله.. اللهم به فاهدنا، وقوم أمرنا، وأنر سبيلنا، وخذ بنواصينا إلى الخير، وأنزل سكينتك على قلوبنا، والسلام على أرضنا، وادفع عنا من البلاء ما نعلم وما لا نعلم وما أنت به أعلم، إنك أنت الأعز الأكرم.

واجعل اللهم خير أعمالنا خواتيمها، وخير أيامنا يوم لقائك، وول اللهم به أمورنا خيارنا، ولا تول به أمورنا شرارنا بعدلك، ولا تفتننا بحكامنا، ولا تفتننا بأنفسنا، وكن لنا في الصغير والكبير من شأننا.

اللهم فاهدنا فيمن هديت، واقلنا فيمن قبلت، وارحمنا فيمن رحمت.

لا إله إلا الله، محمد رسول الله.

أضواء على الطريق

السيد الروح المرشد (سلفربرش) يكشف عن الناموس الفطري للوحي بين الطبقات والمستويات الروحية، وهو نشاط وعمل الأرواح بمستوياتها في العالم الواحد أو بطبقاتها في العوالم، في حدود إمكانياتها من التخلص من المادة، وبصفاتها ومعارفها بخلقها المتواجدة في معادن نشأتها، فيقول في حديث له إلى هذا العالم، في اجتماع مع أهل الغرب:

(عندما يهيمن روح حديث الانتقال على وسيط، فالروح ليس عليه أن يتمكن من المراكز العصبية للوسيط ليتمكن من الكلام منه فكل ما عليه أن يؤثر بأفكاره على العقل اللاشعوري للوسيط. وحتى ذلك فإنه يستلزم كثيرا من التمرين. ونحن نجرب على أناس في عالمنا نحن، أنه ليس أمرا سهلا. وإنه لأكثر سهولة أن نتكلم خلال بوق ما دامت كل القوة قد شكلت جيدا، من أن نتكلم بإتقان خلال وسيط وتبث أفكارك خلاله.

وإذا ما هيمنت الروح على اللاشعوري فإنه بعد سنوات كثيرة يصبح الوسيط متمرنا على التفكير في اتجاهات خاصة، وعلى إظهار نفسه في طرق مقننة وعلى استخدام أفكار معينة، ونحن نجاهد لأن نأتي بأفكارنا وآرائنا وكلماتنا الخاصة لتنشئ ممرات جديدة في العقل اللاشعوري، حتى نأتي خلالها برسالتنا الخاصة. وإن كنا نستخدم أفكارا شبيهة بتلك الموجودة فعلا، فإننا نتوجه إلى الممرات المطروقة في اللاشعور. إنها مثل أسطوانة الجراموفون، إذا وضعت الإبرة على الممر فإنها تتبع ذلك الممر لفا ودوراناً. وعلى ذلك إذا رغبت في إمرار رسالتك الخاصة خلال العقل اللاشعوري يجب أن تصنع فيه ممرًا (جديداً).

ويفهم من ذلك بوضوح أن التفاوت بين المستويات الروحية ولو في العالم الواحد هو الذي يصدر عنه أمر الإيحاء أو الوحي بصورة فطرية شعورية أو لاشعورية {شياطين الإنس والجن يوحى بعضهم إلى بعض}، وكذلك {يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده}.

مصادر التوثيق والتحقيق

- | | |
|---|--|
| ١ | سورة البقرة - ٢٦ |
| ٢ | سورة غافر - ٥٧ |
| ٣ | سورة الأحزاب - ٦ |
| ٤ | سورة الزخرف - ٥٧ |
| ٥ | سورة الإسراء - ٨١ |
| ٦ | عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق. |

٧	سورة يوسف - ٥٣
٨	سورة هود - ٨٨
٩	سورة يوسف - ٨٧
١٠	سورة الأنعام - ١١٢
١١	سورة غافر - ١٥